



رواية

# اغتصاب قلب

هاجر علي بدوي

تصميم الغلاف: محمد إبراهيم

## إغْتِصَابِ قَلْبِ

بِعَدْوِ قَهْرِ أَقْوَمِي حَقِيقِي.

أَبْطَالُهُمْ أَلَوْا بَيْنَنَا حَتَّى اللَّحْظَةِ، وَمَا أَحَدُهُمْ قَبْرًا عَنْ قِصَّةِ تِلْكَ، وَقَدْ يَكُونُ  
الآنَ جَالِسٌ بَيْنَكُمْ، أَوْ يَرْقُبُ عَنْ بَعْدِ!  
دَعَكَ مِمَّا حَوْلَكَ وَإِقْرَأْ فِي هَدْوٍ تَامٍ..

اتمْنِي لَكُمْ قِرَاءَةً طَيِّبَةً.. :

أَقْلَمُ لَكُمْ أَوْلَى تَابَ مَا تِي

# إِغْتِصَابِ قَلْبِ

هَاجِرِ عَلِيٍّ بَدِيَوِي

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

<http://book-juice.com>

رواية

إغتصاب قلب

المؤلفة: هاجر علي بديوي

نشر في: نوفمبر ٢٠١٦

تصميم غلاف: محمد إبراهيم

تقييم وتصحيح: كريم محمد

تنسيق داخلي: عصير الكتب للنشر الإلكتروني



إِهْدَاءً.

إلى سُرِّ الْحَيَاةِ وَالسَّعَادَةِ وَالْأَمَانِ "أُسْرَتِي"

إلى الرُّوحِ التِّيَّاسَةِ وَوَطَنَتِ الْقَلْبِ..

إلى الأَصْدِقَاءِ الْحَقِيقِيِّينَ..

إلى كُلِّ مَنْ شَجَعَنِي وَسَاعَدَنِي وَشَدَّ بِأُزْرِي..

إلى بَطَلَةِ الرِّوَايَةِ..

تَحِيَّةً إِلَيْكُمْ جَمِيعاً.

أَدَامَكُمُ اللَّهُ لِي سَعَادَةً لَا تَنْتَهِي وَسَنَدًا فِي مَحْنَتِي وَنُورًا يُبِيرُ دَرْبِي، بَارَكَ اللَّهُ فِي  
عُمْرِكُمْ وَأَلْبَسَكُم لِبَاسَ الصَّحَةِ وَالْعَافِيَةِ، وَدُمْتُ.. (:

و

شُكْرُ خَلَصٍ لِمَنْ نَصَحَنِي وَتَدَنَى قَلْمِي وَأَخْرَجَ كِتَابَاتِي إِلَى النُّورِ..

"عَصِيرُ الْكُتُبِ" وَكُلِّ الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا.

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.

و

لَنْ أَنْسَاكِدُهَا الْقَارِئَةَ حَيَّةً مَنِي إِلَيْكَ.

هاجر علي بديوي...

مَقُولَةٌ أُعْجَبْتَنِي ..

"نحن نعيش في عالم حيث علينا أن نمارس الحب في الخفاء، فيما العنف  
نمارسه في وضح النهار"

جون لينون (١٩٤٠-١٩٨٠).



داليدا، يا زينب، قوموا يا ولاد اصحو، بقينا الضهر كل دا نوم، قوم يا وليد انت الثاني يخريت  
السهر والتلفزيونات والنت اللي خرب دماغكم ..

"داليدا": ايه يا ماما الزيته دي كلها؟ سيبينا ننام شوية..

"سهير" : عندي ليكم خبر هيخليكو تطيرو من الفرحة..

"زينب" : بجد! قولي يا ماما ياريت..

"سهير" : عمتمكم "هبة" نازلين الاسبوع الجاي من الإمارات أجازة هي وجوزها وولادها، وكانت  
بتكلم ابوكي من شوية وقالتله عشان يستناهم فالمطار ويجييلهم عربية وكدا عشان الشنط اللي  
معاهم..

قاطعها صوت "وليد" الآتي من غرفته وهو يصيح فرحاً :

- ايبيبييه بجد هينزلو!! اخيراً هلعب مع رامي، دا وحشني اوي، من ساعة ما سافروا وأنا مش  
بلعب مع حد غيره..

ضحكت "سهير" وقالت :

- ايه يا وليد انت كبرت على اللعب خلاص..

"وليد" لا يا ماما، دا أنا لسا يادوب في تانية إعدادي، يعني مكبرتش أوي وبعدين اللعب  
متعملش للصغيرين بس، المهم بس سيبني فرحان كدا..

"سهير" ماشي يا عم براحتك، يارب تفضل مبسوط دايماً، يلا يا بنات قوموا معايا عشان ننصف  
البيت ونعمل الغدا، ابوكم راجع من الشغل تعبان...



دائماً ما تأمر الأم بناتها بأن يساعدنها في تنظيم المنزل و إعداد الطعام، فهي غمدن لرجل المستقبل والزوج الذي سوف يأخذها إلى مملكته الخاصة، ومن يستغرب! فتلك هي عادة كل الأمهات المصريات.

"زينب" هي الإبنة الكبرى، حاصلة على بكالوريوس في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، وهي دائماً ما تتولى شئون البيت مع والدتها، لها الكثير من الأصدقاء فهي اجتماعية إلى حد كبير، إنها فتاة متسلطة بعض الأحيان، ترى أن رأيها هو الصحيح دائماً وهو الذي يجب أن يؤخذ به، وغالباً ما تتعامل بتسلط أيضاً مع اخوتها في المنزل، ولم لا فهي الأخت الكبرى!

"داليدا" هي الإبنة الوسطى، مازلت تدرس فهي بالشهادة الثانوية الآن، انطوائية بعض الشيء، تهاب البشر وليس لها صداقات كثيرة سوى "فيروز"، لم تكن تحظى بالأخت الصدوقة التي تستشيرها في امورها او حتى تبوح لها بما في قلبها، دائماً ما تجلس وحيدة في غرفتها تحتسي "النسكافية" أو تجلس لتستذكر دروسها، فلا مفر إنها الثانوية العامة، وما أدراكم ما الثانوية العامة!

\*\*\*\*\*

كانت التحضيرات تجري على قدم وساق، فقد حزموا حقائبهم استعداداً للسفر والرجوع إلى أرض الوطن بعد طول غياب، إنها "مصر" الموطن، ومن يسعه أن يذق حلاوة حب الوطن سوى من تغرب عنه وذاق طعم الحرمان منه!!

ليس كل حرمان هو حرمان شخص أو حرمان مشاعر، قد يكون حرمان وطن، ومن منا لم يذق  
مشاعر الحرمان منه! فمهما زرت من بلدان بجمالها وسحرها وشعبها يبقى بداخلك حب  
لموطنك ولشعبه الطيب الكريم..

نعم إنهم المصريين، إنهم الفراعنة..

"الشعب أبو دم خفيف" ..

\*\*\*\*\*

يا بنات يلا خلصو آخرنا كدا، أخوكم نزل هو وأبوكم وبينزلوا الشنط..

قالتها "هبة" وهي في عجلة من أمرها وتقوم بإغلاق النوافذ وأبواب الغرف..

تقف أمام المرأة تهندهم ملابسها..

- يا ماما يا ماما، حلو شكلي كدا؟ الطرحه مظبوطة! .....

نعم إنها "فيروز" كثيرة السؤال إذا كان شكلها منظم ولاثق أم لا، إنها جميلة حقاً! ولكنها دائماً ما  
تتأخر عن مواعيدها بسبب بطئها أثناء ارتداء الملابس والتردد في اختيارها..

"هبة" : أبوة يا بنتي زي القمر، بقالك ساعة واقفه قدام المراية، يلا خلصي بسرعة ابوكي بينزل

الشنط والعريية مستنيانا تحت البيت يلا بقا ونادي اختك، هي فين هي كمان؟

"فيروز" : حاضر يا ماما أنا خلصت خلاص أهو وهاخد شنطتي ونازلة و "اسراء" تلاقيها بره أو

في البلكونة بتبص على بابا ورامي تحت..

"هبة" : طب تمام، يلا يا بنات يلا يا فيروز يلا يا اسراء..

نادت الأم على ابنتها واغلقت باب الشقة التي يقطنوا فيها في دولة الإمارات العربية المتحدة

وهموا بالرحيل :

"هبة" : استودكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

"اسراء" : ايه يا ماما بتكلمي نفسك؟

"هبة" : لا يا حبتي بس عشان الملائكة تحفظ البيت واحنا مسافرين..

"اسراء" : اااه فهمت، ماشي يا ماما.

\*\*\*\*\*

## وفي الطريق للمطار.

يا هذه الأبراج الفخمة الجميلة إنها بديعة حقاً!! إنها ذات تنظيم هندسي عال الجودة والإتقان،  
وتلك الطبيعة الخلابة والحدائق ونوافير المياه وناطحات السحاب والشوارع الواسعه وتلك  
السيارات الفخمة مع سماء صافية وشمس في طريقها إلى الشروق في يوم معتدل الحرارة، كل  
ذاك أضفى لوحة فنية غاية في الروعة، إنها جميلة حقاً، سبحان الخالق الوهاب  
"علم الانسان ما لم يعلم"، وتلك هي الدنيا، إذاً ما بالكم بالجنة!

\*\*\*\*\*

ياااا داليداااا يااا داليدااااااااااا..

"داليدا": ايوة يا ماما.

"سهير": يلا يا حبيبتي البسي عشان تروحي مع بياكي المطار تستتي عمتهك انتي ووليد.

"داليدا": حاضر يا ماما هو اااا كدا وأكون خلصت، وقولي لوليد يلبس هو كمان قبل بابا ما يجي

ينادي علينا عشان ننزل..

إنه اليوم المنتظر، يوم الوصول، يوم العودة لأرض الوطن.

اتصل أشرف بزوجته وأخبرها بأن السيارة منتظرة أسفل المنزل وطلب منها أن تخبر داليدا ووليد أن ينزلوا لكي يتحركوا إلى مطار القاهرة قبل وصول الطائرة، فنزل الأبناء على الفور واستقلوا السيارة مع والدهم ذاهبين إلى المطار..

\*\*\*\*\*

علت الندائات في مكبرات الصوت في المطار..

"على السادة المسافرين المتجهين إلى مطار القاهرة الصعود على متن الطائرة استعداداً للإقلاع"

سارع الأب والأم والأبناء بالدخول إلى صالة المغادرة للفتيش استعداداً للصعود إلى الطائرة بعد أن انهوا اجراءات جوازات السفر ودخول الحقائب إلى الطائرة..

صعد الجميع على متن الطائرة، وهمت بالإقلاع وردد الجميع دعاء السفر، وماهي إلا لحظات حتى اصبحو محلقين في الجو..

"اسراء" : يا فيروز ما تيجي تقعدني مكاني، أنا مش بحب اقعد من بره عايزة اقعد جنب الشباك.

"فيروز" : ها ها ها ما مش هقعدك، أنا أصلاً بحب اقعد جنب الشباك عشان اتفرج.

"اسراء" : دا على أساس إنك شايفه حاجه يعني؟ وبعدين أنا الصغيرة يبقى لازم اقعد من جوه والكبير من بره.

"فيروز" : ولما بتقوليلي إني مش شايفه حاجه عايزة تيجي تقعدني مكاني ليه؟ ولا هو عند  
وخلص!

"أحمد" : ما بس يا بنت انتي وهي، انتم مش بتطلو نقار في بعض ابدأ كدا؟

"اسراء" : يا بابا أنا عاوزة اقعد من جوا وهي مش راضية.

"أحمد" : خلاص يا اسراء قربنا نوصل، وبعدين مش هتسوفي حاجه من فوق أصلاً غير شوية  
غيوم يا إما يا فيروز خليك عاقلة، انتي الكبيرة خليها تقعد من جوا وخلصونا في الليلة دي بقا..

وها هو صوت النداء الآلي من داخل غرفة القيادة يعلن عن الاستعداد لهبوط الطائرة في مطار  
القاهرة :

يرجى من السادة الركاب ربط أحزمة المقاعد استعداداً للهبوط

الجميع ينظر إلى مصر أم الدنيا من أعلى، كم هي بهيئة ومبهجة ليلاً هذه الأنوار المضيئة الكثيرة  
وتلك الشوارع المزحمة بالناس، وها هي الطائرة حطت على أرض مصر الطاهرة الطيبة، وبدأ  
الركاب في النزول إلى المطار وتتم إجراءات الوصول واستلام الحقائب..

بعد أن انتهوا من ذلك، توجهوا إلى صالة الوصول باحثين عن الأستاذ أشرف و داليدا و وليد

- فين أنا مش شايفه حد، حد منكم شافهم؟













## الفصل الثاني

مضت أيام قليلة لم يتغير فيها شئ، وفي نهار أحد الأيام رن الهاتف فقامت للرد عليه :

خير اللهم اجعله خير، ايه الرن دا كله على الصبح..

الوووو، ايوة يا سحر ازيك يا حبييتي؟ أنا بخير الحمدلله والولاد كويسين، انتم عاملين ايه كلكم وماما عامله ايه؟

ايبيبيه مالها ماما؟ ليه مالها بس؟ قوليلي يا سحر متخبيش عليا؟ طب أنا جاية اسكندرية بالليل ان شاء الله لما أشرف يرجع من الشغل..

جلست "سهير" على الأريكة بعدما أنهت المكالمة بالبكاء والدعاء لوالدتها بالشفاء العاجل، فجاءت "زينب" من غرفتها على الفور بعد سماعها بكاء والدتها..

"زينب" مالك يا ماما بتعيطي ليه؟

"سهير" جدتك تعبانة اوي ودخلوها المستشفى يا زينب، لازم اروح اسكندرية أول ما ابوكي يرجع من الشغل.

فقال "داليدا" وهي آتية من المطبخ على صوت حديثهم :

– أنا جاية معاكي يا ماما، عايزة اشوف تيتا.

"سهير" لما ابوكم يرجع بس نشوف الدنيا هتمشي ازاي، وبعدين انتي وراكي كليتك، أنا هاخذ زينب خليكى انتي مع اخوكى.

"داليدا" لا يا ماما معنديش حاجة في الكلية، اليومين دول شغالين حفلات فا مفيش شغل، وخلي زينب هنا مع وليد عشان مدرسته ودروسه..

وبالفعل حل المساء واستقلت سهير السيارة بجانب أشرف واصطحبا داليدا معهما، قطعوا الطريق إلى الأسكندرية حتى وصلوا..

توجهوا سريعاً إلى المستشفى، حيث كانت والدتها في حالة سيئة، فلقد اصيبت بجلطة في القلب وهي الآن ترقد في العناية المركزة..

بكت سهير بكاءً شديداً هي واخوتها وداليدا معهما تحاول أن تهدئ من روعهم ولكنها فشلت وظلت تبكي هي الأخرى، خرج الطبيب من الغرفة فتوجه إليه "أشرف" سائلاً إياه..

- يا دكتور بعد اذنك ايه وضع الحجة دلوقت؟

- والله مخبيش على حضرتك لو عدى ٢٤ ساعه من غير أي مضاعفات يبقي عدينا مرحلة الخطر إن شاء الله، ادعولها بالشفاء..

دعا لها الجميع بالشفاء، مضت سويبات قليلة وحالتها لا تتغير، شعرت "داليدا" بالجوع الشديد فهي لم تأكل شيئاً منذ ان أتو من القاهرة، سألت داليدا والدتها عن أبيها فأجابت والدتها أنه

ذهب لآداء صلاة العصر، فا استأذنت داليدا من والدتها لكي تنزل إلى أقرب سوبر ماركت لشراء بعض العصائر والأطعمة لأنها جائعة، فأذنت لها والدتها ..

نزلت "داليدا" على الدرج فهي تخاف المصاعد أو ما يسمى بـ "الأسانسير" ..

وجدت قسم الطوارئ به جثة لشاب في مقتبل العمر توفي إثر حادث مروري، والبكاء من حوله والصراخ، لم تتحمل "داليدا" هذا المنظر و اجهشت بالبكاء واحست بلوعة الفراق وخافت أن تفارق جدتها الحياة هي الاخرى مثل هذا الشاب، فهي تحب جدتها إلى حد كبير، مضت في طريقها مسرعة إلى بوابة الخروج من المستشفى والدموع تملأ عينيها، لم تكن تعي أنها أصبحت في وسط الطريق المروري والكل ينظر إليها لم تكن تعي أحداً، وظلت تبحث عن سوبر ماركت قريب من المستشفى حتى رأت ذاك البعيد على حافة الطريق..

مشت إليه مسرعة وهي تبكي، ودخلت إلى السوبر ماركت وابتاعت بعضاً من العصائر والحلويات والمعجنات ..

توجهت إلى الكاشير لتدفع الحساب، لم يكن بالمكان سوى من سوف تدفع عنده ثمن تلك المشتريات ..

– في مشكلة حضرتك؟ أقدر أساعدك بأي حاجه؟

قالها عامل الكاشير وهو ينظر إليها متعجباً، فقد بدا عليها التعب والانهاك واحمرت عيناها من البكاء ..

نظرت إليه نظرات مبهمه وظلت ساكنة، وفجأة رأت كل شئ يدور من حولها ثم سقطت مغشي عليها.

\*\*\*\*\*

اوووووف بقا..

قالتها "فيروز" وهي تلقي بهاتفها المحمول على الأريكة..

– مالك يا "فيروز" يا حبيتي؟

"فيروز" : مفيش يا ماما، بس بقالي يومين برن على "داليدا" ومش بترد من أول امبارح، متعرفيش حاجه عنهم؟

"هبة" : انتي متعرفيش إن والدة مرات خالك أشرف تعبانة؟ وفي العناية المركزة بقالها يومين، فا خالك أشرف وداليدا وسهير سافروا اسكندرية عشان يفضلو معاها لحد ما تبقي كويسة..

"فيروز" يا خبر بجد! لا إله إلا الله ربنا يشفيها يارب ويقومها بالسلامة، عشان كدا بقا مبتردش، وسألت عليها صحابها في الكلية قالولي مبتجيش..

"هبة" : اه يا حبيتي ادعيها ربنا يشفيها، هما مش هيجوا من هناك غير لما تبقي كويسة وتخف.

"فيروز" : إن شاء الله تبقي تمام وأحسن من الأول ربنا يشفيها..

في تلك الأثناء عاد "أشرف" من الصلاة و جلس مع اخوة زوجته يتجاذبون أطراف الحديث، وكان الكل منشغل بأداء عمل معين فالنساء يصلون ويقرأون القرآن ويتضرعون لربهم أن يشفي "أم سهير"، والممرضات يتحركون في الطرقات ذهاباً وإياباً، وهذا هو حال المستشفيات..

ولم يلحظ أحد منهم اختفاء "داليدا" عن المكان لأكثر من ساعة، ولم لا فهم منشغلون بذلك  
الخبر الذي جائهم فجأة من الطيب..

ذاك الخبر الذي توقف على إثره الجميع وهدأت الأجواء من حولهم، ولم يُسمع سوى صوت  
تلك الكلمات الآتية من الطيب..

\*\*\*\*

رأت جدتها تمد يدها إليها وتكلم بكلمات مبهمّة لا تفهمها بل على التحديد لا تسمعها، ولم  
تسمع سوى نداء صوت جدتها وهي تقول "داليدا" ثم اختفت!

قامت فرعة تلهث تريد أن تستنشق الهواء، وهي تتمم ببعض الكلمات الغير مفهومه ومن بينها  
تنادي جدتها..

أخذ صدرها يعلو ويهبط وتنفس بصعوبة بالغة، رأت نفسها بين شابين لا تعرفهما وفي غرفة  
غريبة الشكل وتتوسد أريكة صغيرة الحجم، قامت فرعة تلملم ملابسها وحجابها وهي تصرخ..

– انتم ميبيين أنا فييبيين عملتوا فيا ايبيبيبية؟؟؟؟

هدأ من روعها عامل الكاشير الذي كان يدعى " طارق " وإلى جواره صديقه " يوسف "

" طارق " :



- اهدي اهدي يا آنسه، والله معملناش حاجه، حضرتك افكرتي اخر حاجه قبل ما يغمى عليك  
كنتي واقفه شكلك تعبان ومجهد وكنتي بتعطي وبعدين سألتك لو عاوزه مساعده فجأة بصيتيلي  
وبعدين اغمى عليك، كنتي خلاص هتقعي على الارض لولا "يوسف" صاحبي كان داخل السوبر  
ماركت يقعد معايا شوية فا لحقك قبل ما تقعي ع الأرض وشالك، ودي أوضه عندنا هنا في  
السوبر ماركت بقعد فيها أنا وصحابي، وساعات الحارس بينام فيها، بس كدا مش أكثر..  
ظلت تنظر حولها و كانت تائة النظرات، وتحاول أن تتذكر ماحدث قبل أن يغمى عليها..  
فقال "يوسف" :

- حضرتك والله دا اللي حصل، يا آنسه أنا شلتك وجبتك هنا على الكنبه دي لحد ما تفوقتي،  
بصراحة أنا آسف بس فتحت شنطتك غصب عني عشان اخذ موبايلك اتصل بأي حد من  
قرايبك عشان يجي وكدا، بس للأسف لقيت الموبايل عليه باسورد فا طبعاً معرفتش افتحه فا  
مكنش قدمنا حل تاني غير اننا نستنى لحد ما تفوقتي عشان نعرف نساعدك أو نوصلك  
للأهلك...

حاولت أن تنهض من على الأريكة وتلملم حقيبتها وتهندم ملابسها، وقالت وهي تنظر إلى الأرض  
ووجهها يعلوه الخجل :

- طيب شكراً، أنا عاوزه امشي دلوقت حالاً..

"طارق" : طيب حضرتك مش هتاخدي الحاجات اللي كنتي هتشتريها؟

"داليدا" لا مش عاوزه حاجه.

سمح لها الشابان بالخروج وعرضا عليها المساعدة ولكنها رفضت.

خرجت من السوبر ماركت مهرولة لا تعرف إلى أين تذهب، كل تلك الأفكار الخبيثة كانت تجول بخاطرها ويفكرها أن أحدهم اعتدى عليها أو أي شيء آخر، دار بفكرها ألف سؤال وسؤال :

ماذا سأقول لهم عند عودتي! لو أخبرتُ أمي بما حدث فإنها بالتأكيد لن تصدقني ستظن بأنني تعمدتُ ما حدث، أو بالأحرى سوف يعتربها الشكوك تجاهي، فأثرت عدم إخبار أحد بما حدث معها..

قطع حبل أفكارها رنين هاتفها المحمول فتحت حقيبتها لترى من المتصل وإذا بها "فيروز"، شعرت بالفرحة فهي دائماً ما ترتاح مع تلك الصديقة الوفية التي لم تجد لها مثيل، اجابتها بصوت مرتعش..

- ايوة يا فيروز.

- ايببييه يا بنتي تعبتيني، كل دا عشان تردي؟ قلقتيني عليك يا داليدا..

- أنا كويسة.

- مالك يا بت جدتك عاملة ايه؟ جرالها حاجه ولا ايه صوتك مخنوق كإنك كاتمه حاجه او عايزة تعيطي ومش عارفة؟

اجهشت "داليدا" بالبكاء، وكأنها كانت تنتظر أن يسألها أحد ما لها حتى تبوح بما اعتلى صدرها..

- يا بنتي متقلقيش عليك أكثر من كدا، أحيكي لي مالك.



لم تكمل "داليدا" تلك الرسالة الصوتية المزعجة، واغلقت الخط وقالت غاضبة : اووووووووف بقااااااااااااااااااااا، هو دا وقت نفذ زفتكم، أعوذ بالله..

رأت ممرضة قادمة من بعيد، فهولت إليها سائلةً إياها :

- لو سمحتي لو سمحتي..

- اتفضلي حضرتك عايزة أي مساعده؟

- الأوضة دي اللي على اليمين ٢٥٠ كانت فيها واحده، نزلت اجيب طلبات ورجعت وملقتهاش ولا هي ولا اهلي، متعرفيش راحوا فين؟

- أنا آسفه جداً والله مش عارفة اقولك ايه، بس المريضة دي اتوفت من ربع ساعة بالظبط، وكل اهلها نزلوا تحت عشان يخلصوا اجراءات الدفن، أنا آسفه البقاء لله.

شعرت داليدا بأن كل ما حولها يدور من جديد، لحظة توقف فيها العالم عن الحراك ولم يسمع أي صوت غير صوت عقارب الساعة المدوي في اذنيها وكأنها طبول تقرع، رأت كل شئ أسود من حولها، لم تتذكر سوى ذاك الحلم الذي حلمت به وهي مغشي عليها، افاقت من شرودها وهي تهوي على الأرض باكية وتضرب الأرض بكفي يديها قائلة :

- تيتاااا لاااااااااااااااااااااا، لبيبييه ياربي كدا لبيبييه؟ دي كانت أحن واحده عليا، محدش بيحن عليا غيرها، محدش بيحبنى غيرها، ليه يارب بتاخذ الحلوين وتسبب الوحش!! استغفر الله العظيم، ان لله وان اليه راجعون، يارب خدني عندها، يارب مش عايزة أعيش في الدنيا دي لوحدي..

ظلت تهذي بتلك الكلمات وتبكي وتبكي..

في تلك الأثناء كانت الأم قد احست بغياب ابنتها، فهي متغيبه منذ قرابة الساعة، فطلبت من زوجها أن يبحث عنها لانها غير قادرة على الاتصال بها لأن هاتف "داليدا" كان غير متاح..

بحث الأب وبحث وبحث حتى وجدها جالسة على الأرض بجوار إحدى غرف العناية المركزة تبكي وتضرب الأرض، تعجب الأب مما تفعل ابنته، اقترب منها وهي وسط ذلك العراك مع نفسها بل مع الارض، فهي تضرب الأرض بعنف وتبكي، أتاها صوته وهو يناديها :

– داليداااا يا داليداااااااااا، مالك يا بنتي!

نظرت له وهي تبكي، وقامت على الفور بإحتضانه وهي تبكي وتقول :

– خلاص راحت يا بابا؟ راحت بحنيتها وطبيتها، مش قادرة اصدق خلاص، كادت ان تقطع له قميصه من كثرة تمسكها به بقوة..

– يا بنتي فهميني مش كدا، أنا مش فاهم حاجه، وبعدين سيبى القميص في حاله هتقطعيه، وكمان مين دي اللي راحت بحنيتها؟ انتي اتجننتي يا بنت؟

أجابته وهي تصرخ وتبكي :

– انت كمان مش فارق معاك موت تيتا، انت ايه؟ كل اللي فارق معاك القميص مش يتقطع؟

نظر لها متعجباً وقال :

– موت تيتا! موتي الست وهي عايشة؟

نظرت له بعدم فهم وصرخت قائلة :

- انتم ايه مش بتحسوا؟ دي حاجه مفيهاش هزار يا بابا.

قال "أشرف" :

- يا بنتي متجننيش، أنا لسا سايب جدتك في الاوضة، جالنا خبر من الدكتور واحنا قاعدين من شوية وقال إنها فاقت وهينقلوها في اوضة عادية، وقال إنها زي الجن قصدي زي الفل جوا في الاوضه مع امك واخواتها، والدكتور قال إن صحتها زي البومب، يبقى ماتت ازاي!

نظرت له وهي تقطب جبينها بعد فهم وقالت :

- يعني ايه؟ تيتا مماتش! امال مين اللي مات في الاوضه دي؟ أنا لما جيت بعد ما رحنت اشتري الحاجات ملقتش حد، فسألت الممرضة قالتلي ان المريضة اللي كانت هنا ماتت من ربع ساعة..

وأشارت بيدها إلى الغرفة المجاورة . ٢٥٠

نظر لها أشرف وكاد ان يموت ضحكاً، فنظرت له بتعجب، أما هو فكاد أن يسقط على الأرض ضحكاً وقال :

- يا هبله يا بنت الهبله فعلاً اقلب القدر على فمها تطلع البت لأمها، جدتك كانت في اوضة

٢٥١ الأوضة اللي على الشمال مش اللي على اليمين..

أما داليدا فكانت وكانها بلهاء ظلت تنظر إلى ابيها وهو يشير لها بيده على الغرفة التي كانت بها جدتها..

وفجأة انفجرت بالضحك، لم يسبق لها أن تضحك مثلما ضحكت على هذا الموقف، ظلت تضحك وتضحك وتضحك حتى قامت مع والدها وتوجهوا إلى الغرفة حيث جدتها التي مازالت على قيد الحياة..

\*\*\*\*\*

غريب أوي يا أخي أمر البنت دي..

قالها "يوسف" وهو يحملق في السقف وهو جالس مع صديقه "طارق" بالسوبر ماركت :

"طارق" بنت مين؟

"يوسف" : لحقت تنسى؟ يا عم البت اللي اغمى عليها من شوية دي.

"طارق" : ااااا، ولا غريب ولا حاجه عادي بتحصل في احسن العائلات، بس الغريب فعلاً أنك تدخل فجأة وتلحقها قبل ما تقع على الأرض يا دنجوان زمانك، الفارس على حصانه الأبيض والأميرة، هههههههههههههه شكلك كنت مركز معاها وقولت تعمل مشهد درامي وكدا.  
"يوسف" : يا شيخ اتلهي كدا فكك، والله كنت داخل صدفه، بس بصراحه البت حلوة

ههههههههههههههه.

\*\*\*\*\*

أما في غرفة الجدة كانت الأجواء احتفالية بمناسبة شفاء الجدة، و"داليدا" تحتضن جدتها وقامت هي ووالدها بسرد تفاصيل ذلك الموقف المضحك الذي حدث معهم، فضحك الجميع وتعالص اصواتهم بالضحك والنكات والاستهزاء بسذاجة "داليدا"، قاطعهم دخول الطبيب إلى الغرفة وهو يطمئن على صحة الجدة..

وما إن وقعت عينه على الجده حتى قال الطبيب :

– لا بسم الله ما شاء الله عال عال عال يا حجه، صحتك بقت الحمدلله تمام، وتقدرني تخرجني من المستشفى النهارده بالليل لو حاين..

شكروا الطبيب جميعهم، وبدأو في الاستعداد للرجوع إلى منزل الجدة ..

\*\*\*\*\*

لم تكن تدري "داليدا" أن تلك السفرية المفاجئة إلى الأسكندرية هي بداية حياة بالنسبة لها او بداية قلب او بداية احساس، او كما تشاؤون تسميتها.

دلفوا جميعاً إلى منزل الجدة ذاك المنزل البسيط في ضواحي الأسكندرية المطل على البحر، إنها منطقة جميلة حقاً بساطة الناس فيها وتعاونهم وكانهم اسرة واحدة وليسو مجرد جيران، فجاء الجميع إلى منزل الجدة يسألون عن صحتها ويطمننو عليها..

\*\*\*\*\*



إنها الثانية عشر مساءً وبالأسكندرية هذا وحده كفيل بإنهاء الكلام.

يا لهذا السحر الخلاب الأخاذ الذي يأخذك إلى عالم الاحلام وعالم الجمال، كان جميع من في المنزل غطوا في نوم عميق اثر التعب الذي لاقوه الثلاثة ايام الماضية مع الجدة في المستشفى، ولكن داليدا لم يذق النوم عينيها ابدأً فظلت مستيقظة، قامت يارتداء حجابها ودلفت إلى "البلكون" تنظر إلى السماء الصافية ذات النجوم الساطعة في ليلة كان فيها القمر بدرًا، والهدوء الذي عم المكان، اخذت تستنشق من هذا الهواء العليل وتملاً صدرها منه، وظلت تنظر إلى السماء مستندة بذراعيها إلى السور الحديدي للشرفة، لفت نظرها شاب وفتاة يعبرون الطريق إلى شاطئ البحر وهما ممسكين بيدي بعضهما البعض، ثم وقفا أمام الشاطئ ثم قبل يدها وظلا واقفين أمام الشاطئ ينظران إلى القمر الساطع، تنفست الصعداء وجعلت تفكر..

تُرى بماذا يشعران؟ وكيف لهذه الفتاة أن تظل خارج بيتها حتى تلك الساعة المتأخرة من الليل! أين أسرتها تُرى هل يُحبها حقاً أم يعبث بمشاعرها مثل أولئك الشباب اللذين تجردوا من الرجولة! ماهو الحب من الأساس! "

وضعت كفاها على وجنتها و أخذت تنظر إلى السماء وتفكر ولكن ما من إجابات.

وهمت بالدخول للنوم ولكن لفت انتباهها شيء....

هل هذا صحيح! هل ما تراه عيناى حقيقة أم أنا اتوهم؟ اتسعت حدقة عينيها في ذهول، يبدو اني بدأت اهذي مرة اخرى..

ولكن لا هذه المرة حقيقة، أنا أراه أمامي، نعم إنه هو ذلك هو نفسه الشاب الذي حملني في السوبر ماركت عندما أغشي علي، ولكن ماذا يفعل هنا بذلك المنزل؟ لم تكن تعلم بأنه يقطن في ذلك المسكن أمام شقة جدتها..

نعم إنه "يوسف".

كان يقف هو الآخر بالشرفة المقابلة لها ينظر إليها محققاً لم يصدق ما تراه عيناه، ما تلك الصدفة الغريبة!! إنه يسكن بالمقابل من شقة جدتها، فهو على مسافة ليست بالبعيدة منها، ظلاً ينظران إلى بعضهما البعض وقتاً ليس بالقليل وكل منهما في صمت..

قاطع نظراتهما دخول "سهير" لتتفقد ابنتها :

– ايه يا داليدا واقفه هنا لوحدهك ليه؟ الوقت آخر ادخلي نامي.

– مفيش يا ماما، اصل مجاليش نوم فقولت اقوم اقف في البلكونة شوية.

– طيب ادخلي طيب، الجو برد واقفلي البلكونة وراكي.

على الناحية الأخرى كان "يوسف" يراقبهما عن كثب إلى أن أقفلت "داليدا" الشرفة ودخلت برفقة والدتها.

ولكنها مجدداً لم تستطع النوم، ظلت تفكر في ذلك الموقف الغريب وتلك الصدفة الأغر، وفي الحقيقة لم تكن وحدها من لم تستطع النوم بل أيضاً "يوسف" هو الآخر لم يكن مصداً لما حدث وظل يفكر..

ظلا يفكران طويلاً حتى تغلب النوم على كليهما وغطا في نوم عميق..

\*\*\*\*\*

مكثت "داليدا" مع والدتها ووالدها قرابة لأسبوع في الاسكندرية حتى يتم الشفاء التام لجدتها وبطمئنا عليها، وفي كل يوم كانت "داليدا" تقف فيه في الشرفة ترى أيضاً "يوسف" هو الآخر يقف وكأنه ينتظرها كل يوم..

وكانت تذهب "داليدا" مع والدتها كل يومين إلى السوق لشراء بعض المستلزمات لجدتها، وبذات يوم نزلت مع والدتها إلى السوق كي تتابع معها بعض من المشتريات وعادوا إلى المنزل.. تفقدت "سهير" الأغراض التي قد اشترتها، ولكنها وجدت إحداها مفقود، فقالت على الفور :  
- يادي النيلة نسيت اجيب الطماطم بعد ما دفعت حسابها، يا داليدا نسيتها عند الراجل بتاع الفاكهة.

قالت "داليدا" بعدم اهتمام :

- طب ما تبعتي بابا يجيبها، عادي يعني.

"سهير"

منا برن عليه على الموبايل مش بيرد، ونزل من الصبح قالي هيقابل كام واحد صاحبه يقعد معاهم شوية قبل ما نمشي، وقالي انه لما يرجع هنسافر بالليل عشان شغله وكليتك فا لازم الطلبات كلها تبقى عند ماما في البيت عشان متحتاجش حاجه..

مطت "داليدا" شفيتها وكأنها تعرف ما ستقوله والدتها قبل أن تتحدث، فقالت :

- طيب والعمل ايه دلوقت؟ استني لحد ما بابا يرجع.

"سهير" : لا طبعاً يكون الراجل قفل، روجي انتي جدعه حيبتي، هو الراجل مش بعيد عن هنا يعني ما انتي جيتي معايا كثير وعرفتني الطريق.

قالت "داليدا" على مضض :

- طيب يا ماما حاضر.

\*\*\*\*\*

نزلت داليدا درجات السلم، أخرجت هاتفها المحمول وقامت بالاتصال بـ "فيروز" تبادلًا الأشواق والحديث لمدة عشرة دقائق وختمت داليدا حديثها بأنهم سوف يعودون إلى القاهرة مساء اليوم، مشت خطوات بعيدة عن المنزل نسيباً في طريقها إلى بائع الخضروات..

ولم تكن تدري أن هناك آذان تنصت إلى حديثها ذاك او بمعنى أدق لم تكن تدري أن هناك من يراقبها ويرقب تحركاتها منذ نزولها من المنزل..

أتاها صوت أحدهم من خلفها يقول :

- انتي راجعة القاهرة بجد؟

التفتت خلفها لتنظر من القائل، فوجدته "يوسف".

نظرت له مقطبة جبينها وتركته وأسرعت في خطواتها بعيداً عنه في صمت، ولكنه لحقها..

– طب مسافرة ليه؟ بعد اذنك ردي عليا..

وكان بلا فائدة، فهي مستمرة في تحركها السريع وخطواتها الواسعه..

ثم قال "يوسف" بصوت عالٍ :

– أنا والله مش بعاكس، أنا بسألك مش أكثر، بعد اذنك جوابيني..

وقفت "داليدا" ودارت للخلف والشر يتطاير من عينيها وقالت :

– انت عاوز مني ايه يا جدع انت؟ ومش من حقك خالص انك تتنصت عليا وأنا بتكلم ولا كمان

من حقك انك تمشي ورايا وتراقبني ولا حتى من حقك تسألني رايحه فين ولا مسافرة فين وليه،

انت مين انت أصلاً!! ما تخليك في حالك، دا ايه القرف دا..

وتركته وابتعدت مسرعة..

قال يوسف بصوت عالي :

– يا داليدا أنا معجب بيكي والله مش بعاكس ولا أنا وحش.

توقف على الفور، بل صعقت عندما علمت أنه يعرف اسمها، تراجعت إلى الخلف خطوات

ونظرت إليه محدقة وقالت :

– وانت تعرف اسمي منين بقا؟

قال "يوسف" :

– منا قولتلك لما اغمى عليكي دورت أنا وطارق على اي حاجه في شنطتك توصلنا لاهلك فا شفنا البطاقة بتاعتك ولقينا انك من القاهرة وعرفنا اسمك، عشان لو كان حصل اي حاجه ولا لا قدر الله مكنتيش فوقتي كنا هنبغ الشرطة عشان اهلك يعرفوا يوصلوك..

قالت "داليدا" بسخرية :

– ماشاء الله دا انت عارف كل حاجه بقا، لو سمحت ابعده عني عشان ملمش الناس عليك، واعجابك خليه لنفسك، واسكندرية دي كان أسوأ يوم في حياتي يوم لما جيتها، وايوه أنا راجعه القاهرة ومش هتشوف وشي تاني ولا عايزة اشوف خلقتك..

وابتعدت عنه وظل هو واقف في مكانه..

انقضى اليوم وهاقد حان وقت الرحيل، إنها التاسعة مساءً ودعوا "ام سهير" واخوتها واستقلوا السيارة من أمام المنزل..

"اشرف" : يلا يا داليدا..

"داليدا" : حاضر يا بابا جاية اهو، كنت بسلم على تيتا بس عشان هتوحشني..

كان "يوسف" يقف أمام منزله يرقب وقت رحيلها، التقت اعينهما ببعضهما البعض وظلا محدقين بعض الوقت ثم تحركت داليدا إلى السيارة واستقلت السيارة مع والديها بالمقعد الخلفي، وظلت تنظر إليه وينظر إليها من زجاج السيارة إلى أن ابتعدوا عن المنزل.







– ما هو ذا اللي أنا هعمله ان شاء الله متقلقيش، احكي لي انتي أخبارك وأخبار الكلية؟

استمر الحديث طوال جلستهم في الكافيه إلى أن هموا بالذهاب، عادت كل من الفتاتين إلى منزلها وانقضى اليوم بسلام..

لم يكن أحد منهم يعلم ما الذي ينتظره بالغد..

\*\*\*\*\*

ايه؟ ليه يا فندم كدا؟ أنا شغلي تمام معاكم في الشركة هنا ومن زمان، ازاي يحصل حاجة زي دي!

"مدير الشركة"

معلش يا استاذ "أشرف"، بس في عجز في الفرع بتاعنا للشركة في الأسكندرية وكانوا محتاجين حد كفاء زي حضرتك، وبصراحة أنا رشحتك انت دوناً عن كل الموظفين الموجودين في الشركة لأنني عارف شغلك تمام، وكمان بتراعي ربنا قبل كل حاجة، وهما محتاجين موظف بمواصفات حضرتك، وعلى فكرة دي هتكون فرصة كويسة جداً ل حضرتك أنك تترقى وبمرتب اعلى كمان من هنا..

"أشرف" :

يا فندم حضرتك المشكلة مش في الفلوس والله، المشكلة في أولادي ودراستهم، وكمان اهلي هنا وعمري كله هنا، وهيبقي صعب عليا اني اخذ خطوة زي دي.

"مدير الشركة ":

أنا خلاص مضيت على الورق يا استاذ اشرف والقرار دا مفيهوش رجعة، وبكرة تقول  
"بهجت" قال وتشكر ربنا، وتعرف ان اللي أنا عملته دا في صالحك، استخير ربنا انت بس  
وتوكل على الله..

\*\*\*\*\*

تجمعت الأسرة على المائدة لتناول طعام الغداء، فنظرت "سهير" إلى زوجها وقد بدا عليه أنه  
منشغل بالتفكير في أمر ما فتسائلت قائلة :

– مالك يا اشرف مبتاكلش ليه؟

"أشرف" :

– لا باكل اهو، بس مش جعان اوي يعني.

"سهير" :

– بتاكل ازاي؟ دا انت من ساعة ما قعدت وانت مش بتعمل حاجة غير انك باصص في الطبق  
وساكت، خير في حاجة حصلت في الشغل؟ انت من ساعة ما رجعت وانت قاعد ساكت كدا.

صمت بضع ثوانٍ ثم قال :

– احنا هنسيب القاهرة ونروح نقعد في الاسكندرية.

جميع من على الطاولة في صوت واحد قائلين : "نعم"!!!

"سهير" :

- دا ليه القرار الغريب دا يا أشرف؟

"أشرف" :

- المدير قالي في عجز في فرع الشركة في الإسكندرية، وهو رشحني أنا اللي اكون هناك وبراتب اعلى من هنا.

"سهير" :

- بجد! دي حاجة كويسة خالص والله كتر خير، واهو ابق جمب أمي برضو عشان لو تعبت ولا حاجه ابق جمبها.

اما "داليدا" اصفر وجهها وظلت صامته ثم قالت :

- لا طبعاً مش كويس، أنا كليتي هنا ومينفعش اسيب المكان اللي اتربيت فيه و اروح حتة تاني معرفش حد فيها.

"وليد" :

- أنا معاكو في أي حاجه تمام، بس برضو بقى نيجي هنا عشان رامي مقدرش اقعد مشفهبوش كل دا، يعني نيجي أجازة كل شهر مثلاً، غير كدا مش رايح.

اما "زينب" فكان لها رأي آخر فقالت :

- بجد احلى خبر سمعته في حياتي، على الأقل الواحد يغير جو على الشط كل ما يزهدق،  
وكمان الاقي شغل هناك..

"أشرف" :

- أنا صليت استخارة أول ما رجعت، ولقيت ان احنا لازم نروح اسكندرية، ومن النهاردة لازم  
نشوف شقة هناك عشان ننقل فيها على طول، البشمهندس بهجت عاطيني مهلة اسبوع عشان  
ننقل.

"سهير" :

- متقلقش أنا هتصل بحد من اخواتي يشوفولنا شقة كويسة النهاردة عشان نمضي عقدها وننقل  
فيها على طول.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث

### "كش ملك"

قالها "يوسف" وهو يجلس مع طارق في أحد المقاهي المطللة على شاطئ البحر بالاسكندرية  
يحتسيان القهوة ويلعبان الشطرنج..

"طارق" : على فكرة انت بتخم وغشاش.

"يوسف" : ههههههههههه والله انت اللي مش عارف تلعب أصلاً، روح اتعلم تلعب شطرنج  
وبعدين ابق تعالي اتكلم.

انتهو من اللعب وشرد كل منهم في منظر شاطئ البحر البديع الساحر مع ضوء القمر الساطع  
فأضفى لوحة فنية ممتازة على سطح البحر، وماهي إلا دقائق حتى سمعوا :

"كلمة حلوة وكلمتين حلوة يا بلدي غنوة حلوة وغنوتين حلوة يا بلدي"

فقد علت الأغاني الوطنية والثورية في المقهى، بناءً على طلب أحد الجالسين بالمقهى.

غمز "طارق" لـ "يوسف" قائلاً :

– واخذ بالك انت!

"يوسف" : واخذ بالي من ايه؟

"طارق" : من اغنية " داليدا"؟

"يوسف" : ايوة مالها يعني؟ اااااه تقصد داليدا البنت اللي اغمى عليها؟ عارف ياد مش هتصدق الصدفة اللي حصلت.

"طارق" : صدفة ايه؟

وقص عليه يوسف ما حدث..

تحدث "طارق" وقد ارتمت على وجهه ملامح المفاجأة :

- يا ديني على الصدفة مش معقول، وبعدين استنى، انت غبي يا ابني معجب بيها بتاع ايه وكمان بتقولها! شكلك اتجننت والله يا يوسف، هو انت أصلاً تعرفها ولا حتى تعرف هي بتعمل ايه هنا في اسكندرية ولا حتى تعرف عن حياتها ايه؟

"يوسف" : مش عارف يا طارق، بس فيها حاجه بتجذبني ليها بجد، وكمان في حزن في عينها كدا نفسي اعرف سببه، وكمان حلوة وأنا معجب بيها بجد.

"طارق" : لا والله انت اتهللت فعلاً، وبعدين يا أخويا خلاص أهى مشيت ولا هتشوفها تاني ولا هي هتشوفك، اهدى على نفسك كدا قال معجب قال..

نهض "يوسف" غاضباً وقال:

- تصدق بالله أنا أصلاً غلطان اني حكيتلك...

وتركه ورحل..

\*\*\*\*\*

أما في الناحية الأخرى " بالقاهرة" تحديدا تجري الاستعدادات للإنتقال إلى الاسكندرية، ومساءً بعد صلاة العشاء سوف تنتقل العائلة بالكامل إلى الاسكندرية..

"سهير" : يلا يا بنات، جهزتو حاجتكم خلاص؟

"زينب" : ايوة يا ماما أنا تمام خلصت، وليد نزل مع بابا تحت مع الرجل بتاع العربية اللي هتنقل العفش، وبتك قاعدة لاوية بوزها وبتعيط جوا في البلكونة.

"سهير" : يادي النيله على البنت دي، كل دا عملاه عشان "فيروز"، دي لو جوزها مش هتعمل عليه كدا، ايه يا اختي شغل البنات دا، ياااا داليداااا يا بنت يلا ابوكي بينادي تحت عشان نزل. حاولت "داليدا" أن تتنفس الصعداء ثم قالت :

– مش همشي قبل ما أسلم على "فيروز"، زمانها جاية أنا كلمتها..

وفي الأسفل جائت "فيروز"، احتضن الفتاتان بعضهما البعض بأقصى قوة وبدأ يعلو صوتهما بالبكاء..

إنه الفراق حقاً، من منا لم يذق لوعة الفراق على صديق أو حبيب أو أم أو أب أو أخوة أو حتى وطن!

تعاهد الفتاتان على الحديث يوميا عبر الهاتف المحمول، وودعا بعضهما البعض وتلك هي النظرات الأخيرة من بين تلك الدموع الحارة التي يحجبها زجاج تلك السيارة التي سوف تقلهم إلى الاسكندرية، هناك "حيث الحياة الجديدة..

\*\*\*\*\*

ها قد مضى اسبوعان على وصولهم إلى الاسكندرية، تأقلم "أشرف" على الشركة الجديدة التي انتقل إليها، ووجدت "زينب" عملاً مناسباً لها فأصبحت تقضي فيه أغلب وقتها، أما "وليد" فقد التحق بإحدى المدارس هناك وقام بالحجز في مراكز للدروس الخصوصية كعادة كل الطلاب في يومنا هذا، وكما نعلم ان "سهير" هي ربة منزل ولا تعمل، وبالنسبة لـ "داليدا" مضت الأيام بطئية جداً على قلبها وكانها لا تمر، ما تلك البلدة الغريبة التي لا تعرف بها احداً لا صديق ولا انيس، لم تكن تخرج خارج ذلك المنزل الذي استأجروه، كانت وحيدة بعض الوقت، بل كل الوقت.

\*\*\*\*\*

يا داليدا يا داليداااا تعالي معايا ليكي خبر حلو..

جائها صوت والدتها وهي تناديها فلبت "داليدا" ندائها على الفور :

"داليدا" : خير يا ماما؟

"سهير" : اعدلي بوزك طيب وبعدين اقولك.



ابتسمت "داليدا" ابتسامة مجاملة ثم قالت :

- أهو، قولي بقا.

"سهير" : البواب من شوية جابلنا الجواب بتاع الموافقه على التحويل من كلية حقوق في القاهرة لحقوق جامعة اسكندرية.

"داليدا" : ههههه طب تمام مبروك.

"سهير" : وبتضحكي ليه يعني؟

"داليدا" : لا ابدأ مفيش، بس تمام اللي انتم تشوفوه، ما دا الطبيعي انتم اللي بتختارو مش أنا.

"سهير" : اتكلمي بأدب يا بنت، ايه قلة الذوق دي؟ كتنى عايزة تقعدني في القاهرة لوحدهك يعني وتجيبيلنا الكلام لحد عندنا وتخلي اللي يسوى وميسواش يتكلم.

"داليدا" : لا و على ايه، اللي تشوفوه يا ماما مفيش مشكلة، أنا هعمل اللي انتم عاوزينه.

دلفت "داليدا" الي غرفتها وظلت في صمت وشروود تنظر من الشرفة إلى البحر، ذلك الساحر الذي اتخذته "داليدا" صديقاً وفيها لها، تتحدث معه كلما أصابها الحزن كان كاتماً لأسرارها منذ أن جاءت إلى الاسكندرية.

\*\*\*\*\*

أول يوم لها في جامعة الاسكندرية..

تمشي وحيدة لا صديق ولا ونيس، قابلت مجموعة من الفتيات امام مبنى كلية التربية.. اقتربت  
منهم قائلة :

لو سمحتوا ممكن اعرف مبني كلية الحقوق فين؟

ردت إحدى الفتيات : امشي على طول كذا وبعدين لفي يمين، هتلاقه قدامك.

"داليدا": طيب تمام شكراً.

مضت في طريقها إلى المبني تفحصته بأكمله، بحثت عن جدول الفرقة الأولى وتوجهت إلى  
القاعة التي عقدت فيها المحاضرة في تلك الساعة "العاشرة صباحاً".

طرقت على باب القاعة طرقات خفيفة ثم دلفت..

"داليدا": ممكن ادخل بعد اذنك .

يادكتور

"الدكتور": اتفضلني يا بنتي.

جلست متجهمة في المدرج لا تعرف أحد ولا أحد يعرفها، ظلت ساكنة تستمع إلى المحاضرة.

\*\*\*\*\*

أضاءت شاشة هاتفه المحمول باسم "طارق" نظر إلى الهاتف قليلاً ثم اجاب :

"يوسف": نعم.

"طارق": ايه يا عم مختفي كدا فينك؟

"يوسف": موجود في الدنيا اهو.

"طارق": لا شكلك لسا زعلان مني ساعة آخر مرة كنا في القهوة.

"يوسف": مش زعلان ولا حاجه يا طارق، بس فكرت في كلامك لقيته صح انت بتتكلم صح،

وعلى العموم أنا هطلع البنت دي من دماغى خلاص، وأصلاً ولا هشوفها تاني ولا اعرف عنها

أي معلومات حتى توصلني ليها..

\*\*\*\*\*

انقضى يومها الدراسي وهي الآن في طريقها إلى المنزل وكعادتها وحيدة من جديدة، واخيراً

وصلت إلى باب البناية التي تقطن بها كادت أن تصعد درجات السلم الخارجي للبناية، ولكن أتها

صوت من الخلف يناديها ..

بس بس يا حلوة انتي ياللي ماشية وحدك..

أتاها ذلك الصوت الغير مألوف، استدارت وتراجعت خطوات للخلف لترى من صاحب ذلك

الصوت.



"داليدا": اه اصل أنا كنت في القاهرة وبابا جاله نقل للشغل بتاعه هنا في الاسكندرية، فاحولت كليتي على هنا ولسا جايين من اسبوعين، عشان كدا معرفش حاجه هنا خالص ولا اعرف حد.

"سهى": ااه عشان كدا مكنتش بشوفك هنا قبل كدا، على العموم يا ستي فرصة سعيدة، وأنا هنا معاكي لا تقلقي يا باشا، معلش اخترتك وفرصة سعيدة مرة تانية، نتقابل بكرة إن شاء الله.

"داليدا": إن شاء الله، أنا اسعد يا سهى.

مضت داليدا في صعودها للدرج وتعلو شفاهها ابتسامه صغيرة، و أخيراً وجدت لها ونيس في تلك المدينة..

\*\*\*\*\*

مضى شهر على معرفة "داليدا" بـ "سهى" كانتا تذهبان سوياً إلى الجامعة ويعودان أيضاً مع بعضهما البعض، توطدت علاقتهما سوياً، فهما إلى حد كبير يشبهان بعضهما البعض في اغلب الصفات والطباع، بخلاف أن "سهى" اجتماعية أكثر من "داليدا" التي لا تكون الكثير من الصداقات..

\*\*\*\*\*

أخيراً، ها قد وجد عملاً مناسباً له في إحدى المصالح الحكومية لكن هذا العمل يتطلب واسطة، أسرع بدوره بالاتصال بـ "طارق".

أجاب "طارق" وهو مغمض العينين مستلقي على ظهره لا يكاد يعرف حتى من المتصل به.

"يوسف": ايوه يا طارق، قوم انت لسا نايم يا عم؟

"طارق": مين معايا؟

"يوسف": يخربيت الغباوة يا اخي، قوم بقا هو انت حد بيكلمك غيري، عايزك معايا في حوار.

"طارق"، عايز ايه يا زفت؟ انت متعرفنيش غير في المصالح؟

"يوسف": قوم بس قبل ما الساعة تيجي ١٠، عايزك معايا نروح الكلية بتاعتي عشان اشوف حد من الدكاترة يتوسطلي ف الشغلانة اللي لقيتها..

"طارق": شغلانة ايه دي؟ ومين اللي هيوافق يتوسطلك؟

"يوسف": يا عم قوم بس وبعدين هفهمك كل حاجة لما اشوفك..

تقابلا هناك أمام جامعة الأسكندرية: انها العاشرة تماما، توجهها إلى مبنى "كلية

الحقوق"، صعدا درجات السلم المؤدية إلى مكاتب أحد الأساتذة لعله يجد أحد منهم كي يتوسط له في ذلك العمل، ولم لا؟ فلقد كان أحد الطلاب الخريجين المحبوبين لدى اساتذتهم ومتفوقاً أيضاً..

ولكن لسوء حظه لم يجد أحد منهم في مكتبه الآن، فمنهم من يعطي محاضراته في قاعات المحاضرات ومنهم من لم يحضر اليوم والبعض الآخر مشغول بأعماله الخاصة..

"يوسف": ايه يا عم الحظ دا؟ شكلك نبرت في الموضوع يا طارق



أما على الجانب الآخر، على الهاتف المحمول على وجه التحديد كانت "سهى" تتحدث ولا مجيب، فهي لا تعلم أن صديقتها الآن في وضع لا تحسد عليه وغير قادرة على التحدث. قلقت سهى حيال صديقتها واغلقت الخط وتوجهت إليها في كليتها، وما هي الا خطوات حتى وجدتها واقفة تستند إلى الحائط تتنفس بصعوبة، اسرعت إليها مهرولة قائلة :

– داليدا يا داليدا مالك يا بنتي فيكي ايه؟

"داليدا" لا تجيب وتنظر إليها صامته.

"سهى": يا بنتي متخزينيش عليكي قوليلي فيكي ايه، وشك مخطوف كدا ليه؟

النقطت "داليدا" انفاسها ثم قالت :

– مش قادرة اقف على رجلي يا "سهى" عايزة اقعد..

ثم هوت على الأرض جالسة و ضمت ركبتيها إلى صدرها..

جلست معها "سهى" وقالت :

– لالا لالا انتي اكيد في حاجه حصلت معاكي خلتك كدا، ما انتي كنتي كويسة الصبح، تعالي نقوم

نقعد في أي حته وقوليلي مالك.

اقترب "يوسف" منهما بخطوات حذرة ونظر إلى عيني "داليدا" ثم قال :

– محتاجة مساعدة يا انسه؟ اجبلك كرسي او ميه؟

تحاشت "داليدا" النظر اليه وأجابته "سهى" :



- لا ميرسي، مش عايزين نتعبك معانا.

"يوسف":

- لا مفيش تعب ولا حاجة، انتم معانا هنا في الكلية؟

جاءت كلماته كالصاعقة على أذني "داليدا" وظلت تفكر..

ماذا؟ إنه يدرس بهذه الكلية أيضاً! ما هذا الحظ! هل يلعب القدر لعبته معي الآن! لقد بات هذا أمر لا يُعقل، بل لا يصدق!

أجابته "سهى":

- لا صاحبتني بس اللي في الكلية معاكم..

نظرت "داليدا" إلى "سهى" وجذبتها من ذراعها مسرعة تاركين مبنى الكلية وتاركين "يوسف" يقف حائراً صامتاً متعجباً من القدر..

نعم إنه القدر، فحين تكتب أقدارنا لا بد لنا وأن نراها رؤيا العين، مهما أبتعد الزمان او تغيرت الأحوال او ابتعدت المسافات فلا بد للأقدار أن تتحقق ولو بعد حين..

في حقيقة الأمر كان سؤال "يوسف" فضولي لكي يعرف بعض المعلومات عن "داليدا"، ظل صامتاً للحظات قليلة ثم تحرك من مكانه وتذكر صديقه الذي ينتظره في الأعلى، توجه اليه مسرعاً وعلى وجهه علامات من الصدمة والإندهاش والإستغراب، فلم يكن يعي شيئاً ما حوله، وإنما كان كل ما يسيطر على تفكيره "داليدا" ظل يفكر حتى وصلت به قدميه إلى حيث تواجد "طارق"..

"طارق": ايه يا عم انت اتأخرت ليه كدا؟ وعمال ارن عليك مبتردش على ام الموبايل ليه؟

نظر اليه "يوسف" بعينين زائغتين وقال : مسمعتش الموبايل.

ما هذا لقد تغير في بضع دقائق، منذ قليل كان شخص والآن شخص آخر تمام، زائغ البصر، يبدو على ملامح وجهه الصدمة، شئ غريب حدث بالتأكيد!

"طارق": مالك يا ابني وشك مخطوف كدا ليه؟

"يوسف": شفتها يا طارق..

"طارق": ايه هي دي اللي شفتها؟

"يوسف": داليدا.

"طارق": يوووووه انت هترجع تاني للموضوع دا؟ مش قفلنا في السيرة خلاص، وبعدين شفتها فين

لامؤاخذة في عشر دقائق نزلتهم تحت ورجعت؟ شفتها في الحلم؟

نظر اليه "يوسف" نظرة جامدة تحمل معاني الجدية وقال :

- بقولك شفتها يا طارق شفتها تحت مش بهزر.

"طارق": بجد! ايه دا طب وايه اللي جابها هنا؟ مش هي من القاهرة وقالت انها مسافرة ومش

راجعة تاني؟

"يوسف": مش عارف يا طارق، بس هي طلعت معايا هنا في الكلية.

"طارق": طب وانت عرفت منين؟

"يوسف": يلا نمشي واحكيلك واحنا ماشيين.

"طارق": طب ومش هتشوف حد من الدكاترة للحوار اللي كنا جايين عشانه؟

"يوسف": يلا يا عم بعدين، بكره ابقى اجي تاني.

\*\*\*\*\*

استقلتا سيارة الأجرة "التاكسي" إلى حيث المنطقة التي تقطن فيها الفتاتان..

"سهى": ها يا بت بقيتي كويسة؟

"داليدا": اه الحمدلله احسن.

"سهى": مالك بقا؟ خضتيني عليكي والله.

"داليدا": مفيش، بس حسيت اني دخت فجأة كدا.

"سهى": يا سلام!! عليا الكلام دا، ومين الشاب دا انتي تعرفيه؟

ردت "داليدا" على الفور: لا طبعاً، وأنا هعرفه مينين؟

"سهى": هههههههه طيب خلاص، ومالك اتلخبطي كدا ليه؟ بس أنا حاسه انه يعرفك.

"داليدا": اوووف بقا يا سهى خلاص.

"سهى": طيب يا ستي خلاص متتعصبيش علينا، يلا عشان ننزل وصلنا..





"طارق": انت شاغل بالك اوي بالبت دي ليه؟ بقا يوسف يقع بسهولة كدا!!!

"يوسف": مش حوار واقع بس أنا مش عارف مالي بجد، حاسس اني مشدودلها اوي، أول ما قررت اشيلها من دماغي ومفكرش في الموضوع تاني لقيتها فجأة كدا ظهرت في وشي من تاني، لا ومش كدا ويس دي كمان معايا في نفس الكلية، اينعم أنا اتخرجت بس اهو اسمها في نفس كليتي.

"طارق": بصراحة بعد اللي انت حكتهولي الصبح دا هو موضوع محير فعلاً، وصدفة غريبة اوي.

"يوسف": بس أنا مش هسكت، لازم اعرف عنها كل حاجه، مش هفضل ساكت كدا.

"طارق": هتعمل ايه يعني يا دنجوان؟

"يوسف": ملكش فيه برضو متحشرش نفسك انت، بكرة تشوف هعمل ايه.

"طارق": لما نشوف، يلا نقوم نمشي، ورايا كام مشوار عايز انجزهم.

\*\*\*\*\*

يوم الأحد في جامعة الاسكندرية.

فبعد تفكير عميق اليوميين الماضيين قرر "يوسف" أن يتحرى أمر "داليدا" أو بمعنى آخر "يراقبها".

نزل من بيته صباحا الساعة التاسعة تماما.

وقف أمام كلية الحقوق منتظراً قدومها او قدوم صديقتها، كان لديه فضول أن يعرف عنها كل شيء..

دار بعقله الكثير من الأفكار، هل أحبها حقاً! ام هذه مجرد نزوة؟ ماذا يحدث لي، كانت الفتيات هن من يتقربن مني ولست أنا الذي اتقرب منهم؟

قطع تفكيره قدومها من بعيد، ظل محققاً حتى يتأكد من انها هي وليست شبيهتها، ولكنه تأكد تلك انها هي، صديقتها "سهى" تمشي مع مجموعة من الفتيات..

جال بخاطره بعض الاسئلة، لم هي بمفردها؟ لم لم تأتي معها "داليدا"! فآثر أن يعرف الأجابات بنفسه..

مشى خطوات مستقيمة تجاه "سهى" الواقفه مع صديقاتها، وما ان اقترب حتى وقف ناظراً إلى "سهى" من وسط تلك الفتيات ثم قال:

- لو سمحتي يا انسه، ممكن دقيقة من وقتك؟

نظرت "سهى" إلى صديقاتها ثم نظرت إليه متعجبةً وقالت:

- حضرتك تقصدني أنا؟

- اه حضرتك يا انسه، معلىش لو هضايقك بس عايز اسألك سؤال مهم.

ابتعدت "سهى" عن صديقاتها مسافة ليست بالبعيدة ثم قالت:

- اتفضل اسأل!

- أنا آسف والله إني جيت كلمتك بالطريقة دي، بس أنا اضطررت اعمل كدا.

- لا ابدأ مفيش حاجه، بس ايه اللي اضطررك بقا تعمل كدا؟

- بصراحة كدا أنا كنت عاوز اسألك على صاحبك اللي كانت معاكي من كام يوم لما شفتكم.

- اها، وحضرتك تعرفها منين بقا ولا عاوز منها ايه أصلاً؟

- هو موضوع طويل، ياريت لو تعرفيه منها هي هيكون احسن.

- طب امال انت عاوز مني ايه دلوقت مش فاهمة برضو؟

- أنا عاوز منك رقمها، او حتى اى معلومة عنها اقدر اوصلها بيها.

- نعم! هههه انت اكيد بتستهبل او بتهزر، مش فاضية أنا لشغل الشباب اللي ملهوش لزمة دا،

لو سمحت عن إذلك.

- لا لو سمحتي يا آنسه ارجوكي ساعديني، أنا مش وحش ولا من الشباب اللي انتي فاكرهم، أنا

بجد عاوزها ومعجب بيها، وعاوزك تساعديني مش اكرر.



قالت "سهى" بحزم وهي تتحرك مبتعدة عنه:

– الكلام انتهى، عن اذنك.

ابتعدت سهى عنه وظل "يوسف" واقفاً مكانه لا يدري ماذا يفعل، هل يتبع خطواتها لكي يصل إلى أي معلومة أو طريقة يصل بها إلى "داليدا" أم ماذا يفعل؟

ظلت "سهى" طوال الطريق تفكر فيما حدث، وقررت أن تتحدث بالأمر مع "داليدا" وتفهم منها ما الذي قصده ذلك الشاب بكلامه..

\*\*\*\*\*

تجلس على أريكتها في غرفتها، نهضت من مكانها وتحركت بعض الخطوات إلى النافذة لتستنشق الهواء العليل الذي داعب خصلات شعرها المتدللية على كتفيها وعلى وجنتها، تنفست نفساً عميقاً وظلت تتأمل في السماء الصافية في ذلك المساء مع سماء قاتمة اللون تزينا بعض النجوم الساطعة، وهذا القمر المنير بوسط السماء الذي ينعكس نوره على سطح البحر.

قطع عليها خلوتها صوت هاتفها المحمول الذي يندر بمتصل، إنها "سهى".

"داليدا": الووو، ازيك يا بت؟

"سهى": أهلاً ياختي، عاملة ايه؟

"داليدا": ماشي الحال، مرحتش الكلية النهاردة صحيت متأخر وكنت مكسلة بصراحه انزل.



"داليدا": منا كنت هحكيلك والله يوم الخميس لما كنا واقفين تحت البيت ووليد جه وطلعت معاه، وساعتها قولتلك نتكلم فون بس مجتش فرصة نتكلم من بعدها.

"سهى": اممم طيب حصل خير، المهم هو يا ستي تقريبا كان واقف قدام الكلية عندك النهاردة الصبح مستيكي لما تيجي اعتقد كدا، لانه اول ما شافني جه كلمني على طول كانه كان مستني حد مننا يجي..

"داليدا": يا نهااا اسوود، معنى كدا انه ممكن كل يوم يعمل الشغلانة دي، طب وقالك ايه ولا كان عاوز ايه؟

أخبرتها سهى بما دار بينها وبين "يوسف" صباحاً ثم قالت:

- بس متقلقيش مبلتش ريقه بأي حاجه، بس أنا حساه بيتكلم جد معرفش ليه، باين في نظرات عينه زي الملهوف كدا.

"داليدا": أنا بدأت أخاف بجد، لحسن يكون بيراقبني يا سهى.

"سهى": متقلقيش بكرة لما اشوفك ان شاء الله نبقي نشوف هنعمل ايه، أنا هقفل دلوقت عشان اقوم اشوف ماما بتنادي عليا.

ظلت مستيقظة طوال الليل، لم يذق النوم عينيها، وظلت تفكر وتفكر حتى غطت في نوم عميق، فالنوم هو ملجأنا الوحيد للهروب من الواقع..

\*\*\*\*\*



"طارق": هروح أشوف شغلانه كدا كان جايهالي ابن عمي، وعائزك معايا، إلا صحيح عملت ايه في حوار الشغل اللي كنت هتقدم فيه؟

"يوسف": رحى تانى يا عم امبارح لقيتهم عينوا واحد تانى بدالي، عشان ليه واسطه جامدة أوي هناك، يلا الحمدلله.

"طارق": معلش يا صاحبي ربنا يعوضك بشغلانة أحسن إن شاء الله، خيرها في غيرها، يلا قوم البس وهستناك عندي في السوبر ماركت.

\*\*\*\*\*

بعد انتهاء محاضرات "داليدا" اتصلت بـ "سهى"، وتواعد الفتاتان باللقاء والجلوس في إحدى كافتريات الجامعة، ذهبت داليدا قبل سهى وحضرت سهى بعدها بعشرة دقائق..

جاءت سهى من خلف داليدا باسمه وقالت بمرح:

– هاااااى معلش يا دودو اخرت عليكى، الدكتور رخم ومكنش عايز يخلص..

– دودو! بقا داليدا يتقالها دودو؟ اوعى تدلعي تانى.

– هههههههههههههه ما تفكيها بقا، انتي لسا قابلة خلقتك؟

– بجد قرفانة جداً من حوار الشاب الغريب دا، عاوز مني ايه؟ أنا من امبارح متعصبه جداً ومعرفتش أنام من القلق والتفكير.

- امممم بس هو ميقدرش يعملك حاجة يا بنتي، وبعدين مش يمكن معجب بجد ومش  
بيستهبل؟

- ايوة يعني وبعدين، حتى ولو، المفروض اعمل ايه؟

- معرفش والله، حوارات روميو وجوليت دي مليش فيها خالص، فكك كدا وسيبي كل حاجة  
تمشي زي ما ربنا عايز، متشغليش تفكيرك، وقولي عايزة تاكلي ولا تشربي؟

- لا تعالي ناكل مكلتش حاجة من امبارح..

مضى اليوم بسلام على خير ما يرام، ولكن "داليدا" كانت تراقب الطريق ذهاباً واياباً، كانت  
تخشى أن يكون يراقبها ويتبع خطواتها لكي يصل إليها، ولكن خابت ظنونها ذلك اليوم ولم تكن  
تدري أن القدر يعد لها أكثر من ذلك..

\*\*\*\*\*

أدرك "يوسف" أنه من الصعب الوصول إلى "داليدا" مباشرة، لم يرى خيراً طريقة غير صديقتها  
تلك، فكر في عدة خطط حتى يصل بها إلى ما يريد، أمضى ليلته كاملة يفكر في طريقة ما تفيده  
وتوصله إلى هدفه "داليدا".

ألهدا الحد سيطرت تلك الفتاة على تفكيره؟ ام هو مجرد طيش شباب! ام هو أحبها حقاً؟

وبعد تفكير عميق، أخيراً، توصل "يوسف" إلى الطريقة التي سوف توصله إلى "داليدا"، ولكنه سوف يعاني الكثير، ولكن ما المانع؟ فلكل منا هدفه وحلمه الذي يتمنى يوماً أن يحصل عليه، وأمام كل حلم تضحية وأمام كل حلم مشقة!

في صباح اليوم التالي استيقظ "يوسف" بنشاط وتحدي، ارتدى ملابسه ولبس نظارته الشمسية، ونزل في عجلة من أمره ذاهباً إلى "جامعة الإسكندرية" ..

وقف تقريباً في نفس المكان الذي وقف فيه من قبل عندما رأى "سهى" مع صديقاتها، قرر يوسف أن يتتبع خطوات "سهى" حيثما ذهبت، فبالتأكيد سوف يصل في نهاية الأمر الي أي شئ يتعلق بـ "داليدا"، ولكنه كان حذراً جداً حتى لا تراه "سهى".

\*\*\*\*\*

ألن تأتي اليوم! يا ترى هل سيُحالُفني الحظ اليوم!

نعم إنه صوت الأفكار التي سبحت في خاطر "يوسف" وهو يقف خلف إحدى الأشجار في نفس المكان الذي رأى فيه "سهى" منذ يومين، ولم يلبث أن يكمل أفكاره حتى وجدها مقبلة من بعيد هي و"داليدا" ..

اتسعت عيناه في سعادة بالغة، فلم يكن في حسبانته أن داليدا هي الأخرى سوف تكون مع سهى، فقد كان يتوقع أن تكون سهى بمفردها، ارتسمت على ملامح وجهه السعادة والسرور فلقد أصبح الأمر الآن سهلاً عليه، سوف يتبع خطوات "داليدا" بدلاً من سهى..

ظل واقفاً خلف تلك الأشجار يشاهدهما وهما يمشيان أمامه ثم تفرقا، دلفت "داليدا" إلى مبنى كليتها وذهبت سهى هي الأخرى إلى مبنى كليتها..

أما "يوسف" فظل مائتاً في إحدى الكافيتريات القريبة من الكلية حتى تنتهي "داليدا" من يومها الدراسي ثم يلحق بها أينما ذهبت، عله يعرف عنها أي شيء.

مضت ساعات وساعات ولم تخرج "داليدا" بعد، فلقد تجاوزت الساعة الثانية ظهراً، أصابه الملل من تلك الجلسة منذ الصباح، و أخيراً قرر النهوض والدخول إلى الكلية حتى يبحث عنها، هم بالنهوض وما إن مشى خطوات بسيطة حتى رآها تخرج من مبنى الكلية وهي تتحدث في هاتفها المحمول، تراجع خطوات سريعة للخلف خشية أن تراه، وظل من جديد خلف تلك الشجيرات الحاجة له..

وما هي إلا دقائق حتى أنت "سهى" واصطحبت "داليدا" ومشيا مع بعضهما البعض إلى أقرب سيارة اجرة..

اما "يوسف" كان كظلهما أينما ذهبا..

استقل الفتاتان سيارة الأجرة إلى حيث يقطن.



أوقف "يوسف" سيارة أجرة وقال للسائق:

- بسرعة يا اسطا معلش ورا التاكسي دا اللي ماشي قدامنا.

أجابه سائق سيارة الأجرة بتوتر:

- لا يا باشا معلش مليش في جو الأفلام دا، مش عاوز مشاكل بعد اذنك.

"يوسف": هديك اللي انت عاوزه، بس بسرعة ورا التاكسي دا.

وافق السائق على عرض "يوسف"، وبالفعل ظل متابعاً للسيارة التي ركبها الفتاتان حتى وصل إلى حيث توقفت السيارة..

نزل "يوسف" من السيارة وارتدى نظارته الشمسية وظل واقفاً خلف إحدى البنيات وهو يشاهد الفتاتان يقفان أمام البناية التي تسكن فيها "داليدا"، ثم مشت "سهى" إلى منزلها،

في تلك اللحظة أيقن "يوسف" أن "داليدا" تقطن في تلك البناية، وبعد أن تأكد من عدم تواجد أي من الفتاتين، ذهب إلى البناية التي دلفت إليها داليدا، فوجد أمامها "بواباً" فسأله:

- السلام عليكم يا حج.

- وعليكم السلام يا بيه.

- كنت عاوز أسأل عن الأنسه "داليدا"، هي ساكنة في العمارة هنا مش كدا؟

- ايوة، حضرتك عاوزها في حاجة؟

– اه، كان في جواب جايلها من الكلية بتاعتها ولازم تمضي عليه بنفسها، هي ساكنة في الدور الكام؟

– الدور الرابع، هاته أنا اطلعها يا بيه.

– لا مينفعش، دي حاجة سرية جداً ولازم توقع عليها بنفسها قدامي، خلاص متشكر جداً أنا هبقي اجيلها في وقت تاني إن شاء الله.

مشي "يوسف" وهو في سعادة بالغة لا تسعه الأرض، فهو يمشي خطواته نحو تحقيق حلمه، على حين تعجب البواب من ذلك الشاب الغامض..

\*\*\*\*\*

يا بنات "زينب" يا "داليدا" أنا رايحة اقعد مع جدتكم شوية، البسوا وتعالوا معايا اقعدوا مع جدتكم شوية وولاد خلاتكم بيألوا عليكم على طول..

"زينب": حاضر يا ماما هلبس بسرعة، أصلاً تيتا وحشتني بقالي فترة مشفتهاش.

"داليدا"، لا أنا مليش مزاج أنزل تاني، كفايا مرمطة الكلية الصبح.

"سهير": قومي يا بنت البسي مش هتقعدي وحدك، أبوكي وراه شغل لحد وقت متأخر، واخوكي عنده دروس ومش هيخلص قبل الساعة عشرة بالليل.

قامت "داليدا" على مضض تلملم شعرها ثم ارتدت ملابسها وذهبت مع والدتها وشقيقتها لزيارة جدتها، استقلوا سيارة الأجرة إلى حيث تسكن الجدة..

وفي الطريق ظلت "داليدا" خائفة من أن ترى "يوسف" فهو بطبيعة الحال يقطن بنفس منطقة جدتها، ومن الممكن أن تراه، فظلت متوترة حيال ذلك المجنون الذي يظهر لها أينما ذهبت.

لكمتها "سهير" لكمة خفيفة في كتفها وقالت:

- انتي يا بنت بقولك وصلنا، انزلي يلا، هتفضلي قاعدة كثير كدا!!

- معلش يا ماما سرحت مخدتش بالي.

- سرحتي في ايه ان شاء الله؟ بنات اخر زمن، انزلي يلا .

ظلت تمشي خلف شقيقتها ووالدتها تحاول الإختباء كي لا يراها "يوسف".

دقت "داليدا" الباب ففتحت لها فتاة في مثل عمرها تقريباً ومن خلفها جاءت جدتها ورحبت بهم:

- أهلا أهلا بحبايب قلبي وحشتوني يا بنات، وحشتني يا سهير بقالكم فترة مجيتوش، أنا زعلانة منكم.

دلفوا إلى داخل الشقة، ووجدوا أن الجدة لديها زوار..

"سهير": السلام عليكم.

"الجدة": تعالي يا بنتي محدش غريب، دول جيرانا من زمان "ام زياد" ودي بنتها "عبير"، قدك يا داليدا بس في كلية علوم.

رحبت سهير وداليدا بهم وجلسوا معهم، أما زينب كعادتها تتحدث في هاتفها المحمول مع صديقاتها طوال الوقت..

جلست "عبير" بجانب "داليدا" وسرعان ما تعرفوا على بعضهما، وبدأت أصواتهم تملأ بالضحك وتجاذبوا أطراف الحديث طوال الوقت..

دلفت "سهير" إلى المطبخ كي تعد بعض من واجبات الضيافة لزوار والدتها فلم تجد "سكر"، خرجت إلى الصالة تنادي والدتها قائلة:

– يا ماما تعالي شوية عايزاكي.

"الجدة": "ايه يا بنتي؟"

"سهير": "انتي معملتش حاجة للناس يشربوها؟"

"الجدة": "لا دول لسا داخلين قدامكم، ملحققتش اعملهم حاجة."

"سهير": "طب مفيش سكر، هنعملهم ايه دلوقت؟"

"الجدة": "اه صح، دا أنا نسيت ابعت حد من ولاد اخوكي يجلي، دا خلصان من الصبح."

"سهير": "طيب مش مشكلة، هبعت "داليدا" بسرعة تجيب وترجع."

ثم نادى "سهير" على "داليدا" وطلبت منها ان تذهب لشراء ما يحتاجونه، اتت داليدا على الفور:

- نعم يا ماما.

"سهير": معلش يا حبيبي مفيش سكر ولازم نعمل حاجة للناس يشربوها، انزلي هاتي من السوبر ماركت اللي على أول الشارع دا سرعة وتعالى.

"داليدا": يوووو يا ماما هو مفيش غيري، طب ما تخلي زينب بدل ما هي ٢٤ ساعة بتتكلم في الموبايل.

"سهير": مش وقته يا داليدا، يلا بسرعه عشان الناس.

كانت داليدا تخشى النزول مرة أخرى، مخافة أن ترى ذلك الشيخ الذي يظهر لها أينما ذهبت، ولكنها استجابت لطلب والدتها في نهاية الأمر، ولكنها لم تذهب وحيدة فعندما علمت "عبير" بأنها سوف تذهب لشراء بعض المشتريات فذهبت معها..

وعند نزولها ظلت متوترة وقلقة من جديد مخافة أن ترى "يوسف" ..

اشترت ما احتاجته والدتها وعادت هي وعبير إلى منزل جدتها..

ولكن شئ ما استوقفها، شئ ما لفت انتباهها قبل أن تصعد درجات السلم الخارجية لمنزل جدتها، إنه هو من جديد "يوسف"، يقف محققاً هو الآخر وقد ارتسمت على ملامح وجهه ابتسامة عذبة ولكن شابها بعض من الاستغراب "داليدا" مع "عبير"؟!

من أين لهم أن يعرفا بعضهما البعض؟

– أما "داليدا" ظلت شاردة ولم يوقظها من شرودها ذاك سوى صوت عبير تنادياها:  
داليدا! مالك واقفة كدا ليه؟

– ها، ايه في ايه؟

– مفيش، بس كنا ماشيين كدا ولسا بنطلع السلم وأنا بكلم نفسي زي الهبلة فجأة لقيتك وقفتي  
كدا ومنتحة معرفش في ايه.

– لا مفيش حاجة، يلا نطلع.

يالتلك السعادة التي بدت على "يوسف" في ذلك اليوم، فقد عرف منزلها والآن وقد شاهدها مع  
"عبير" ابنة خالته، لقد صار الأمر غاية في السهولة، الآن أصبح من السهل عليه ان يصل إليها  
مباشرة..

مضى الكثير من الوقت واستأذنت "أم زياد" و "عبير" بالرحيل، وطلبت "عبير" من "داليدا" رقم  
هاتفها كي يبقوا على تواصل..

أعدت سهير طعام العشاء وتناولوا الطعام مع بعضهم، وقضت لوالدتها بعضاً من أشغال المنزل،  
ثم هموا بالرحيل على وعد باللقاء القريب..

\*\*\*\*\*

لم يمر اليوم بسلام على "داليدا"، فكل ما خشيت أن يحدث قد حدث بالفعل، ولكن في حقيقة الأمر كان يروق لها إعجابه بها ونظراته لها أيضاً، فلم يسبق ان يحدث لها مثل تلك المواقف من قبل، ولكن على الصعيد الآخر فهي تشعر بشئ من السعادة الغريبة في قلبها عندما تراه،

ظلت مستيقظة طوال الليل تفكر فيه وفي نظراته لها و ابتسامته عندما رآته، وتذكرت حديث "سهى" الذي أخبرتها به عندما رآها وحديثه لها عن إعجابه بها، ابتسمت رغماً عنها، ثم احتضنت وسادتها وأخيراً ذاق النوم عيناها بعد تفكير طويل..

ولكن هناك شخص آخر لم ينم حتى الآن، إنه "يوسف" ظل يحملق في جدران غرفته وهو مبتسم، لقد ابتسم له القدر حقاً، فقد أصبح الوصول إلى "داليدا" أمراً سهلاً للغاية..

\*\*\*\*\*

أشرق صباح اليوم التالي، نهض "يوسف" من الفراش ويمتلك نشاطاً وحيوية لم يسبق له أن تمتع بها من قبل، خرج من غرفته وهو يصدر صفيراً منغمماً، رآته والدته وهو يبدو عليه تلك السعادة التي لم تسبق لها أن رأتها على وجه ولدها، اقترب من والدته وابتسم لها، ثم طبع قبلة صغيرة على جبينها، وقال:

- صباح الخير يا "سعاد" هانم.

"سعاد": صباح النور يا حبيبي، هانم كمان!! لا شكلك مبسوط اوي النهاردة.

"يوسف": اه جداً يا أمي، الحمدلله.





"عبير": اتدبست يا معلم، ادخل بقا متصدعنيش انت وخالتك.

استجاب "يوسف" لنداء خالته ودلف إلى الداخل، في حقيقة الأمر هو وجدها فرصة سانحة لسؤال عبير عن سبب وجودها مع "داليدا" بالأمس.

أحضرت "عبير" الشاي وجلست وهي منشغلة بهاتفها المحمول، بينما قامت والدتها تتحدث في الهاتف على إثر اتصال إحدى زميلاته ..

"يوسف": بت يا عبير.

"عبير": ايون، خير؟

مال "يوسف" إلى الامام ثم قال بصوت خافت:

– عايز اسألك حاجة كدا.

"عبير": هههههههه مالك بتوطي صوتك كدا ليه؟ اسأل ياعم، حاسه إن وراك مصيبة.

"يوسف": مين البت اللي كنتي معاها امبارح بالليل؟ وتعرفيها مينين؟

"عبير": بت مين! اه اه افكرت تقصد "داليدا"؟ دي بنت زي العسل طيبه اوي، قعدت معاها ساعه حسيت اني اعرفها من سنين، وخذنا ارقام بعض وعرفتها بيتنا ووصفتلي بيتهم وكل حاجة، هي أصلاً من القاهرة وجم هنا جديد عشان شغل بباها اتنقل هنا، و اه صح دي في حقوق برضو زيك.

اتسعت عيني "يوسف" عندما علم بأنها تمتلك رقم هاتفها ثم ابتسم وقال:

– طب اتقابلتوا ازاي؟

"عبير" هي جت عند جدتها وأنا وماما كنا هناك بنسأل عليها، عشان كانت تعبانة من فترة كدا،

تلاقيك شفتنا لما نزلت أنا وهي نجيب طلبات لجدتها، وبعدين خد هنا، بتسأل ليه؟

"يوسف": ابقى احكيك بعدين.

"عبير": امممم حاسه ان وراك حاجة.

"يوسف": هحكيلك كل حاجة في وقتها، بس اصبري على رزقك، ومتبريش فيها بوشك دا.

"عبير": ههههههه ماشي، بس شكل الحكاية جد وأنا متشوقة اعرف.

"يوسف": اه جد جداً كمان، خليك متشوقة كدا لحد ما ابق احكيك، ولا اقولك ما تخليكي

جدعه يا عبورة وتديني رقمها وتبقي وفرتي عليا كثير، وهحكيلك دلوقت حالا.

"عبير": لا طبعاً، انت بتستهيل اكيد..

"يوسف": امممم مااشي براحتك براحتك، هتيجي تحتاجيني في حاجة بعد كدا ولا أنا ابن

خالتك ولا أعرفك.

"عبير": ههههههههههه مش محتاجة مساعدتك، أنا هقوم البس عشان ارواح الكلية، نكمل كلام

بعدين.

ولكن نسيت هاتفها المحمول على الطاولة وقامت..

أما يوسف ظل محمداً ينظر إلى هاتفها وشاع الضجيج بداخل افكاره..

"لابد من أن آخذ رقمها من على هاتف عيبير فالفرصة سانحة أمامي الآن، هي فرصة لن تتكرر، ثم يناديه صوت آخر بداخله يقول: لا لا إنها مجازفة خطيرة، فلربما أتت عيبير فجأة" ولكن في نهاية صراع أفكاره حسم الرأي علي أن يأخذ رقمها بسرعة قبل مجيء عيبير..

بحث في جميع الأسماء على هاتفها إلى ان وصل إلى "داليدا"، كاد قلبه يخرج من مكانه، بل إن قلبه يرقص من الفرحه، وبعد أن أخذ رقمها قام بوضع الهاتف مكانه بسرعه..

وعاد إلى مكانه وكان شئ لم يحدث.

وما هي إلا ثوانٍ بسيطة حتى جاءت حالته تقول:

– معلش يا يوسف ملحقتش اقعد معاك، كان في مشكلة في الشغل بيكلموني فيها.

"يوسف": لا يا خالتو مفيش مشكلة، أنا خلاص هقوم انزل عشان ورايا كام حاجه هخلصهم، وابق اعدي عليكى وقت تاني ان شاء الله...

\*\*\*\*\*

## الفصل الرابع

"اللي نايم على البنش يرفع راسه، مش جاين ننام احنا هنا، واللي مش عاجبه المحاضرة يتفضل  
يطلع بره"

تلك هي الجملة التي طالما سمعناها أثناء المحاضرات، فقد قالها الدكتور وهو ينظر إلى الطلبة  
أمامه في المدرج.

كانت "داليدا" إحدى الطلبة النائمين أيضاً فقامت على الفور وظلت منتبهه استجابة لطلب  
الدكتور، ولكن سرعان ما قطع انتباهها صوت هاتفها المحمول ينذر بـ "رسالة قصيرة"، لم يصبها  
الفضول حتى ترى من المرسل، فقد ظنت أنها تلك الرسائل المزعجة التي تأتي من إعلانات  
وعروض وغيرها، ظلت منتبهه للمحاضرة ولم تأبه بأمر تلك الرسالة..

\*\*\*\*\*

" وحشتني الزفته دي، عايزة اكلها، بقالي فترة مكلمتيش.."

قالتها "فيروز" وهي ممسكة بهاتفها المحمول وتوشك على الضغط على رقم "داليدا"،

أضأت شاشة هاتفها بإسمها "فيروزي"، فتحت "داليدا" حقيبتها لتتناول هاتفها وترى من  
المتصل، فارتسمت على ملامح وجهها السعادة والارتياح..

أجابت على الفور قائلة:



لم تفكر طويلاً وقامت بمسح الرسالة..

كانت هذا اليوم وحيدة لم ترى "سهى"، فاتصلت بها على الفور لتطمئن عليها، فأخبرتها سهى بأنها مريضة ولم تذهب إلى الجامعة، عادت إلى منزلها بعد إنتهاء يومها الدراسي.. دلفت إلى المنزل لم تتحدث إلى أي منهم وحتى لم تتناول طعام الغداء معهم، وذهبت إلى غرفتها بدلت ملابسها ثم استلقت على فراشها إلى أن تملك منها النوم..

\*\*\*\*\*

ها هو من جديد يجلس على شاطئ البحر، ولكن هذه المرة بدون "طارق"، هو يجلس وحيداً يضع إحدى يداه في جيبه ويده الأخرى يستند بها إلى الرمال، رافعاً رأسه إلى السماء يستنشق نسيم الليل العذب مغلقاً عيناه.

فجأة سمع خطى أرجل تقترب منه فتح عيناه ونظر إلى جانبه، فرأى طفلة صغيرة مقبلة عليه تبيع الورد اقتربت منه وقالت:

- ربنا ينولك اللي في بالك اشترى مني وردة، ابويا هيضربني لو روحته ومبعتش حاجة..

نظر إليها يوسف نظر شفقة، كيف لفتاة صغيرة في مثل هذا العمر أن تعمل إلى هذا الوقت المتأخر من الليل!! وكيف لها أن تعمل من الأساس وهي صغيرة هكذا! غيرها من الأطفال يلعب ويلهو او ينام في سرير وثير في أحضان والديها..

أشفق عليها يوسف وقال:

– أنا هاخذ منك الورد دا كله، ايه رأيك؟

قالت الفتاة بسرور:

– ربنا يخليك يارب، وبحققلك كل اللي نفسك، فيه ويفرحك زي ما هتفرحني.

قال يوسف:

– انتي اسمك ايه؟

ردت الفتاة:

– أنا اسمي فرحة.

أسمها فرحة، وهي في مثل ذلك العمر وتبيع ولا تتمتع بطفولتها، بل قُتلت طفولتها، يا ترى هل تعرف ما هو طعم الفرحة!؟

نظر لها وقال وابتسم :

– اسمك حلو أوي يا فرحة، ربنا يفرحك زي ما أسمك فرحة كدا، عشان تبقي اسم على مسمى.

نظرت له "فرحة" وابتسمت وقالت: يارب.

اخذت النقود من "يوسف" وانصرفت وهي تمتلك قدراً من الفرحة التي تواجدت في اسمها..  
ولكن ماذا سأفعل بهذا الورد الآن؟ ظل يفكر حتى خطرت على باله فكرة..  
ذهب إلى أقرب بائع ورد وطلب منه أن يقوم بتنظيم تلك الورد على هيئة باقة ورد كبيرة.

\*\*\*\*\*

إنها العاشرة مساءً ..

استيقظت "داليدا" على صوت رنين هاتفها المحمول، أجابت دون أن تنظر من المتصل..  
"داليدا": الووو.

لم يجب أحد، رددت مرة أخرى: ألوووو مين؟

أتاها صوتٌ يقول: ازيك؟

لم تميز الصوت بعد فقالت:

– الحمد لله، مين حضرتك؟

– معقول معرفتيني؟ دا أنا حتى بعثلك رسالة الصبح، أنا "يوسف".

قامت من فراشها فزعة وجالت أفكار كثيرة في رأسها، كيف عرف رقمي! ماذا يريد مني ذلك  
المجنون؟ وتمنت لو لم تقوم بمسح تلك الرسالة التي أرسلها لها صباحاً، كي تعرف رقمه عندما  
يتصل ولا تقوم بالرد عليه، ابتلعت ريقها وظلت صامته..



"يوسف": الوووو، داليدا سمعاني؟

أغلقت داليدا في وجهه، ثم قامت من سريرها تنظر في المرآة وقد اتسعت عيناها وأخذت تتنفس بصعوبة، الآن وقد فهمت معنى الرسالة التي وصلتها صباحاً..

حاول "يوسف" الإتصال مراراً ولكن بلا جدوى، فلم ترد عليه..

أرسل إليها "رسالة" كتب فيها "أطلعي البلكونة دلوقت" ..

أصابها الفضول، لماذا طلب منها ذلك! ولكن في نهاية الأمر فعلت مثلما طلب منها..

وما إن نظرت إلى الأسفل حتى رآته واقفاً ويعلو وجهه ابتسامة عذبة ويحمل في يده باقة الورود التي اشتراها من الفتاة الصغيرة بعد ان قام بتنظيمها ولفها كـ "بوكيه ورد"، كان شكلها جذاباً للغاية ورقيق ومنسقة بطريقة تجذب النظر إليها، ظلت تنظر إليه وعيناها تتسع في اندهاش وحدثت نفسها قائلة:

لالالالا دا مجنون فعلاً، وكمان عارف بيتي ايه دا!! يا نهار أبيض، عرف ازاى كل الحاجات دي عني؟

اتصل من جديد ولكن بلا جدوى لم ترد أيضاً..

صاح بها من الأسفل قائلاً:

– بقولك ردي عليا، عذبتيني معاكي.

ضحكت رغماً عنها، ولكن ظل الاندهاش هو السائد على ملامح وجهها.

بعث لها رسالة أخرى:

"على فكرة الورد دا عشانك، أنا هسيهولك قدام باب الشقة ابقى اطلعي خديه"

نظرت إلى الرسالة وابتلعت ريقها وما هي إلا ثوانٍ حتى اختفى من أمامها، صعد الدرج ووضع "باقعة الورد" أمام باب الشقة..

وصلتها رسالة جديدة كتب فيها بأن تذهب لتفتح باب الشقة لتأخذ الورد..

من حسن حظها أنه لم يكن أحدًا بالمنزل في ذلك الوقت فعندما استيقظت لم تجد أحد، توجهت نحو الباب ولكنها خافت أن تفتح وتجده أمامها، فتحت الباب فتحة صغيرة لترى ما إن كان واقفًا على الباب، ولكنها لم تجد سوى "باقعة الورد" وقد عُلِقَ به كارت صغير، ففتحت الباب وخرجت، انحنت قليلًا لتلتقط الورد وتقرأ ما كتب بذلك الكارت فقرأتها بصوت هامس:

"و ليكن حبي لك هو القبلة الذرية التي سوف أفجرها في العالم.."

ابتسمت وتفحصت الوردات واستنشقت عبيرها الفواح، أغمضت عينها وأخذت الورقة التي كتب لها فيها تلك الكلمات، ولكنها تركت الورد على السلم ودخلت إلى الشقة وأقفلت الباب..

كان "يوسف" يقف على درج السلم من أعلى يشاهدها عن بعد وهو يتسمم، ولكن سرعان ما اختفت تلك الابتسامة عندما شاهدها وهي تضع الورد على السلم ولم تأخذه..

بعثت له برسالة قالت فيها:

"أنا آسفه مقدرش اقبل منك الورد دا، ارجع خده زي ما جبتته وياريت متضايقنيش تاني وأبعد عني أحسنلك"

نظر إلى الرسالة وقطب جبينه وأصابه الحزن، تناول الورد ونزل درجات السلم حتى ابتعد عن  
البنائة، ثم نظر إلى الشرفة من جديد ولكنه لم يجدها واقفه فأدار وجهه وابتعد..

ولكن في الحقيقة كانت "داليدا" واقفه خلف الستائر تنظر إليه وهو يتعد..

أدارت وجهها وامسكت بالورقة التي كتب لها فيها تلك الكلمات..

وقرأتها بصوت عالٍ:

"و ليكن حيي لك هو القنبلة الذرية التي سوف أفجرها في العالم"

تنفست نفساً عميقاً ثم ابتسمت واحتضنت الورقة..

سمعت صوت هاتفها ينذر بمتصل من جديد، فتأففت ظناً منها أنه يوسف ولن يتركها لحال  
سبيلها..

ولكن هذه المرة لم يكن "يوسف" كما ظنت بل كانت والدتها فأجابتها على الفور..

"سهير": كل دا؟ قومي عشان تنغدي، متغديش معانا.

"داليدا": منا صحيت وهروح آكل اهو، هو انتم فين؟ مفيش حد في البيت خالص.

"سهير": نزلت أنا وابوكي نجيب شوية طلبات، وأختك عند زميلتها وأخوكي في دروس..

"داليدا": طيب ماشي متأخروش.

\*\*\*\*\*

عاد إلى منزله يحمل بعضاً من الخيبة، ألقى بالمفاتيح على الطاولة، سمعت والدته صوته فخرجت من غرفتها لتطمئن عليه..

"سعاد": ايه يا يوسف فينك كدا يا ابني أخرت ليه بره؟ بتصل بيك من بدري ومش بترد عليا!

"يوسف": مفيش يا أمي كان ورايا كام حاجة خلصتهم ورجعت، ومكنتش سامع الموبايل معلش.

وعندما اقتربت منه والدته وجدت على الطاولة المقابلة له باقة من الورود الجميلة ذات الألوان المتنوعة والمبهجة..

نظرت إلى الورود وقالت:

– الله يا يوسف جميل أوي الورد دا وألوانه تحفه..

رد "يوسف" بإبتسامة بائسة وقال:

– اه منا قولت أجييه تحطيه في الفازة اللي على السفارة دي، هيبقي شكله حلو.

"سعاد": ربنا يخليك ليا يا حبيبي، بس مالك كدا؟ زي ما يكون في حاجة مضايقك.

"يوسف": مفيش أنا كويس يا ست الكل، أنا هروح ارتاح عشان مرهق..

"سعاد": طيب مش هتاكل؟

"يوسف": لا مليش نفس شعبان، تصبحي علي خير يا أمي.

دلف إلى غرفته وبدل ملابسه و أطفأ المصايح واستلقى على سريره، وضع كفه على جبينه وشرع في التفكير من جديد..

تلك هي الوظيفة اليومية التي يمارسها كل انسان الا وهي "التفكير" ..

من منا لا يضع رأسه على الوسادة ولا يفكر؟ بل ان جميع أمورنا وقراراتنا نتخذها قبل النوم، وتتجمع المشاعر وتزاحم الأفكار وحينها فقط يبدأ الصراع بين القلب والعقل..

ترى هل ترجح كفة العقل أم القلب!

حقاً لو كان التفكير رجلاً لقتلته..

ظل يفكر بما مر به طوال اليوم، "داليد" ضحكتها، ابتسامتها، نظرتها له وهو يقف، لمستها للورود بيديها، ابتسم وأغلق عينيه ولكن سرعان ما تلاشت تلك الابتسامة عندما تذكر رسالتها الأخيرة، قطب جبينه من جديد وتساءل..

لقد أخذت ذلك "الكارت" الذي كتبه لها بخط يدي، من المؤكد أنها سوف تحتفظ به، ولكن أتاه صوت آخر بداخله يقول له أنه من الممكن أنها أخذت تلك الورقة كي تمزقها وليس من أجل الاحتفاظ بها..

من جديد صراع الأفكار، تلك هي الحرب التي تنشب في عقولنا ولا نعرف لها نهاية..

نهض على الفور من فراشه وتوجه إلى حيث وضعت والدته الورود التي أتى بها، اقترب منها وظل يلامس الوردات بيده ويتذكرها وهي تمسك بالورد وتستنشقه، اقترب منه واستنشقه فربما وجد به رائحتها، ثم أمسك بهاتفه المحمول ظل يقرأ في رسالتها الأخيرة التي بعثتها له مراراً وتكراراً..

لم يكن هو فقط الذي ظل مستيقظاً إلى ذلك الوقت المتأخر من الليل، بل كانت هي الأخرى مستيقظة تفكر أيضاً تستلقي على فراشها وشقيقتها على السرير المقابل لها، ولكنها الآن في سبات عميق ..

أصدر هاتفها المحمول صوت النغمة المخصصة للرسائل، فقامت على الفور لترى من المرسل.. من جديد إنها من ذلك الرقم الذي اقتحم حياتها دون سابق انذار وبلا استئذان، بالفعل انه "يوسف" بعث لها برسالة من أربعة كلمات:

"ضحكتك حلوة على فكرة"

نظرت إلى الرسالة ويعلو شفيتها ابتسامة واسعة، ثم حدثت نفسها قائلة:

– الواد دا غريب بجد، اتحدف عليا من انهبي داهية يا ربي..

قامت بمسح الرسالة، وفتحت صندوق صغير خاص بها تحتفظ فيه بأشياءها الخاصة ووضعت به "الكارت" الذي كان مع باقة الورود، ثم عادت إلى فراشها و ظلت مستيقظة إلى وقت قصير ثم غطت في نوم عميق..

أما يوسف فظل ممسكاً بهاتفه المحمول إلى ان تملك منه النوم وهو على فراشه، لقد كان ينتظر منها اي رد حتى ولو كان رداً قاسياً، ولكن عبث، فلم تبعث له باي رد اطلاقاً..

مرت الأيام ومضى وقت طويل من الزمن، لم يكف فيه "يوسف" عن ملاحقة "داليدا" ولكن لم يكن يجد منها أي ردة فعل، وحتى ان وجدت فتكون ردة فعل قاسية، كانت دائماً ما تراه عند ذهابها مع والدتها لزيارة جدتها...

أخبرت "داليدا" كل من "فيروز" و "سهى" بكل ما حدث لها في الفترة الماضية وكيف تقرب منها "يوسف"، وكيف أنها كلما حاولت الهروب والفرار منه تجده ملاحقاً لها، أيضاً أخبرتهم بحقيقة انها معجبة به بعض الشيء وأنها تشعر بالإرتياح له، ولكنها لم تخبره بذلك ولم تتحدث معه ولم تعطيه أي فرصة للتحدث معها، فكل ما كانت تقوم به هو ردهه وزجره، لامتها فيروز بعض الشيء، أما سهى فكانت معجبة أيضاً بـ "يوسف" وأخبرتها أنها ترى فيه شخصية مميزة وأنه شاب خلوق ويختلف عن غيره من الشباب، بل أخبرتها أنه قد يكون صادقاً في مشاعره..

\*\*\*\*\*

و الآن الإمتحانات على الأبواب..

في الفترة الأخيرة كانت "داليدا" لا تذهب إلى الجامعة وتتغيب كثيراً عن محاضراتها بسبب مرض والدتها، فكانت تمكث بجوارها دائماً وتقوم بأعمال المنزل، فشقيقتها الكبرى منشغلة دائماً بعملها، وعندما سُفيت والدتها و أصبحت بكامل قواها عادت "داليدا" إلى الجامعة من جديد، ولكن تفاجئت بأن إمتحانات آخر العام الاسبوع المقبل و الكثير من المواد لا تعرف عنها شيئاً..

عادت إلى منزلها مقطبة جبينها، فتسائلت والدتها:

– مالك يا داليدا؟ داخله مكشرة كدا ليه؟

- الإمتحانات الاسوع الجاي خلاص، وأنا معرفش اي حاجة عن المنهج عشان غبت الفترة اللي فاتت دي كلها..

- يا حبيبي ذكري الكلام اللي في الكتب وخلاص، أو حتى ممكن تروحي لأي دكتور يشرحلك اللي فات.

- مش عارفة بقا لما اشوف، ربنا يستر..

انتهت حديثها مع والدتها ثم دلفت إلى غرفتها وارتمت على فراشها وظلت محدقة بسقف الغرفة، سمعت صوت رنين هاتفها المحمول فنهضت من على الفراش وتوجهت نحو الهاتف لترى من المتصل..

"دايذا": الووو عبير ازيك؟ وحشاني والله.

"عبير": وانتي اكرت يا دايذا، عاملة ايه ووطنط عاملة ايه دلوقت؟

"دايذا": بخير الحمد لله كويسه، انتي اخبارك ايه؟

"عبير": الحمد لله ماشي الحال، الإمتحانات خلاص قربت عايزة ابدأ اذاكر اي حاجه.

"دايذا": امال أنا اعمل ايه!! المواد صعبة جداً ومعرفش فيها اي حاجة، والفترة اللي غبت فيها عشان تعب ماما خلصوا فيها تقريبا كل حاجه، ومش عارفة اعوض اللي فاتني دا ازاى..

"عبير": محلولة يا بنتي متشيليش هم، أنا ابن خالتي خريج حقوق وشاطر ماشاء الله عليه، ممكن يشرحلك اللي فاتك لو حابه طبعاً..









قال "يوسف" وقد بدا على وجهه الاستغراب:

- طب ازاي؟ عملتي ايه ولا قولتي ايه؟

"عبير": مفيش يا سيدي، كلمتها أسأل عليها وكنا بنحكي على الإمتحانات وقالتي ان امتحانتها الاسبوع الجاي، ومامتها كانت تعبانة فا مكنتش بتروح وفاتتها حاجات كتير ومش فهمها، فأنا قولتلها ابن خالتي خريج حقوق وممكن يشرحك اللي فاتك، بس.

"يوسف": يا بنت اللذينة: الله عليك يا عبورتي، بس هي عارفه مين ابن خالتك دا بقا؟

"عبير": بقت عبورتك دلوقت! ما كنت وحشه من شوية، عالعموم لا متعرفش انت مين، وهي هتعرفك مينين يعني؟ أنا قولتلها ابن خالتي لكن معرفش تعرفك ولا لا، هي تعرفك؟

"يوسف": احم احم ربنا يستر ربنا يستر، المهم هشرحلها فين؟

"عبير": رد عليا الأول هي تعرفك ولا ايه، فهمني؟

تابع "يوسف" كلامه وكانه لم يسمع سؤال عبير وقال:

- بصي قوليلها نتقابل في النادي بكرة ان شاء الله بعد العصر، وتجب معاها الحاجات اللي هي مش فهمها، وابقى تعالي معانا عشان متكسفش..

"عبير": يا حنين انت، منا أكيد هاجي من غير ما تقول أصلاً، هروح أكلمها واقولها و أرد عليك..

أجرت اتصالها بـ "داليدا" وأخبرتها بالزمان والمكان الذي سوف يتقابلان فيه، فقامت داليدا بإخبار والدتها ووالدها فأجابها بالموافقة..

\*\*\*\*\*

## الفصل الخامس

مضى اليوم سريعاً وقد حل المساء..

ها هو يعتلي وجهه السعادة المشوبه ببعض من القلق خصوصاً ان "داليدا" لا تعلم بأن ابن خالة عبير هو نفسه "يوسف"، سوف يجلس معها بالغد، بل سوف يتحدث معها وجهاً لوجه، يا إلهي! لا يكاد يصدق، لقد مضى كثيراً من الوقت على معرفته بها ولكن لم تسنح له الفرصة بان يحدثها وجهاً لوجه، وهاهي الفرصة أخيراً قد أتته زحفاً..

أما "داليدا" لا تدري ماذا يعد لها القدر في الغد، تجلس في غرفتها ممسكة ببعض من الكتب تتفحص ما بها، كان كل ما هو مكتوب بتلك الكتب بالنسبة لها كطلاس لا تفهم منها شيئاً، جلست بعض من الوقت في فراشها تتفحص تلك الكتب إلى أن غلبها النوم...

\*\*\*\*\*

أشرقت شمس اليوم التالي "يوم اللقاء"..

كان الوقت يمضي ببطء، فدائماً عندما تنتظر حدوث شئ يمر الوقت كبطء السلحفاة..

يبدو على "يوسف" التوتر بعض الشئ والسعادة أيضاً، فالיום سوف يرى "محبوبته" التي طالما حاول التقرب منها ولم يفلح، وهاهي الآن قد سنحت له الفرصة برؤيتها عن قرب والحديث معها..

تُرى ماذا ستفعل عندما تراني أمامها هكذا؟ وعندما تكتشف بأن عبير هي ابنة خالتي..

أما "داليدا" كان الوقت يمر بالنسبة لها بملل، ككل يوم لا جديد يحدث في حياتها الربية المملة، وقفت أمام المرأة ترتدي ملابسها، وعندما انتهت أمسكت بهاتفها المحمول وقامت بالاتصال بـ "عبير"، وما ان أجابت "عبير" حتى قالت:

"داليدا": عبووورتي، ازيك؟

"عبير": أهلاً دودو أنا كويسه الحمدلله، هاا جهزتي؟

"داليدا": اه أنا خلصت خلاص، نتقابل فين؟

"عبير": نتقابل عند النادي وندخل مع بعض، انتي اركبي تاكسي وروحي على النادي على طول وأول ما توصلي رني عليا وأنا هطلعلك بره اجيبك وندخل تاني..

وأنا هروح مع ابن خالتي، عشان ساكنين مع بعض في نفس العمارة، فهركب معاه ونروح قبلك عشان مش تستني لوحداك..

"داليدا": خلاص تمام أنا ربع ساعة كدا وانزل..

\*\*\*\*\*

نزل درجات السلم بسرعة ودق الباب دقائق متتالية وسريعة، فتحت "عبير" الباب صائحة وقالت:

– اييييييييييه ياعم انت ما تهدي شوية، بس ايه الشياكة دي؟ هو انت رايح تتجوز؟

نظر لها "يوسف" بحماس وقال:

- ياريت يا عبورة ياريت، بس قريب ان شاء الله.
- ايه ياختي دا الواد اتجنن، ايه هو اللي قريب لامؤاخذه؟
- ملكيش دعوة، خلصتي ولا لا؟
- اه ياخويا خلصت، اصبر بس اجيب شنطتي من جوا وآجي..
- طب أنا هنزل قدامك أشوف تاكس على ما تنزلي، متأخريش..

\*\*\*\*\*

"ماما أنا نازلة" قالتها "داليدا" وهي في عجلة من أمرها..

ردت "سهير" قائلة:

- طيب خدي بالك من نفسك، ومتأخريش.
- طب ما كان حد جه معايا بدل ما أروح لوحدي..
- مين هيجي يعني؟ أبوكي في الشغل هو وأختك وأخوكي في دروس، وأنا مش قادرة رجلي رجعت توجعني تاني، انتي بس ابقني طميني عليكلي كل شوية..



مشت خطواتها نحو باب الشقة وأقفلت الباب ونزلت درجات السلم، ثم قامت بالاتصال بـ "عبير" وأخبرتها انها سوف تستقل سيارة الأجرة الآن وفي طريقها إليها، و أخبرتها "عبير" انهم بانتظارها فهم قد وصلوا إلى "النادي" ..

وها هو يجلس يحرك قدميه يمنا ويسرى ويطلق أصابعه وينظر حوله كمن هو تائه عن أمه.. نظرت له "عبير" وقد رفعت حاجبها باستغراب، فهي لم ترى "يوسف" من قبل على هذه الحالة من التوتر، فقالت له:

- ما تهدي يا ابني، انت مالك كدا مش على بعضك؟ شكلك مش فاكر حاجة من اللي كنت بتاخده في الكلية وهتفضحنا قدام البت..

رمقها "يوسف" بطرف عينيه ثم قال:

- ملكيش فيه، اتلمي انتي متعرفيش حاجه..

- طب ما تعرفني في ايه، دا انت لو رايح تخطبها مش هتبقى بالتوتر دا..

- بصي طيب اصل هي.....

لم يكمل "يوسف" حديثه عندما سمع رنين هاتف "عبير" وقد كانت "داليدا" تخبرها بأنها قد وصلت للتو إلى النادي..

نظر لها "يوسف" وقال:

- هي وصلت؟

– اه، هروح اجيبها وآجي..

ها هي تقف أمام النادي منتظرة "عبير" كي تأتي إليها، وقفت تنظر يمنة ويسرى، فتلك أول مرة تأتي إلى هذا المكان ولا تعرف عنه شيء، مضت ثوان قليلة حتى رأت "عبير" مقبلة عليها وهي مبتسمة، اقتربت منها وتبادلا السلام، ثم ضحكت "عبير" وقالت:

– ايه يا بنتي مدخلتيش على طول ليه؟ مالك واقفه تايهه كدا؟

– ههههههههههه أصل دي أول مرة آجي النادي، مجتهوش قبل كدا فا معرفش حاجة.

– هههههههههههه ولا يهمك يا جميل، ثم قالت بدعابة: يلا عشان المستر قاعد مستني.

– هههههههههههه معدش أخرت عليكو، الطريق كان زحمة شوية..

دلفا مع بعضهما ومشيا خطواتهما، في طريقهما إلى الطاولة التي يجلس عليها "يوسف"،

جالت بنظرها يمينا ويسارا تستطلع المكان، ولكن استوقفها شيء وكأنه هو نفس الشيء الذي دائماً

ما يظهر لها على غير سابق انذار، أتلك هي لعبة القدر! هل يلعب معها القدر لعبة ما!

هل يتبع خطواتي! ما الذي جاء به إلى هنا أيضاً؟ لقد أصبح الأمر غريباً بل مرعباً.

هل أذهب وألصقه لكمة قوية في وجهه أم ماذا افعل!؟

نظرت لها "عبير" وقالت:

– مالك يا دليدا وقفني ليه؟

مر بجانبهم مجموعة من الشباب وقامو بتقليد "عبير" وهي تحدث "داليدا" وقالو بسخرية:

- مالك يا داليدا وقفتي ليه؟ ما تروحي معاها يا داليدا؟

ثم ضحكوا بأصوات عالية..

نهض "يوسف" من على الطاولة عندما رأهما يقتربون منه، ارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة ولكن سرعان ما اختفت هذه الابتسامة عندما رأى هؤلاء الشبان يضايقون الفتاتين..

مشى خطوات سريعة بل خطوات نارية، فقد اشتعلت النيران بداخله ثم قال بأعلى صوته:

- يا حيوان منك ليه انت اتجننت يابن ال \*\*\*\*\*

وما إن اقترب منهم حتى أمسك بالشاب الذي قام بمضايقتهم ولكمه عدة لكلمات في وجهه، مما جعل الدماء تسيل من انفه، حاول أصدقاء الشاب أفلات صديقهم من قبضة "يوسف"، تجمع أمن النادي وحاولوا تهدئة الموقف.

على حين ابتعدت كل من "عبير" و"داليدا" عن العراك ووقفوا إلى الجوار..

أفلت الأمن "يوسف" عن الشاب، وأمر الشباب بالانصراف على الفور إلى مكتب الأمن الموجود بالنادي..

اعتذر طاقم الأمن ل"يوسف" فهدأ من حدة غضبه وثورته وقال:

- يا فندم حضرتك ازاي أشكال زي دي تدخل مكان محترم زي دا؟ المفروض لما بناتنا يكونوا هنا يكونوا في أمان...

فقال أحد رجال الأمن:

- احنا بنتأسف لحضرتك يا فندم، والشباب دول احنا هنتكلم معاهم، ومن هنا ورايح هيكون في لائحة بعدم التعرض لاي بنت موجوده في النادي حتى ولو بالكلام، وهيكون في عقاب لكل اللي يتجاوز اللائحه دي..

شكر "يوسف" طاقم الأمن على الإهتمام بالأمر، وانصرف إلى الفتاتين..

وقفت "عبير" و "داليدا" يعلو وجههما الصدمة مما شاهدوه، ولكن كانت تشعر "داليدا" بشئ من السعادة مما رأته شعرت وكأنه "بطلها"، اقترب منهم يوسف وهو يهندم قميصه ويزفر بقوة وينظر إلى داليدا ثم قال:

- معلش يا بنات على اللي حصل دا، بس شوية عيال ولاد \*\*\*\* كان لازم يتربوا عشان ميعملوش كدا مع حد تاني غيركو، يلا تعالو نقعد حصل خير..

نظرت له "داليدا" في استغراب ورفعت حاجبها الأيسر ثم قالت بحنق:

- معلش يعني نقعد معاك فين؟ تبقي فرقت ايه عنهم انت الثاني؟ لو عشان دافعت عننا من الولاد اللي عاكسوننا فاشكر يا سيدي، لكن هو عشان دافعت عننا يبقي نقعد معاك عادي كدا واحنا ولا نعرفك ولا تعرفنا!

نظر لها "يوسف" ورفع حاجبيه في استغراب، ثم نظر إلى "عبير" وانفجروا بالضحك..

نظرت لهم "داليدا" في استغراب، ثم نظرت إلى "عبير" و أمسكتها من ذراعها بقوة وابتعدت بها خطوات بسيطة عن "يوسف" ثم قالت بحدة:

- انتي بتستهيلي يا عبير! بتضحكي على ايه؟ وتعرفيه منين دا عشان تضحكي معاه؟ يلا بينا كفايا مسخره لحد كدا..

نظرت لها "عبير" ساخرة وضحكت ثم قالت:

- يا بنتي مالك اهدي شوية، دا "يوسف" ابن خالتي اللي هيشرحلك...

نظرت لهما "داليدا" وقد اتسعت عيناها في ذهول، وسقطت منها حقيبتها و أصابها دوار و أحست وكأن قدمها لا تحملها و أن جسدها أصبح ثقيلاً للغاية، كادت أن تهوي على الأرض ولكن أمسكتها "عبير" وبدا القلق على ملامح وجهها وقالت:

- مالك يا داليدا؟ انتي كويسه؟

أحضر "يوسف" كرسيًا على الفور فأجلستها عليه "عبير"، أما "يوسف" بعد أن تملكه الخوف عليها ظل يسألها ماذا حل بها، وبدأ كل من عبير ويوسف في تهدئتها..

أرخت جسدها على الكرسي ونظرت إلى السماء لتستنشق الهواء، أخذت تنفس بسرعة ثم قالت بنفس متقطع :

- انتم بقا متفقين عليا مش كدا؟ وانتي كمان متفقه معاه يا عبير؟

نظرت لها "عبير" بعدم فهم وقالت:

- مش فاهمه والله، متفقه معاه على ايه؟

تدخل "يوسف" مقاطعاً وقال:

- عبير مش عارفه حاجه يا "داليدا"، وأنا والله مش متفق معاها على اي حاجه، كل حاجة جت بالصدفة والله العظيم..

نظرت له "داليدا" بعدم تصديق وقالت:

- أنا هقوم أمشي، دي مهزلة بتحصل والله.

ردت "عبير" على الفور قائلة:

- ما تفهموني بقا انتم الاتنين في ايه، مش هفضل كذا زي الهيلة كتير.

نظرت لها "داليدا" ثم قالت:

- ابقى خلي ابن خالتك يفهمك، أنا ماشية.

همت بالرحيل ولكن أمسكها "يوسف" من يدها بقوة وقال:

- مش هتمشي من هنا.

ثم نظر لها نظرة استعطاف وقال: لو سمحتي يا "داليدا" ..

نظرت له "داليدا" شذراً ثم قالت:

- عاوز مني ايه انت نفسي افهم؟!!

"يوسف": تعالى نقعد بس ونتكلم، تعالى يا "عبير" احضرينا متسكتيش كدا..

"عبير"، أنا والله ما فاهمه حاجه، حاسه إنني في فيلم، بس تعالى يا "داليدا" نقعد عشان خاطري،

أنا مليش ذنب في حاجة والله يا بنتي، أنا أصلاً مش فاهمه ايه اللي بيحصل.

جلسوا على الطاولة من جديد، جلست "داليدا" بجوار "عبير" ويقابلهم "يوسف"، أخذ نفساً عميقاً ثم قال:

- ايه اليوم دا ياربي، المهم تشربوا ايه؟

"عبير" هات ليمون فريش يا ابني يروق الدم شوية، تشربي ايه يا "داليدا"؟

"داليدا": مش عاوزة حاجه.

"يوسف": لا لازم تشربي.

نظرت إلى "يوسف" ثم قالت بغضب:

- قولت مش عاوزه، انت مبتفهمش؟

رفع حاجبيه ثم قال بعفوية بالغه: يماااااااا ايه دا!

ضحكت "عبير" من عفويته وضحكت "داليدا" هي الأخرى رغماً عنها، ولكنها حاولت إخفاء

ضحكتها ونظرت إلى الأرض..

فقالت "عبير": خلاص يا "يوسف" هاتلها ليمون زيي.

رد "يوسف": خلاص يبقي تلاته ليمون يروق دمنا شوية.

طلب "يوسف" ما سوف يشربوه، ثم جلسوا صامتين لمدة عشرة دقائق بدون كلام..

نظرت لهم "عبير" فرأت كل منهم يعتلي وجهه العبوس، فأرادت أن تضيفي بعضاً من المرح  
فقالت:

- وحدوووووه، هو الميت كان عزيز عليكو أوي كدا..

نظر لها "يوسف" وضحك ثم قال:

- شايفه الجو يسمح بضحك حضرتك؟ انتي مبتطليش هزار جوا البيت وبره البيت؟

"عبير": متفضحنيش بقا استر عليا قدام "داليدا"، وبعدين الحق عليا اللي كنت عايزة اضحككم  
بدل ما كل واحد بوزه عشره متر كدا قدامه.

قال "يوسف":

- ها ها ها ها ها ها ضحكت اهو، حلو كدا؟

ردت "عبير":

- دمك يطلش اقسام بالله، وبعدين دا لما نروح البيت هفضحك، اصبر بس.

قالت "داليدا" بعصبية:

- ممكن أعرف بقا الدنيا ماشية ازاي؟ حد يفهمني منكم ايه اللي بيحصل؟!

قالت "عبير":

- أنا زبي زيك والله معرفش حاجة، المفروض الأخ دا يحكيلنا هو في ايه.

رد "يوسف" قائلاً:



- طب بصوا يا جماعه أنا هقولكم كل حاجة من الأول خالص، من ساعة أول مرة شفت فيها "داليدا" في السوبر ماركت.. ثم تابع موجهاً كلامه إلى "داليدا" وقال: بعد اذنك يا داليدا أنا هقولها على كل حاجة من الأول عشان عبير كمان تبقي في الصورة معانا، هي زي أختي وأكثر وبنحكي لبعض كل حاجه، فأنا هحكي ليها وليكي عشان تبقوا فاهمين..

بدأ "يوسف" حديثه منذ أول يوم رأى فيه "داليدا" إلى حيث اللحظة التي يجلسون فيها سوياً، وختم حديثه بجملة "والله والله كل حاجة كانت بتيجي في وشي كدا بالصدفة، وبصراحة يا داليدا أنا فعلاً معجب بيكي لا مش معجب بس دا أنا....."

قطعت حديثه "عبير" قائلة:

- احم احم ابيبييه يااااا عم الرومانسي، بقا يا "يوسف" تعمل كل دا؟ انت شفت الكلام دا في فيلم قبل كدا ولا ايه وورد وكلام كبير؟! لا وكمان تاخذ الرقم من على موبايلي من غير ما تقولي وشغال اتصال بالبت ورسايل، دي المفروض تقوم تديك بونيه في وشك والله..

قال "يوسف" معقباً:

- ايه يا عبير ما تخليكي محضر خير، ويا داليدا عبير متعرفش أي حاجة والله غير زي ما قولتلك، انا سألتها عنك لما كنتي معاها، عشان استغربت انكم كنتو مع بعض، عشان متزعليش منها بس..

أما "داليدا" فقد أحمرت وجنتيها وظلت تنظر إلى الأرض، وتركت لهم الحديث ولكن لا يمكنها ان تنكر سعادة قلبها في ذلك الوقت، فقالت على الفور:

- أنا عاوزة أمشي طيب، خلاص اديني فهمت الموضوع...

"يوسف": تمشي ازاي هو احنا لسا شرحنا حاجة؟

قالت "داليدا" وهي مازالت تنظر إلى الأرض:

- لا خلاص مش عاوزة حاجة..

تدخلت "عبير" قائلة:

- متزعليش يا دودو حقتك عليا، بس هو "يوسف" كدا لما بيعب حاجة بيوصلها حتى لو كانت في آخر الدنيا أسأليني أنا، استني بس خدي مصلحتك منه وبعد كدا ابقني اعلمي فيه اللي انتي عوزاه.

"داليدا": ماشي حصل خير، بس خلاص يا عبير بجد لازم أروح..

قالت "عبير" بمرح:

- وبعديين بقاااا؟ مش بحب اتكلم كثير أنا، هنشرب العصير وتطلعيلك بكام كلمة من الجدع دا ونقوم بينا نتكل على الله بعد كدا، اتفقنا؟!

أومأت "داليدا" برأسها معلنة الموافقة على ما قالت "عبير".

كان "يوسف" يراقب ما يجري أمامه، وعندما وافقت "داليدا" على البقاء علت وجهه ابتسامة ارتياح..

مرت لحظات قليلة وها قد وصلت المشروبات..

استجمع بعضاً من طاقته وقال:

- ها يا "داليدا" تحبي نبدأ نشرح من فين؟

حاولت الانشغال بحقيبتها وهي تخرج منها "الكتب" وقالت:

- أي حاجه، عادي.

قال "يوسف" بكل تركيز:

- اممم طيب في حاجة مش فهمها في "تاريخ النظم القانونية" أو "علم الإجرام والعقاب" أو "مدخل للعلوم القانونية" أو مثلاً "قانون المنظمات الدولية" ولا في حاجة تاني غيرها بقيت مقرره عليكم؟

"داليدا" طيب ممكن نبدأ بـ "قانون المنظمات الدولية"؟ عشان مش فهماه خالص.

قال "يوسف" بحزم: تمام.

أخذ منها الكتاب وقام بتفحصه لبعض من الوقت، ثم بدأ في بعض شرح القوانين وتفسيرها تفسيراً بسيطاً لها، كانت تستمع اليه في ذهول، ظلت منصته اليه ويعلوه وجهها الذهول، يبدو انه مثقف للغاية بل متفوق أيضاً، حتى طريقته في الحديث تجعل كل من يستمع اليه يعجب به، يبدو عليه الثقة بالنفس والجرأة في الحديث، لقد اختلف تماماً عن "يوسف" ذلك الشاب الذي طالما حاول التقرب منها مراراً وكأنه ارتدى قناعاً حوله إلى رجلٍ بالغٍ قد مر بالكثير من الخبرات في حياته لتجعله بتلك الثقة والثقافة الواضحة في كلامه..

كانت تظن أنه شاب مستهتر كغيره من الشباب عندما كان يحاول التقرب منها من قبل، ولكن الآن اختلفت وجهة نظرها عنه تمام..

كان "يوسف" كلما انتهى من شرح موضوع يتطرق إلى شرح موضوع آخر بل إلى مادة أخرى، فقد انتهى من شرح بعض من "قوانين المنظمات الدولية" التي لم تفهمها "داليدا" وتطرق إلى مادة "علم الإجرام والعقاب"، كلما تطرق إلى موضوع كلما بدت عليه الحماسة في الحديث أكثر، وكان يأتي لها بأمثلة خارجية ليست موجودة بالكتاب، مما أوضح انه انسان مثقف وقارئ ممتاز بل محب و عاشق لكل ما هو متعلق بذلك المجال..

توقف فجأة عن الشرح وقال: انتي معايا؟

ابتلعت ريقها ونظرت إلى الكتاب وقالت: اه اه معاك..

"يوسف": طب تمام أنا كدا خلصت الحاجات اللي انتي مش فهماها فالمدتين دول، فهمتي؟

"داليدا": اه شكراً، معلش تعبتك.

رد "يوسف" بإبتسامه رضا وقال:

- مفيش تعب ولا حاجة، اتعيني انتي بس..

ابتسمت "داليدا" بخجل واستأذنت منهم لبضع دقائق كي تجري مكالمة هاتفية..

نهضت وابتعدت عنهم قليلاً وهي ممسكة بهاتفها المحمول وقامت بالاتصال بوالدتها لتطمئنها عليها كما طلبت منها..

وبعد أن انتهت عادت اليهم من جديد وقالت:

- معلى آسف، كنت بكلم ماما اطمئنا عليا..

قالت "عبير": ولا يهملك يا جميل..

ولكنها لم تجد "يوسف" جالسا مكانه، كان يقف على مسافة قريبة منهم ولكنه يقف مع فتاة، قطبت "داليدا" جبينها و أحست ببعض الغيرة، وظلت تنظر إليه ولكنه لم يلحظها، فجلست مكانها وحدثت نفسها: أهذا هو الذي يتحدث عن حبه لي وإعجابه بي! يقف مع فتاة أخرى ويضحك معها ويمازحها ولم يعط لي أي اعتبار! ههه يحبني! هراء.. نظرت إليها "عبير" وقالت:

- مالك يا دودو ساكنه ليه؟ اوعي تكوني زعلانه مني، والله زي ما قالك يوسف كدا أنا مكنتش أعرف اي حاجه..

لم تتبه "داليدا" إلى حديث "عبير" لها، فهي مازالت تتابع "يوسف" وهو يقف مع تلك الفتاة وبيادلها الضحك فقد تملك منها الغيرة حقا، كيف له أن يفعل هذا وهو يخبرها بأنه يحبها ومعجب بها؟

أعادت عليها "عبير" من جديد سؤالها:

- دودووو، لا انتي مش معايا خالص، شكلك زعلتي فعلا ومش عاوزه تكلميني..

انتبهت "داليدا" إلى "عبير" هذه المرة فقالت:

- ايه؟ بتقولي حاجه؟

نظرت له "عبير" نظرة خبيثه وغمزت لها، ثم قالت:

- اهاااااااا أنا فهمت انتي سرحانه في ايه يا حلوة، على فكرة دي صاحبتك كانت معاه في الكلية،  
أنا عرفها متقلقيش..

قالت "داليدا" على الفور:

- ايه مالك يا "عبير" ايه اللي انتي بتقوليه دا؟ أنا مالي صاحبتك ولا مش صاحبتك..

قالت "عبير":

- لا أنا بقولك بس، والله مش قصدي حاجه..

وعندما رأته "داليدا" مقبلاً عليهم أدرات وجهها للإتجاه الآخر حتى لا تنظر اليه..

قال "يوسف" وهو يجلس على كرسيه:

- معلش يا بنات دي "نور" دفعتي، كانت معايا في الكلية شافتني فقالت تسلم..

قالت "داليدا" بتلقائاً تامة وهي مازالت تنظر إلى الإتجاه الآخر:

- وماله الله يسلمها..

ثم انتبهت فجأة لما قالت وكأنها لتوها استنفقات من شرودها على صوتها وتلك الجملة التي

قالتها وقد احمرت وجنتيها..

أما "يوسف" فقد اندهش مما قالته وابتسم، فلم يكن يتوقع منها ردة فعل كهذه، ودار بفكره ذاك السؤال "أيعقل هذا؟ تغار!"، فقال على الفور:

- والله هي اللي جت تسلم عليا، أنا مكنتش شايفها أصلاً..

حاولت "داليدا" تعديل الأمر، فقد افترض أمرها منذ قليل، فقالت:

- أنا مالي أصلاً براحتك..

أما "عبير" فقد اعتلت وجهها ابتسامه صغيره وهي تتابعهما ثم قالت: هيبيبيبيبيب.

ضحك "يوسف" ونظر إليها ثم قال:

- عايزة ايه يا زفته انتي؟ اطلعي منها..

أما "داليدا" فنهضت ثم قالت:

- أنا همشي خلاص عشان مأخرش..

"يوسف": استني احنا لسا مخلصناش باقي الشرح..

وقفت "داليدا" وهي تنظر إلى الأرض ثم قالت:

- لا خلاص مش مهم، ابقى اذاكره مع نفسي..

وهمت بالرحيل، فوقفتم و قالت:

- سلام، وشكراً تعبتكم معايا..

وقفت "عبير" قائلة:

- استني بس يا "داليدا" نمشي مع بعض.

فشاركها "يوسف" الحديث وقال:

- استني مش هتمشي لوحدك، انتي مش معاكي راجل؟

فلم ترى "داليدا" مفر فمشت إلى جوار "عبير" وكان "يوسف" بالمقدمة..

نظرت "عبير" إلى "داليدا" وقالت بصوت خفيض:

- ايوة يا عم ايه الرومانسية دي كلها؟

نظرت "داليدا" إلى "عبير" والشر يتطاير من عينيها وقالت:

- أنا بس عاملة مؤدبه هنا ومش عارفه اتكلم، بس حسابك معايا بعدين عشان التدبيسه اللي

دبستيني فيها دي..

رفعت "عبير" حاجبيها ومطت شفيتها إلى الأمام بشكل طفولي وقالت:

- يا وحشه والله مكتتش أعرف حاجه، مهو قالك اهو الباشا دا..

ولكن لم تتلقي من "داليدا" أي اجابة..

عبروا بوابة "النادي" وسبقهم "يوسف"، وقام بايقاف سيارة أجرة وأخبر السائق عن المنطقة التي

سوف يوصل "داليدا" إليها، ولم لا؟ فهو المتحري الذي يعلم عنها كل شئ.



عندما اقترب الفتاتان منه نظر إلى "داليدا" وقال:

- يلا اركبي، أنا قولتله على المكان.. ثم فتح لها باب السيارة.

تجبت "داليدا" النظر إليه ثم قالت:

- ما شاء الله، اه منا نسيت إنك عارف كل حاجه عني.

نظر لها "يوسف" بإبتسامة، وهي تغلق باب السيارة وقال:

- طبعاً، منا لازم أعرف عنك كل حاجه، يلا خدي بالك من نفسك، ولما توصلي طمنينا عليك.

ظلت طوال الطريق وهي تفكر في تلك الصدفة الغريبة التي جمعتهم ببعضهما، أيضاً فكرت هل

هو صادق بمشاعره تجاهها ام يريد لها فقط كتسلية و إرضاءاً لمشاعره؟ ثم بعد ذلك يبحث عن

غيرها ويتركها جريحة الهوى تذرِف الدماء!

كان عقلها على وفاق تماماً مع تلك الآراء، اما قلبها فكان له رأي مغاير تماماً عنه..

وها هو من جديد يبدأ صراع العقل مع القلب، ترى من سيربح المعركة هذه المرة!

\*\*\*\*\*

دا انت طلعت مش سهل ابدأ، وكسفتني قدام البت..

قالتها "عبير" وهي تمشي إلى جوار "يوسف" في طريقهما إلى المنزل.

نظر لها "يوسف" وقال:

- أنا معملتش حاجه تضرها، وبعدين حسي بأخوكي الغلبان اللي النار مولعه ف قلبه.

نظرت له "عبير" نظرة سخرية وضحكت بشده، ثم قالت:

- الهي تحرقك النار دي يا شيخ زي ما كسفتني قدام البت كدا.

لكمها "يوسف" في كتفها لكمه خفيفه ثم قال:

- يا بنتي مشاعري ناحيتها بجد اقسم بالله، أنا مش هلعب بينات الناس يعني.

- ماشي، بس كان لازم تقولي الأول برضو، عشان مكنش حصل اللي حصل دا.

"يوسف": منا كنت هقولك في آخر لحظة قبل ما هي ترن عليكى لما جت.

توقفت "عبير" عن السير وقالت:

- يوسف أنا تعبت من المشي، يلا نركب تاكسي.

- مفيش ركوب، هنروح مشي، الجو حلو وأنا مبسوط عايز امشي في الهواء، لو عايزة تركبي انتي

روحي اركبي.

قطبت "عبير" حاجبيها وقالت:

- تمام أنا هروح اركب تاكسي، واكلم داليدا اطمئن عليها.

نظر لها "يوسف" باستجداء وقال:

- طب ما تكلميها هنا وأنا معاكي وخليكي جدعه.

نظرت له "عبير" بتحدي، وعقدت ذراعيها وقالت:

- طب ايه المقابل؟

فكر "يوسف" قليلاً ثم قال:

- هجبلك واحده من الایس كريم اللي بتحبیه.

نظرت له "عبير" ومطت شفيتها وقالت:

- اتنين بس! خلاص مش هتصل.

قال "يوسف" على الفور:

- أنا قولت تلاته مين جاب سيرة اتنين؟ ديل؟

ضحكت "عبير" وقالت:

- طب تمام ديل، هكلمها..

\*\*\*\*\*

أما على الناحية الأخرى كانت قد وصلت "داليدا" إلى المنطقة التي تقطن بها، فتحت حقيبتها

لتخرج بعض النقود وتدفع الأجرة، مدت يدها للسائق قائلة:

- اتفضل الأجرة حضرتك.

نظر لها السائق في المرأة التي أمامه وقال:

– الاستاذ دفعلك يا انسه.

عقدت حاجبيها ثم نظرت له وشكرته..

نزلت من سيارة الأجرة وخطت خطواتها تجاه المنزل وهي تفكر وتقول: هو ماله هو يدفعلي بتاع ايه؟ دا انسان غريب بجد.

صعدت درجات السلم ومنها إلى حيث الطابق الذي تسكن به..

قرعت باب الشقه ففتح لها "وليد" فقال:

– اهلاً يا اختي، كنتي باتي بره احسن، العشا بيأذن وانتي نازلة من العصر.

دلفت "داليدا" للدخال ثم قالت:

– والله ماما وبابا عارفين كنت فين ويعمل ايه، ملكش دعوة انت، خليك في نفسك.

مشت خطواتها فوجدت شقيقتها بالمطبخ تعد طعام العشاء مع والدتها، ووالدها يشاهد التلفاز ويبدو أن كل شئ يسير على ما يرام..

ألقت التحية عليهم وأجابتهم على بعض الاسئلة التي طرحوها استفساراً عن ما حدث معها، وبالطبع لم تسلم من بعض الكلمات الموجهة إليها من شقيقتها، ولكنها لم تكثر بما سمعت ودلفت إلى غرفتها وأقفلت الباب خلفها...

ألقت بجسدها بقوة على الفراش وكأنها تترك لجسدها العنان للسقوط الحر، بعد صراع منهنك اغمضت عينيها وظلت تتذكر كل ما حدث، وكيف انه وصل إليها وجمع المعلومات عنها...  
ظلت تفكر بكل شئ، فانتهى تفكيرها وتذكرها للأحداث بإبتسامة زينت وجهها..

ولكن لم تدم الابتسامة طويلاً، فقد قطعها رنين هاتفها وبالطبع كانت المتصله "عبير"، لم تعتدل من ارتخائها على الفراش وظلت على ذلك الوضع وأجابت علي اتصال "عبير" قائلة:

- ايوة يا عبير.

أجابها "صوته":

- وصلتني البيت؟؟

نهضت على الفور واعتدلت في جلستها فلم تكن تتوقع أنه يحدثها من هاتف "عبير"، فقالت:

- فلوسك هترجعلك، انت دفعتلي ليه؟

قال "يوسف" بعدم فهم:

- فلوس ايه مش فاهم؟

قالت "داليدا" بعصبية:

- انت هتستهيل عليا؟ فلوس الأجرة بتاعت التاكسي، ليه تدفعلي انت مين انت أصلاً؟ كنت ولي أمري حضرتك؟ ولو سمحت مش عايزة اشوفك تاني.

غضب "يوسف" من لهجتها في التحدث، وقال بثبات:

- بصي أنا مقدر الموقف اللي انتي اتحطيتي في النهاردة، بس مش معنى كدا إنك تغلي، اتكلمي كويس..

شعرت "داليدا" بالإحراج منه، فتأسفت وحاولت الاعتذار منه.

ولكن لم يكن "يوسف" يحدثها، فقد ترك الهاتف لـ "عبير" بعد أن انهى جملته تلك.

فقالت "عبير":

- بتأسفي على ايه؟

"داليدا": لا مفيش حاجه، هو انتي فين؟

قالت "عبير" معذرة:

- أنا مروحه أنا ويوسف مشي، معلش يا داليدا أنا كنت بتصل بيكي و أول ما رديتي يوسف  
خطف مني الموبايل، ومكنتش عارفه اخده منه، أنا خفت تزعلي عشان هو اللي كلمك يعني من  
عندي، بس غضب عني والله.

قالت "داليدا" بعدم اهتمام:

- لالا عادي، طب هو يوسف .. ولا اقولك خلاص.

"عبير": اه قولي ماله يوسف؟

انتبه "يوسف" لما قالت "عبير"، فيبدو أن "داليدا" تسأل عنه.

ولكن أجابت "داليدا":

- لا مفيش خلاص، أنا هقفل عشان ماما عاوزاني، نتكلم بعدين.

وقامت بإنهاء المكالمة، ظل ضميرها يؤنبها على الكلمات التي قالتها لـ "يوسف"، فلم يكن من الواجب ان تحدثه بتلك الطريقة بعد أن اسدى لها معروفاً وشرح لها الكثير مما لا تفهمه بموادها الدراسية...

سأل يوسف عبير لماذا كانت داليدا تسأل عنه، فقالت "عبير":

- معرفش، كانت هتقول عليك حاجه بعدين سكتت، وقالتي خلاص مفيش حاجه وقالتي هتقفل عشان مامتها عوزاها.

ثم تابعت متسائلة:

- مالك كدا قفشت فجأة؟ هي قالتلك حاجه زعلتك؟

رد بتناقل وقال:

- مفيش حاجه.

لم تريد "عبير" متابعة أسئلتها لأنه يبدو عليه الغضب، فظلوا صامتين حتى وصولهم إلى المنزل.

\*\*\*

.....

## الفصل السادس

إنها تمام الثانية عشر بعد منتصف الليل.

بعد أن تناولت طعام العشاء مع أسرتها وقامت ببعض أعمال المنزل، تقف مستندة إلى سور النافذه في غرفتها المظلمة...

تنظر إلى البحر كعادتها وتبته ما في قلبها من كلمات وأسرار بل ومشاعر أيضاً...

أخبرت صديقها الوفي الذي لا يخون بما حدث معها طوال اليوم:

أشعر بمشاعر غريبة، لأول مرة أشعر بها، ولكن لماذا انتابني الغضب منه هكذا؟ في حين أنني كنت سعيدة بما فعله من أجلي..

لماذا شعرتُ بالغيرة عندما رأيته يقف مع تلك الفتاة؟ في حين أنني أقوم بتوبيخه وإبعاده عني كلما حاول التقرب مني..

لماذا كلما نظرت إليه ونظر إلي أشعر بالأمان؟ لماذا تتخللني مشاعر السعادة عندما أراه أمامي؟ في حين أنني أخبرته بأنني لا أريد أن أراه مجدداً..

ولكنني أخطأت عندما حدثته بتلك الطريقة الفظه بعد أن أسدى لي معروفاً..

فهكذا نحن دوماً مليعون بالتناقضات...



وظلت تحدث نفسها: من هذا الغريب الذي تسلل إلى حياتي فجأة وبدون سابق انذار؟ اقتحم حياتي دون استئذان، فبين غمضة عين وانفتاحها وجدته في حياتي كاللص، أهذا ما يمسى بالحب؟!

أتاها صوت "زينب" تقول:

- داليدا أقفلي الشباك واتخمدني، بقالك ساعه واقفه كدا.

تنهدت والتفتت إلى الخلف وقالت بأسى:

- نفسي مرة تعامليني كإني اختك فعلاً مش بس عالورق، وتسمعيني ونتكلم مع بعض.

قالت " زينب " بسخرية:

- ليه هو أنا بعاملك زي مرات ابوكي؟

اغلقت "داليدا" النافذة وجلست على فراشها، ثم قالت:

- خلاص خلاص، تصبحي على خير.

ولكنها لم تنم.

ظلت مستيقظة تفكر فيه وهي مغمضة العينين، ويعلو وجهها ابتسامتها المعهودة التي تكسو كل ملامح وجهها كلما فكرت فيه.

و بعد تفكير طويل حسمت أمرها أخيراً بما سوف تفعله..

\*\*\*\*\*

يجلس مسترخي الجسد مشدود الأعصاب ويدخن سيجارته، يكاد لا يظهر وجهه من دخان سيجارته الذي يخرج من أنفه وفمه، وتلك هي عادته فكلما ضاق به الحال وكلما غضب من شئ يشعل سيجارته، أما الآن الأمر مختلف، فغضبه هذه المرة من "محبوبته" فتحترق سيجارته وتحرق معها قلبه..

سمع صوت هاتفه المحمول ينذر برسالة، فلم يأبه بالأمر وظل مستكيناً مكانه، أمضى بضع من الوقت وهو على هذه الحالة حتى انهكه التفكير، فلقد تجاوزت الساعة الثانية بعد منتصف الليل...

قرر الذهاب إلى فراشه حتى ينام...

استرخى على فراشه وأمسك بهاتفه المحمول ليقوم بتصفح "الفييس بوك"

ولكن قام بفتح الرسالة التي وصلته منذ قليل أولاً..

وجد بها كلمات قليلة:

"أنا آسفه، مكنش قصدي اللي قولته"

نظر إلى المرسل، فاندھش عندما وجد أنها من "داليدا".

لم يكن يضع بحسابه أنها سوف تعتذر له...

شعر بالسعادة بعض الشيء ولكن مازال هناك شيء من الحزن يتملكه لا يدري ما سببه، ربما كانت كلماتها قاسية إلى الحد الذي لا يمكن لرسالة فقط أن تقوم بمحو ذلك الضيق بقلبه..  
فتح صفحته الشخصية على "الفيس بوك" وكتب كلمة واحده "هي".  
أما هي ظلت مستيقظة حتى وقت متأخر من الليل لعله يبعث لها برسالة، ولكنه لم يفعل..

\*\*\*\*\*

دلفت "سعاد" إلى غرفته، قامت بفتح النوافذ لتجديد هواء الغرفة وتدخل أشعة الشمس ثم قالت:

- يوسف قوم يا ابني، بقينا الظهر قوم صلي يلا..

قال وهو يضع ذراعه على وجهه:

- سيبيني شوية أنام يا أمي نعسان.

قالت سعاد بغضب:

- انت مش ناوي تبطل الزفت اللي بتشربه دا؟ الأوضة كلها ريحتها سجاير، حرام عليك نفسك

وصحتك والفلوس اللي بتحرقها في النار دي.

نهض "يوسف" عن الفراش وقال:

- والله بحاول بس مش قادر، كل ما اتخنق وابقى مضايق بلاقي نفسي رجعتها تاني.

اقتربت منه "سعاد" ووضعت كفيها على كتفيه ثم قالت:

- كل ما تتخفق روح لربنا مش تروح للسجاير، ربنا هو اللي هيرحك يا حبيبي، لكن السجاير هتضرك، وبعدين أنا موجوده معاك في البيت اهو، وقت ما تبقي مخنوق تعالي اتكلم و قولي مالك، ربنا يرضى عليك يا ابني ويهديك.

نظر لها "يوسف" بأسى وقال:

- ادعيلي انتي بس يا ست الكل وأنا هبقى تمام، ثم طبع قبلة صغيرة على جبينها.

نظرت له بابتسامة صافية وقالت:

- بدعيلك يا حبيبي من غير ما تقول، دنا مليش غيرك دلوقت يا "يوسف"، ربنا يفرحني بيك ويقربلك الخير ويبعد عنك ولاد الحرام، يلا روح اتوضا وصلي الظهر وأنا رايحه احضر الغدا.

استجاب لنصائح والدته فتوضاً و أدى صلاة الظهر وجلس لبعض الوقت يناجي ربه ويدعوه بما في قلبه..

انتهى من صلاته وجلس على الأريكة يقلب في قنوات التلفاز..

سمع رنين هاتفه المحمول الذي تركه في غرفته، فتوجه إلى غرفته ليرى من المتصل.. وكانت المعجزة...

"داليدا!! انها تتصل!

اعتلى وجهه الدهول والسعادة المختلطة بشئ من الاستغراب.

فحدث نفسه: هل أنا أحلم أم أنها حقيقة!!

ثم قام بالرد على اتصالها، ظل صامتاً كي يسمع صوتها ويفيق من حلمه...  
"دايدا": الووو..

بعد أن استوعب ان اتصالها حقيقة وسمع صوتها أجاب عليها قائلاً:

– دايدا!

أجابته بإستغراب قائلة:

– ايوة دايدا، انت مش مسجل رقمي؟

أجابها بتردد:

– ايه ايه، لا مسجله طبعاً، بس بصراحه استغربت لما شفتك بتتصلي وكدا، كنت فاكر إني بحلم.

قالت "دايدا":

– خلاص أنا هقفل بقا طالما مستغرب، أنا بس كنت عايزة .....

قاطعها "يوسف" ولم يجعلها تكمل ما كانت سوف تقوله وقال:

– لا تقفلي ايه، مكنتش قصدي كدا والله، المهم انتي عاملة ايه؟

"دايدا": كويسة الحمدلله، انت عامل ايه؟

أجابها "يوسف" قائلاً:

- بقيت كويس لما سمعت صوتك.

ابتسمت "داليدا"، ولكنها اصطنعت الغضب وقالت:

- لو سمحت بلاش الكلام دا، أنا غلطانه اني اتصلت.

أجاب "يوسف" معذراً:

- والله مش قصدي حاجه وحشه، بس أنا فعلاً حاسس اني بقيت احسن لما اتصلتي.

"داليدا": أنا كنت بتصل بس عشان اعتذر لك على الكلام اللي قولتهولك امبارح، وبعثلك رسالة بس قولت ممكن تكون موصلتش، فاحببت اتصل احسن..

ابتسم "يوسف" وقال:

- لا الرسالة وصلت، بس كنت ساعتها في مود ميسمحليش إني ارد..

استفزها رده عليها وقالت:

- والله! أنا مكنتش مستنية ردك أصلاً، بس أنا حببت ميكنش عليا غلط عشان كدا اتصلت، انت انسان غريب بجد، كلامك اللي دايمًا تقولهولي غير افعالك، انت حكايتك ايه؟

زفر "يوسف" وقال:

- حكايتي طويلة اوي يا داليدا، حكاية شاب من الشباب المصري اللي بيبقي مش واخذ حقه وشايل الطين زي ما بيقولوا، أبويا مات وأنا صغير من زمان اوي، كبرت ملقتش ليا سند في الدنيا اتسند عليه وقت ما أقع، وعندني أخ كبير متجوز وعنده ولد وبنت بس هو للأسف مريض بمرض خطير، وعندني اختي اللي أكبر مني على طول متجوزة برضو، وأمي ست بيت مبتشتغلش، أمي

هي دنيتي دلوقت هي واخواتي، وأنا بقا اللي شايل كل دول على اكتافه، عشان مرض أخويا فاطمياً طبعاً مش هيقدر على المسؤولة دي كلها.

كفايا عليه بيته وولاده، عندي صحاب كتير اوي، بس أقربهم ليا "طارق" صاحب السوبر ماركت لو تفتكره، أنا يوسف اللي من أوائل كلية حقوق، اللي اتخرج ومش لاقى شغلانة، غير طبعاً بواسطه وفلوس كتير أوي، حتى السفر بره مليش حظ فيه، زفر بقوة ثم قال "الحمد لله على كل حال" ..

كان يجدها منصة اليه ولم تنطق بكلمة، فوجدها فرصة سانحة كي ييوح بتلك الأحمال الثقيلة التي اعتلت قلبه، فأردف قائلاً: أنا شاب زي أي شاب في الدنيا، رغم قسوة الحياة بيدور ع حاجه تسعده، وأنا لما لقيتك حسيت إن السعادة دي هتبتدي، مع إنني مكنتش بدور عليك أصلاً، أنا لقيتك في وشي صدفة كد ..

صمت بضع ثوان ثم قال بنبرة هادئة:

– "أنا لو هكفي عن جمال الصدف يبقى انت"

ثم أكمل:

– بصي احنا مش بنتكلم ولا نعرف عن بعض أي حاجه، بل بالعكس انتي مش طابقاني، وخصوصاً بعد ما عرفتي إن عبير تبقي بنت خالتي، وحتى المواقف اللي بينا قليلة بس أنا حاسس إنني أعرفك من زمان ومرتاحلك، حاسس إنك ليا أنا ويس، رغم اننا مفيش بينا أي حاجه، وكمان عندي فضول فطبع إنني أعرف كل حاجه عنك، وطول الوقت بفكر فيكي وبفكر في أي طريقة توصلني ليكي، بس سبحان الله كنت بلاقي كل حاجه بتيجي قدامي من غير ما أفكر في الحل

دا، زي مثلاً موقف عيبير، كل حاجة اترتبت من نفسها كدا، بصي انتي ممكن متصدقنيش بس  
والله دا كل اللي حصل، وأي حد ممكن يسمع الكلام دا ميصدقفهوش..

ثم تابع قائلاً:

- دا "يوسف" باختصار، دي حياتي..

صمت برهه ثم أردف قائلاً:

- انتي مين؟ مين داليدا؟

كانت كل كلمة قالها "يوسف" لامست قلبها وأثرت فيها، كانت تريد مواساته و الرفع من معنوياته  
قليلاً فقالت:

- معلش ربنا يقويك، و إن شاء الله حياتك الجاية تبقي أحسن من اللي فاتت.

"يوسف": يارب ان شاء الله، بس انتي مرديتيش على سؤالي ليه؟

"داليدا": مش حابه أجاب.

قال "يوسف" بأسى:

- ليه بس؟ منا حكتلك حياتي وأنا دلوقت مرتاح جداً، حاسس إن كان في هم على قلبي ولما  
حكتلك ارتحت، احكي لي عنك انتي كمان.

"داليدا": مبحش كدا، وعمري ما كلمت حد معرفوش، وأنا مش عايزة اغضب ربنا ولا أزعل  
أهلي، أنا بس اتصلت عشان اعتذر مش أكثر..



"يوسف": وأنا مش عاوزك تغضبي ربنا ولا ترعلي أهلك، أنا هتجوزك..

اتسعت عيناها في ذهول وخفق قلبها بسرعة وابتلعت ريقها بصعوبة، وظلت صامته لم يجد منها جواباً..

أتاها صوت "يوسف" مخاطباً إياها:

- داليدا انتي معايا؟

قالت "داليدا" وهي في عجلة من أمرها:

- معلش لازم أقفل.

قال "يوسف" مقطباً حاجبيه:

- ليه بس؟ أنا قولت حاجه تزعلك؟

قالت "داليدا":

- لا مفيش، معلش سلام دلوقت.

لم يفهم ماذا أصابها، هل أخرجت عندما قال سأتزوجك!

أم انها لا تريد الزواج به! أم انها ايقنت مؤخراً انها أخطأت حين اتصلت به!

ولم تفهم ما الذي أصابها حينما قال سأتزوجك، هل كانت ردة فعلها تلك تنم عن السعادة! أم رفضها له! أم الاحراج!

وقفت أمام المرأة تتلمس بعض خصلات شعرها المنسدل على كتفيها، وضعت بعض من الحُمرّة في شفتيها ثم ابتسمت ابتسامة واسعة، ابتسامة جعلت عيناها أيضاً تضحكان...

أما "يوسف" فكان في حيرة من أمره.

\*\*\*\*\*

دقت الساعة تمام التاسعة مساءً..

مضت الأيام سريعة فغداً هو اختبار أول مادة لها، كانت "داليدا" تجلس في غرفتها منكبة على كتبها تدرس في جلد، تتحرك يمينا ويسارا وتُسمع ما حفظته من المادة التي سوف تمتحنها غداً...

دلفت والدتها إلى غرفتها فقطعت عليها تركيزها وقالت:

- داليدا تعالي عايزينك بره.

قالت "داليدا" بتوتر:

- ايه يا ماما مش وقته، عندي امتحان بكرة.

- مش هناخد من وقت حضرتك كثير يا بروفيصور.

أَلقت "داليدا" الكتاب على الفراش وخرجت خلف والدتها، كان الجميع يجلس بالخارج، والدها وشقيقتها ووليد، قطبت جبينها و تعجبت بعض الشيء، فجميعهم يجلسون ويبدو عليهم أن هناك موضوع جاد لابد التحدث فيه كأسرة مع بعضهم..

جلسوا جميعاً وساد الصمت لبضع ثوان ثم تحدث "أشرف" قائلاً:

– دلوقتي أنا جمعتكم عشان أقولكم إن "زينب" متقدملها عريس.

تفاجئ الجميع عدا "سهير"، فكان يبدو عليها انها كانت تعلم عن الأمر شيئاً من قبل.

قالت "زينب":

– عريس ايه يا بابا؟ أنا بشتغل وحابه شغلي جداً ومش عايزة حد يجي يقيد حرיתי ويقولني اعلمي ومتعمليش.

قال "أشرف":

– ومين قالك ان دا هيحصل؟ هو ابن صاحبي شاب محترم وابن ناس، صيدلي، عنده صيدليه قاعد فيها اغلب الوقت، وكمان عنده مصدر دخل تاني بيشتغل في شركة أدوية كبيرة وماشاء الله مرتاحين اوي.

يبدو أن "زينب" أُغرِبت بما قاله والدها، فهي تحب المال كثيراً، وكانت دائماً تتمنى ان يكون

زوجها يمتلك الكثير من المال، فقالت:

– طب هو شافني فين؟

تابع "أشرف" كلامه فقال:

– شافك في اليوم اللي جيتيلي فيه الشركة من فترة، كان اليوم دا بيوصل ابوه بالعربية بتاعته للشركة، و لما شافك أعجب بيكي، وسأل أبوه مين دي، وأبوه عارف طبعاً أنك بنتي، بس هو لسا مفاتحني في الموضوع دا من يومين كدا.

لمعت عينها عندما علمت بأنه يمتلك سيارة، وظهرت ابتسامه صغيرة على وجهها، ولكن سرعان ما اخفتها كي لا يلاحظها أحد، صمتت لبرهه ثم قالت:

– طب حضرتك رديت عليه يا بابا؟

"أشرف": هرد عليه ازاي وأنا لسا معرفش رأيك؟ أنا قولتله هشوف البنت رأيها ايه وأرد عليك.

تصنعت "زينب" الخجل وقالت:

– والله اللي تشوفه حضرتك يا بابا، بس أهم حاجه شغلي.

قالت "سهير" بسعادة:

– يارب يا حبيبي يجعله من نصيبك، نفسي افرح بيكي.

أما "وليد" فلم يكن يهتم بالأمر واكتفي بقول:

– نقول مبروك يعني؟

فقال "أشرف":

– خلاص أنا هرد عليه ان شاء الله وأحددلهم معاد يجوي.

قالت "زينب":

- بس أنا لازم اقعد معاه الأول، وأشوف بيتكلم ازاي ويفكر ازاي..

ثم قالت بفكاهه:

- يمكن شكله ميعجبنيش، متلبسونيش في الحيط.

ضحك الجميع حتى "داليدا" التي كانت شاردة، وتخيّل أنها هي من يتقدم "يوسف" لخطبتها.

نظرت لها "سهير" وقالت:

- متكلمتيش يا داليدا يعني من ساعة ما قعدتي ولا قولتي رأيك.

انتبهت "داليدا" على الفور وقالت:

- لا مفيش، سرحانه بس في امتحان بكرة..

ثم قالت بفكاهة:

- وعالعموم لو فيه خير ليها خليها تتجوز وتريحنا منها، وأنام في الأوضة براحتي.

ضحكوا أيضاً من جديد، ثم قالت "زينب":

- حتى لو اتجوزت هاجي برضو أرخم عليكي.

ضحكت "داليدا" ثم قالت:

- ماشي يا ستي، مستنية رخامتك.

ثم نهضت وقالت:

- أنا هروح اكمل مذاكرة طيب، ونكمل كلام في الموضوع دا بعدين.

دلفت إلى غرفتها وكان كل ما سيطر عليها هو تخيلاتها المستقبلية مع "يوسف" حين يتقدم لخطبتها، يبدو أنها بدأت تشعر تجاهه ببعض من مشاعر الحب، اتجهت إلى المرأة من جديد وظلت تبتسم وعيناها تلمعان، ولكن سرعان ما اختفت هذه الإبتسامة، وحدثت نفسها ما هذا الهراء؟ لدي امتحان بالغد علي أن أدرس ولا أفكر بشئ آخر..

أمضت وقتاً ليس بالقليل في مراجعة المادة التي سوف تختبرها غداً، وبعد أن انتهت أغلقت المصابيح ووقفت كعادتها تنظر إلى البحر، ولكن هذه المرة لم تتكلم، كانت فقط تنظر إليه. سمعت صوت النغمة المخصصة للرسائل بهاتفها المحمول، توجهت نحو هاتفها وقامت بفتح الرسالة..

وقد كان يسألها إن كانت انتهت من مراجعتها لمادة غداً؟ وأخبرها إن احتاجت إلى أي مساعدة أو شرح لشيء ما قبل الذهاب للإمتحان أن تخبره بذلك..

\*\*\*\*\*

أما "يوسف" فهو يجلس على الأريكة بجوار والدته وهو ممسك بكوب من الشاي، ويده الأخرى هاتفه المحمول، فقد وصلتته رسالة للتو من "داليدا"، شكرته فيها وأخبرته بأنها انتهت من المراجعة وكل شئ على ما يرام..

بعد أن قامت بإرسال تلك الرسالة إلى يوسف توجهت إلى فراشها وأرخت جسدها ثم اغمضت عيناها وابتسمت، فقد بدى عليها السعادة من رسالته الأخيرة التي أرسلها لها، ولم يمضي كثيراً من الوقت حتى غطت في نوم عميق..

\*\*\*\*\*

## "يوم الامتحان"

تجلس "داليدا" في لجنة الإمتحانات وتقوم بمراجعة الأجوبة التي قامت بكتابتها..

أتاهم صوت أحد المراقبين يخبر الطلاب بأنه متبقي خمس دقائق على إنتهاء الوقت المخصص للإجابة على الإمتحان.

خرجت "داليدا" من قاعة الإمتحانات، ووقفت بالخارج مع مجموعة من زملائها الفتيان والفتيات  
يُراجعن أجوبتهم..

وبعد أن انتهوطنرف كلٌ منهم من حيث جاء، مشت "داليدا" في طريقها إلى الخروج من  
الجامعة لكن لم تدري ماذا كان ينتظرها في ذلك اليوم..

رأته يقف مستنداً إلى أحد الأشجار ويتابعها عن بعد، ويبدو على وجهه الغضب، قطبت جبينها  
وبدا على ملامح وجهها الاستغراب، وتسائلت في خاطرها: "ماذا يفعل هنا؟ ولماذا يبدو على  
وجهه الغضب هكذا؟"، بقيا بعض الوقت ينظران إلى بعضهما "يوسف" ينظر لها بغضب وهي  
تنظر له باستغراب.

اقرب منها وظلت هي واقفة مكانها، وعندما أصبح أمامها تماماً قال بغضب:

- مين الشباب دول اللي كنتي واقفة معاهم!؟

- نظرت له بعدم فهم وقالت: شباب مين؟

نظر لها "يوسف" وعقد حاجبيه وقال:

- اللي كنتي واقفة معاهم حضرتك.



"داليدا": دول زمايلنا، دفعتي كانوا واقفين بيراجعوا معنا الامتحان، انت بتعمل ايه هنا؟

تجاهل "يوسف" الرد على السؤال، وقال بغضب:

- ومكنتيش تقدري تقفي تراجع الامتحان مع بنات بس يعني!! ولا هو استهبال وخلص!

رفعت "داليدا" حاجبيها، وقالت:

- استهبال! ثم تابعت قائلة:

- أولاً أنا وصحابي البنات كنا واقفين بنراجع مع بعض راحو هما جم يراجعوا معنا، عادي

مفيهاش حاجة يعني، ثانياً انت مالك أصلاً؟

نظر لها والشر يتطاير من عينيه، ثم قال:

- أنا مالي!!

ثم صاح في وجهها قائلاً:

- انتي بتستهلي يا داليدا! كل دا وبتقوليلي انت مالك؟ انتي مش واعية لكلامك ولا ايه؟ يا بنتي

مينفعش تبقي مع حد غيري ولا تكلمي حد غيري ولا تقفي مع حد غيري، ليه بتعملي فيا كدا

وبتعذبيني؟ حرام عليكى..

ثم لاح بذراعه في الهواء وهو يقول:

- أنا بحبك بحبيبك، افهمي بقا، تعبتني قلبي معاكى.

انتهى من صراخه في وجهها وظل يتنفس بسرعة، ثم انتبه إليها وهي تقف واجمة والدمع يتسابق فوق وجنتيها الدمعة تلو الأخرى، فتغيرت ملامح غضبه على الفور وقال لها:

– داليدا مالك بتعطي ليه؟ أنا آسف والله مش قصدي ازعلك كدا.

لم تنظر إليه ثم همت بالرحيل، ولكنه جذبها من ذراعها مستوقفاً أياها وقال:

– داليدا استني، أنا آسف بجد، مينفعش تمشي وانتي بتعطي كدا، تعالي نقعد في أي حته على جنب.

تجاوبت معه وجلسوا على أحد الأرصفة الجانية بعيداً عن المشاه.

ظلت "داليدا" واجمة وتنظر إلى الناحية الأخرى ولا تنظر إليه، حاول "يوسف" أن يحدثها ولكنها لم تجبه، نهض من مكانه وجلس إلى جوارها من الناحية الأخرى فأدرات وجهها من جديد إلى الجهة التي لا يجلس فيها، فقام من جديد وجلس إلى حيث تنظر فأدرات وجهها من جديد إلى الناحية الأخرى حيث لا يجلس هو..

فضحك كليهما في نفس الوقت، فنظر لها "يوسف" وقال:

– تعبتيني يا بنتي، ابوة كدا اضحكي، ضحكتك حلوة حتى وانتي بتعطي.

ثم أخرج لها منديلاً وأعطها إياه.

تناولت منه المنديل شاكرة إياه، فنظر لها "يوسف" نظرة حانية وقال:

– ها بقا قوليلي عملي ايه في الامتحان؟

تجنبت النظر إليه وقالت:

- الحمد لله كان كويس، حليت حلو.

ابتسم وقال:

- طب الحمد لله عقبال الباقي يارب، أنا قولت آجي استناكي بعد الامتحان وأشوفك عملتي ايه، أحسن من ما ابعثلك رسالة وأسألك.

حاولت الإلتهاء بأي شئ في يدها كي لا تنظر إليه وقالت:

- مكنش في داعي تتعب نفسك.

صمت بضع ثوانٍ ثم تأملها وهي يعلو وجهها الخجل وتضع نظرها في الأرض، فقال:

- احكي لي مين داليدا؟

- نظرت له وقالت: يهملك أوي يعني؟

قال "يوسف" على الفور:

- أكيد طبعاً يهمني، أنا عاوز أعرف منك انتي كل حاجه عنك، مش عايز اعرف من عيبير ولا من بره.

صمتت قليلاً ثم أردفت قائلة:

- قصتي بدأت من هناك من القاهرة، أنا كنت باجي اسكندرية هنا مجرد زيارات لجدتي اللي هي ساكنة قدامك، وكل فين وفين يعني مش دايماً بنيجي هنا، وأول مرة ساعة السوبر ماركت لما شفتك كانت تيتا تعبانة و في المستشفى اللي قدام السوبر ماركت،

وبابا شغله اتنقل من القاهرة لاسكندرية، عشان كدا احنا جينا هنا.

أنا معنديش أصحاب كثير هنا غير "سهى"، اللي هي كانت معايا لما شفتنا.

و "عبير" اتصاحت عليها لما شفتها عند تيتا، وعندي بقا أختي، وحببتي وصاحبتي وكل حاجة "فيروز" بنت عمتي بس هما في القاهرة، أنا أصلاً انطوائية وفي حالي، ومش بعرف اختلط بالناس ولا بعرف اتكلم معاهم ودايماً ببقى خايفه منهم، مش عارفه ليه بس أنا كدا من زمان..

أما أسرتي بقا، بابا بس بيشغل وماما مبتشغلش وأختي خريجة إعلام بتشتغل في شركة وأخويا في إعدادي وأنا، بس..

انهت حديثها ونظرت إليه فوجدته مبتسم ويتفحص معالم وجهها وهي تتحدث كالأطفال، ولم يعطي اي رد..

- نظرت إليه ولوحت بيدها أمام عينيه، وقالت:

- "يوسف" انت معايا؟

نظر إليها بإبتسامته المشرقة وقال:

- الله، حلوة اوي منك يوسف دي، أول مرة تقولي اسمي.

ابتسمت واحمرت وجنتيها ثم قالت:

- يلا لازم امشي أخرجت، عاجبك قعدة الشحاتين اللي قاعدينها دي على الرصيف؟

ضحك مما قالته، ثم استوقفها بحركة من يديه وقال:

- تمشي ايه بس. انتي لسا مكملتليش حكايتك عن نفسك، وبعدين مجبتيش سيرتي في الموضوع خالص.

نهضت على الفور وهي متصنعة اللامبالاة وقالت:

- وأنا اجيب سيرتك ليه؟

قطب حاجبيه وقال:

- اللهم طولك يا روح، خلاص يا ستي براءة المرة دي، ونتكلم مرة تاني عشان متأخرش بس.

- مرة تاني! هو لسا فيها تاني؟ مش هنخلص ولا ايه؟

تجاهل ما قالته وقال:

- أنا آسف اني زعقت وكدا وخليتك تعيطي، بس والله غصب عني، بس أنا لما بغير على الحاجة اللي تخصني ببقا كدا.

نظرت باندهاش وقالت:

- حاجه تخصك؟ هههههه انت بجد غريب، أنا أصلاً اللي خلاني أعيط إنني مش بحب حد يزعق فيا، دا كل الموضوع.

نظر لها بتحدي وقال:

- أيوة تخصيني، عندك مانع! ثانياً متعيطيش تاني قدامي، ثم انحنى إلى الأسف قليلاً وأمسك بكيس بلاستيكي وبداخله علبة متوسطة الحجم سوداء اللون ورسم عليها قلوب حمراء اللون وذات غطاء أحمر منقط بالأسود و يعلوه "فيونكه" برونزية ذات لون أحمر أيضاً.

أخرج العلبة ثم قال:

– وثالثاً بقا خدي العلبة دي، جايها عشانك.

لقد لفت انتباهها شكل العلبة، فقد كانت جميلة حقاً، فعدت حاجبها ونظرت للعبة وقالت:

– عشاني أنا! ايه دي؟

نظر لها بإبتسامة وقال:

– دي علبة مليانة شيكولاتة، أكيد بتحبها مفيش بنت مبتحش الشكولاته، حاجه بسيطة عشان أول يوم إمتحانات وتشجعك وكدا.

ثم قال بمرح:

– ولا مش هتاخديها زي بوكيه الورد؟

نظرت له وابتسمت ثم قالت:

– مجنون والله، مشفتش انسان غريب زيك في حياتي، وبرضو مش هاخدها.

نظر لها بحدة وقال:

– لا غصب عنك هتاخديها، وابقى افتحها في البيت لما تروحي مش دلوقت.

لأول مرة تشعر و ان هناك أحد يهتم لأمرها هكذا بل ويحبها أيضاً، كانت في غاية السعادة ولكنها لم تظهر ذلك له بتاتا، فنظرت له وتصنعت الانزعاج وقالت:

- أنا هاخذها بس عشان أخلص من زك وأمشي.

ضحك " يوسف " ثم قال لها:

- ايوة أنا زنان، وبعدين هو انتي لسا شفتي حاجه! يلا امشي عشان اوقفلك تاكسي وتروحي.

نظرت له وقالت:

- لا شكراً، بعرف أروح لوحدي.

تركها "يوسف" وتقدم بعض من الخطوات للأمام، و لم يكثرث لما قالته، وقام بايقاف أول سيارة  
أجرة مرت أمامهم و أخبر السائق بالمكان الذي سوف يوصلها اليه، وهم ياخراج محفظته ليدفع  
له النقود.

جاءت من الخلف مقبضة جبينها وهي تقول:

- هو انت كل مرة هتدفع كدا! ثم فتحت حقيبتها لتخرج منها النقود وتعطيه اياها، ولكنه  
استوقفها بقبضة يده على كف يدها، مما جعلها تتألم فقالت: ابعد ايديك دي عني هتكسر هالي.

نظر لها وقال:

- عيب لما يبقي معاكي راجل وتدفعي انتي الأجرة، اركبي يلا السواق مش هيستني كثير. انتهى  
من كلامه ثم فتح لها باب السيارة.

ظلت مقبضة جبينها وهي تنظر اليه، ثم استقلت سيارة الأجرة وانطلق السائق..

و ما هي إلا بضع دقائق من الوقت حتى وصلت إلى منزلها، ولم تلبث أن تغلق الباب خلفها حتى سمعت رنين هاتفها المحمول، ففتحت حقيبتها لترى من المتصل، فابتسمت حين رأت المتصل ثم أجابت..

- وحشاني يا سهى.

قالت "سهى" وهي تلومها:

- واضح يخني اني وحشتك، ولا بتسألني ولا حاجه من ساعة اخر مرة كلمتك، ولا حتى بشوفك في الكلية.

"داليدا": والله في بالي على طول، بس الفترة الأخيره انشغلت في كام حاجه ومكنتش بروح الكلية الكام يوم اللي فاتو، كنت بذاكر بدل ما انزل واضيع وقت، أنا لسا راجعه من الامتحان اصلاً.

"سهى": عملتي ايه يا باشا؟

"داليدا": الحمد لله كان تمام، وانتي؟

"سهى"، أنا بكرة ان شاء الله ادعيلي، اخبارك ايه؟ وحشاني.

ثم قالت بنبرة لها مغزى:

- وأخبار الجو معاكي؟

"داليدا": ماشي الحال، لا الجو حر اوي وفي رطوبة عاليه، بس بالليل بيقتي حلو.

اطلقت "سهى" ضحكات عاليه لا تكاد تتوقف، فتعجبت منها "داليدا" فتسائلت بدورها:



- بتضحكي على ايه يا زفته؟

قالت "سهى" من بين ضحكاتها:

- يخربيت هبلك، الجووو مش حر برد يا عسل، اقصد الجو بتاع القلب.

مطت "داليدا" شفيتها وقالت:

- هههههههههههه لا أنا مفهمتش كدا.

ثم تعللت بأن والدتها تناديها ويجب عليها أن تنهي المكالمة الآن، وأنها سوف تحدثها في وقت لاحق..

ولكن في الواقع لم تكن تريد "داليدا" أن تخبر "سهى" بأي شئ عن "يوسف" غير الذي علمته منذ قبل..

قامت بتبديل ملابسها وأردات الاستحمام لأن الجو في ذلك اليوم كان شديد الحرارة..

تخلل الماء كل خصلة في شعرها فأغمضت عينها، وتذكرت كل ما مرت به منذ الصباح، وكان كل قطرة ماء تخللت إلى شعرها حملت معها أفكاراً تلو الأخرى، الامتحان، يوسف، غضبه وبكائها، حديثهما معاً، ضحكهما سوياً، علبة الشيكولاته، أجرة التاكسي..

ولكن شئ ما قطع عليها تواصل أفكارها، إنها زينب تدق الباب وتخبرها بأن تنتهي لأن طعام الغداء أصبح جاهزاً..

خرجت "داليدا" على الفور ودلفت إلى غرفتها، ولكنها وجدت شقيقتها تقف أمامها عاقدة ذراعيها فوق صدرها وتقول:

- و ايه علبة الشيكولاته التحفه دي، مين جبهالك؟
- نظرت لها "داليدا" وهي لا تعرف بماذا تجيب، وقالت:
- أنا اشتريتها وأنا جاية، ما انتي عارفه بحب الشيكولاته.
- نظرت لها "زينب" بعدم تصديق، ثم امسكت بهاتفها المحمول وقالت:
- طب وبالنسبة للرقم دا اللي باعتلك مسج لما كنتي بتاخدي دش، وبيقولك "روحتي"؟
- رفعت "زينب" حاجبيه، ا ثم سألتها من يكون صاحب هذا الرقم؟
- بدا على وجهها التوتر، فتلعثمت وهي تحاول ان تخبر شقيقتها فقالت:
- دا دا رقم سهى الجديد، لسا جايباه ومسجلتوش.
- لم ترد "زينب" افتعال الشجار، فقالت لها:
- اممم طيب ابقى سجلي رقم سهى الجديد، ويلا عشان الغدا اتحط.
- خرجت "زينب" من الغرفة، فأغلقت "داليدا" الباب خلفها وزفرت بقوة، ولكنها لم تكترث لها كثيرا، فهي على قدر كبير من السعادة ولا تريد افساد هذا المزاج، فذهبت وارتدت ملابسها ثم جلست على فراشها وامسكت بعلبة الشيكولاته وفتحتها، قد وضع لها الكثير من الأنواع التي تحبها، ولكن كيف له ان يعرف نوعها المفضل! ام هي محض صدفة!
- أمسكت بهاتفها المحمول وابتسمت، وقامت بالرد على رسالته التي ارسلها لها قائلة:
- اه وصلت، وميرسي على الشيكولاته، بس انت ازاي عرفت إنني بحب الانواع دي؟

رد عليها على الفور برسالة، وكأنه كان ينتظرها، فقال:

- ملكيش دعوة، عرفت وخلص، بصي على العلبة من تحت كدا، اقليها يعني.

لم تفهم ما قاله لها، ولكنها فعلت مثلما طلب وقلبت العلبة للأسفل..

فسرعان ما ضحكت عيناها، نبض قلبها بشدة وارتسمت الإبتسامة المشرقة على وجهها، فكانما النور يضيئ.

تلك هي الإبتسامة النابعة من القلب تجعل من وجهك قمراً مضيئاً، بدرأً في تمامه.

فعندما فعلت مثلما طلب منها وجدت انه قد الصق ورقة صغيرة في أسفل العلبة، كتب لها فيها:

"و أصابتي لعنة الحب"

- فبعثت له برسالة تقول:

- اه شفتها.

تعجب "يوسف" من ردها الذي يخلو من جميع المشاعر المحبة أو حتى الكارهة، ولكنه رغم ذلك يُحبها من كل قلبه..

فقد اخفت تلك المشاعر التي شعرت بها عندما قرأت الجملة، هي حقا بدأت تشعر تجاهه بمثل ما يشعر هو به تجاهها، ولكنها لم تُصرح له بذلك ولا تريد أن تفعل..

ولكن في حقيقة الأمر هي الآن تشعر وكأنها طفل ولد من جديد.

ذلك هو المدعو بـ "الحب".

فالحب يأتي وأنت فارغ تماماً من المشاعر، يجعلك تشعر بمشاعر لم تجربها من قبل، مشاعر لا تأتي إلا مع الحب، فيملاً حياتك ويشغل أوقاتك وترى كل ما حولك بشكل جديد، يملؤك حيوية ونشاط ويجعلك تشعر وأن هناك قيمة للحياة، الحب يجعلك لا تذق طعماً للنوم، فإما قلوب ساهرة عاشقة وإما قلوب ساهرة جريحة.

فالحب إما ان يقذف بك إلى أعالي السماء، أو يهوي بك إلى أسفل الأراضي!

\*\*\*\*\*

مضت الأيام سريعاً وانتهت الإمتحانات، وها هي "داليدا" عائدة من آخر امتحان لها، دلفت إلى المنزل وهي سعيدة، والقت بحقيبتها على الأريكة ثم أرتمت بجسدها بقوة على الأريكة وقالت:

– يااااااااا، أخيراً خلصت الحمدلله.

أتت والدتها من غرفتها وهي تقول:

– كفاااااااا، أخيراً خلصتني.

نظرت لها "داليدا" بابتسامة وقالت:

– اه يا ماما الحمدلله، هم وانزاح.

قالت "سهير" بجدية:

– على خير يا حبيبتي ان شاء الله، المهم دلوقتي عايزين ننظف البيت عشان عريس اختك جاي هو واهله يتقدمولها يوم الخميس ان شاء الله، عقبالك.

قالت "داليدا" بسعادة:

- ايه دا بجد!! ربنا يتململها على خير ان شاء الله، بس لسا بدري على الخميس اكون ريحت من تعب الإمتحانات.

- بدري ايه! الخميس اللي بعد بكرة، مش الخميس الجاي يا ناصحة.

- يلهوي، يعني مش هلهق اريح كدا؟

- مهى اختك هتعمل معانا، كل واحده تمسك جزء عشان الشقة كبيرة، ولازم كلنا مع بعض نعملها.

نهضت "داليدا" من مكانها وقالت:

- طيب أنا هروح أريح شوية على ما يرجعو من بره، وبالليل نبدأ نشتغل.

\*\*\*\*\*

يوسف أنا عزمت اختك وجوزها يجو يتغدوا معانا، متنزلش ولا تقولي ورايا مشاوير.

كان "يوسف" جالسا على الاريقة امام التلفاز حين قالت له والدته ذلك فقال:

- مقولتيش ليه طيب يا أمي من امبارح؟ دا أنا عندي مشوار مهم النهاردة.

قالت له "سعاد":

– أجل كل مشاويرك لبعدين، يعني هي اختك بتيجي كل يوم! وبعدين عشان جوزها معاها و تقعد معاها.

قال على مفضل:

– ماشي، اديني قاعد.

\*\*\*\*\*



ابتسمت "داليدا" بخجل، ثم كعادتها حاولت تغيير مجرى الحديث، وقالت:

- خلصت اخيراً، الحمد لله كان هم وانزاح.

ضحك "يوسف" ثم قال:

- منا عارف، عشان كدا قوت اتصل اطمن اشوفك عملتي ايه، بالنجاح ان شاء الله يا أميرتي الحلوة.

"داليدا": هههههههههههه مش هتبطل أميرتي دي؟

قال بمزاح:

- لاااااا مش هبطل، هفضل اقولك على طول أميرتي، لازم يكون في حاجه مميزة بناديلك بيها.

ضحكت وقالت:

- ماشي يا سيدي، أنا كنت لسا بنعس لقيتك بترن.

قال لها بفكاهه:

- اه اه فهمت انتي بتقوليلي اقفل بس بطريقة نضيفه، يلا سلام سلام.

ضحكت "داليدا" ثم صمت لبرهه قالت: يوسف!

اتاها صوته وهو يقول:

- قلب يوسف.

قالت له بصوت خجول:



- بطل بقا الكلام دا يا يوسف.

ضحك "يوسف" ثم قال:

- بحبك وانتي مكسوفة كدا، ها بقا كنتي هتقولي ايه؟

قالت بنبرة ممتنه :

- شكراً أوي على تعبك معايا في الإمتحانات والحاجات اللي شرحتهالي، بجد متشكرة أوي.

قال لها على الفور:

- انتي عبيطة ولا ايه؟ يا داليدا الكلام دا متقوليهوش تاني.

ثم قال بنبرة حانية:

- امال لما مشرحش لأميرتي حبييتي هشرح لمين يعني؟

تصنعت الغضب وقالت:

- وبعدين بقاااا، مش قولت بلاش الكلام دا؟ أنا هقفل خلاص بجد.

ولكن بداخلها كانت تشعر بالسعادة كلما قال لها تلك الكلمات التي تجعلها تشعر وان هناك

أحد يهتم لأمرها في هذه الحياة.

قال لها معتذراً:

- والله الكلام بيطلع تلقائي، مش ببقا قاصد اضايقتك، وعالعموم يا ستي هبقى اخد بالي عشان

متزعليش.

أردفت قائلة:

- طيب ماشي، أنا هقفل عشان تعبانة وعاززة أريح شوية.

انها المكالمة، فأمسكت "داليدا" بهاتفها وظلت مبتسمة، ثم بتلقائية تامة طبعت قبلة صغيرة فوق الهاتف، ثم انتبهت فجأة لما فعلته فتعجبت، ما هذا الذي أفعله؟! ثم ضحكت ووضعت هاتفها بجوارها، وما هي إلا دقائق حتى غطت في نوم عميق..

قد يصدر عنا أفعال تلقائية لم نعتد فعلها يوماً، فقط عندما يكون ما شعرنا به ناتجاً من القلب..

\*\*\*\*\*

## الفصل السابع

حل المساء وعلى طاولة الطعام تجلس تلك الأسرة الصغيرة، يوسف ووالدته وشقيقته وزوجها..

قال "يوسف" وهو ينظر إلى زوج شقيقته:

– منور يا "عمر"، كل انت في بيتك مش هعزم عليك يعني.

فتدخلت "سعاد" قائلة:

– أنا مجهزة الأكل من الصبح والله، لولا انكم أخرتو كان زمانا بنتعشى دلوقت.

فقال "عمر":

– ربنا يخليكو يا جماعة الخير كله عندكم، بس "سارة" هي السبب، نقول ايه بقا.

نظرت له "سارة" بحده وقالت:

– لا والله! سارة هي السبب؟

ثم التفتت إلى "يوسف" ووالدتها وقالت:

هو اللي آخر في الكورس، ولما جه أنا كنت لابسه ونزلنا على طول.

فضحك الجميع وتصنعت "سارة" الغضب من زوجها كي تنال بعض من دلاله، فتلك هي حواء،

دائماً ما تحب الدلال والاهتمام من الشخص الذي تحبه.

فأمسك "عمر" بيدها وطبع قبلة فوق كفها وقال:

- يا حبيبتى بهزر، متزعليش بقا.

نظر لهما "يوسف" وقال:

- احم احم، يا ااا عم انت وهي مش قدامنا كدا، راعو المشاعر الجافة اللي هنا.

ضحك الجميع ثم قالت "سارة":

- و ليه بس يا قلب أحتك مشاعرك جافة؟ دا انت زي القمر و ألف مين تتمناك، شاور انت بس يا باشا.

ابتسم "يوسف" وقال: دعواتك لأخوكي الغلبان.

ضحكت "سارة" ثم قالت:

- ربنا يسعدك يارب. ثم نظرت إلى والدتها وقالت:

- امال فين "كرم"؟ مجاش ليه هو ومراته وولاده؟ مش قولتيلي انك عزمتهم يا ماما؟

أجابت "سعاد" قائلة:

- والله يا بنتي كلمته وأكدت عليه يجوا، لقيته الصبح اتصل بيا قالي مش هيقدر يجي وكان صوته متغير مش عارفه ماله، أنا قلقانة على أخوكي صوته مبيتغيرش كدا الا لو في مشكلة.

قالت "سارة":

- لا يا ماما خير ان شاء الله، نبقى نكلمه ونظمن عليه.

مضى الليل سريعاً وانصرفت سارة وزوجها، بعد أن جلسوا يتسامرون مع بعضهم البعض إلى منتصف اللي ..

خلدت "سعاد" إلى النوم على الفور، فقد كانت متعبة طوال اليوم في تجهيز الطعام، ودلف "يوسف" إلى غرفته، جلس على فراشه وفتح اللاب توب الخاص به وقام بفتح "الفييس بوك"، وجلس لبعض الوقت يتصفح ما لديه من أخبار، شعر بالملل لا يوجد شيء جديد على صفحته تلك، غير مجموعة من الاصدقاء المتصلين وبعض من الأخبار والصور..

سمع صوت رسالة أتته، فنظر أمامه فوجده "طارق" وهو يقول:

- ايه يا جووووو مبتفتحش كتير يعني، مختفي ليه؟

نظر "يوسف" إلى مربع الشات وابتسم، فقد اشتاق إلى طارق، مضى وقت ليس بالقليل منذ ان رآه آخر مره، شرع في الكتابة فأرسل له:

- حبيبي طروق، واحشني يا راجل.

- وانت اكثر والله يا صاحبي، فينك كدا مختفي؟

- مشاغل والله يا طارق، بس لازم أقابلك قريب ان شاء الله.

و استمر في الحديث والضحك والمزاح إلى أن خطر بباله شيء، شيء ما جعله يبتسم وتلمع عيناه، فأمسك بهاتفه المحمول وقام بكتابة رسالة نصية...

إنها الواحده بعد منتصف الليل.

تجري الترتيبات في أسرة الأستاذ "أشرف" استعدادا لاستقبال العريس المتقدم لابنته "زينب".

– خدي الفازة دي يا ماما حطيتها هناك، هتبقى شكلها حلو جمب كرسي الصالون.

– اه عندك حقك يا "داليدا"، طب وانتي خدي المفرش دا افرشيه على السفره، وانتي يا زينب علقي الستارة دي، وكدا نبقي خالصنا، ولو في حاجه عايزة تخلص نكمل بكرة عشان تعبت، كفايا كدا النهاردة احنا بننصف من بدري.

انتهوا من عملهم ودلفت الفتاتان إلى غرفتهما ووالدتهم إلى غرفتها، فسرعان ما غلب النوم زينب، أما داليدا فلم تستطع النوم، فكرت في ان تلهو بعض الوقت بالهاتف، تلعب بعض من تلك الألعاب التي طالما قضت فيها وقتاً طويلاً، بحث بجوارها ولكنها لم تجد هاتفها. فكرت في أن يكون قد نسيته بالخارج، خرجت لتبحث عنه فوجدته ملقى فوق الأريكة، فالتقطته ثم عادت إلى غرفتها من جديد.

اعتلت فراشها وأضاءت شاشة هاتفها فوجدت رسالة قد اتتها وهي لم تنتبه لها، قد مضى على زمن وصول هذه الرسالة نصف ساعة، ظنت بأنها من "يوسف"، وقد كان ظنها في محله ..

"داليدا، انتي صاحبة؟"

كان هذا هو نص الرسالة التي أرسل لها بها "يوسف".

فقامت بدورها بالإرسال له قائلة:

- اه صاحبه، خير في حاجه؟

وكأنه كان جالساً ينتظر رسالتها تلك، فأرسل لها على الفور دون مقدمات قائلاً:

- انتي عندك أكونت على الفيس بوك؟

قطبت جبينها في استغراب من سؤاله ذاك، فأرسلت له:

- لا معنديش، ليه؟

بعث لها قائلاً:

- مفيش، كنت هبعثلك ادد لو عندك.

أرسلت له قائلة:

- أخواتي عندهم وكل قرابي واصحابي، بس أنا مفكرتش اعمل يعني.

فكر قليلاً ثم بعث لها يقول:

- طب بقولك ايه بتعرفي تتعاملي معاه يعني ولا ايه؟

أرسلت له:

- اه بعرف، ساعات بتفرج مع اخواتي.

بدا على وجهه الحماس فأرسل لها قائلاً:

- طب تمام، أنا هعملك واحد وأضيفني عليه وأضيفلك عبير كمان، وابقى غيري الباسورد لو عايزة وابقى ضيفي كل اللي تعرفيهم عليه بقا، ولو في حاجة معرفتيهاش فيه هبقي اقولهالك.

- لم تكن تفهم ماذا يريد من ذلك، فأرسلت قائلة:

- لا متعملش حاجة، وبعدين أنا مش فاهمه انت عايز بيقى عندي فيس بوك ليه؟

أرسل لها:

- عايزك معايا على طول، وتبقي في كل حاجة في حياتي.

احمرت وجنتاها و ابتسمت وهي تقرأ حروف تلك الرسالة، ولكن كعادتها لا تظهر له انها تسعد بهذا الكلام، فأرسلت له:

- أنا قولت مية مرة مش بحب الكلام دا، وثانياً متعملش أكونت ولا غيره.

لم يأبه بما قالت فأرسل لها:

- تمام بكره إن شاء الله هبعثلك الايميل والباسورد وابقى افتحي على طول، ويلا روجي نامي كفايا سهر، معندناش بنات تسهر للوقت دا، تصبحي على خير يا أميرتي.

ارسل لها الرسالة وظل يضحك، لأنه سوف يشعل جنونها الآن..



قرأت الرسالة وضحكت، لم يشعل غضبها مثلما توقع بل أشعل سعادة قلبها، مما اضفى على وجهها ابتسامة طويلة لم تفارقها حتى أرسلت رسالتها الأخيرة من كلمة واحدة قائلة:

"مجنون"

قرأ رسالتها واستمر في الضحك وهو يكسو ملامح وجهه السعادة والحماس.

فذلك هو "جنون الحب"

لم يغمض له جفن حتى انتهى من عمل حساب لها على الفيس بوك، أضاف حسابه لديها وحساب عيبير أيضاً، انتهى من عمله ثم خلد إلى النوم بعد ان أرسل لها رسالة تحمل الايميل الخاص بها وكلمة السر..

– داليدا ااااا يلا قومي يا بت، العصر قرب يأذن..

استفاقت "داليدا" من نومها على صوت اخيها "وليد" وقالت:

– عايز ايه يا وليد؟ بطل صدا عاوزة أنام.

– ماما بتقولك قومي صلي الظهر قبل ما العصر يأذن، وعشان تساعدنيها في الغدا.

قال "وليد" كلماته وانصرف..

حاولت "داليدا" النهوض متكاسلة، وقبل أن تنهض من فراشها أمسكت بهاتفها كي تتفحصه، فوجدت رسالة فتوقعت بأنها من "يوسف" المجنون كعادته..

فتحت الرسالة فوجدت أنها منه وقد كتب لها فيها الايميل الخاص بها وكلمة السر.



نظرت "سهير" بتعجب وقالت:

– ايه دا ايه دا ايه الرضا دا كله؟ من امتي دا؟

ضحكت "داليدا" وقالت:

– على طول ان شاء الله يا ست الكل، بس ادعيلي انتي بس.

ابتسمت "سهير" بعدم فهم وقالت:

– وماله يا حبيبتي ربنا يسعدك انتي واخواتك يارب، يلا عشان نلحق نخلص الغدا قبل ما ابوكي واختك يرجعو من الشغل.

مضت ساعات قليلة والساعة الآن تمام الخامسة مساءً، بعد أن تناولوا طعام الغداء دلفت "زينب" إلى غرفتها كي تستريح قليلاً من اجهاد العمل لتستعد إلى يوم غد "يوم الخميس" "يوم العريس".

ودلف كل من "سهير" و "أشرف" إلى غرفتهما ليرتاحوا أيضاً، و ذهب "وليد" ليذاكر مع احد أصدقائه.

أما "داليدا" فجلست وحيدة تشاهد التلفاز، ولكن لن تدوم وحدتها تلك طويلاً، فقد سمعت رنين هاتفها المحمول فتناولته من على الطاولة المجاورة لها، وإذا به "يوسف".  
ابتسمت عندما نظرت إلى اسمه المضى على شاشة هاتفها وهمت بالرد عليه..



رفعت الهاتف من على اذنها وظلت تنظر له في استغراب رافعة حاجبيها وقالت:

- ايه الجنان دا؟ لا مجنون مجنون فعلاً..

ولكن لم تستطع أن تنكر سعادتها بذلك المجنون الذي دخل حياتها الرتيبة المملة فجأة وبدون استئذان، لقد كانت تحتاج إلى نوع من ذلك الجنون الذي يضيف على حياتها شيئاً من السعادة بل شيئاً من الحياة.

فجميعنا مهما كبر سننا أو صغر نحتاج إلى بعض من لحظات الجنون التي تزيل رتابة الحياة، لحظات مجنونه، مواقف مجنونه، كلمات مجنونه، ضحكات مجنونة، مشاعر مجنونه، بل وحب مجنون..

اتسعت عيناه في سعادة وارتسمت الابتسامة الواسعة على شفثيه عندما رأى تلك العلامة الخضراء بجوار اسمها، لم ينتظر حتى يمهلها بعض الوقت، بل بعث لها سريعاً برسالة قائلاً:

- نورتي الفيس كله يا أميرتي.

نظرت وهي مبتسمة إلى الرسالة وقالت: شكراً.

بعث لها قائلاً:

- أنا ضفتلك على الأكونت أنا وعبير، شوفي انتي بقا عاوزة تضيفي مين تاني وضيفيه.

- ماشي تمام..

- أي حاجة مش هتعرفيها اسأليني على طول، متكسفيش .
  - ماشي شكراً، أنا هقفل عشان هقوم ورايا كام حاجة عايزة اعملهم.
  - ليه كدا؟ انتي لحقتي تفتحي عشان تقفلي!
  - هبقى أفتح تاني لما أخلص اللي ورايا.
  - طيب تمام، مستنيكي.
- كانت "داليدا" تريد أن تنهي جميع المهام التي كلفتها بها والدتها قبل ان تنام، حتى تستطيع أن تجلس مثل ما يحلو لها وتحدث معه عبر ذلك المسمى "بالفيس بوك"
- دائماً ما كانت تشعر بأنها تريد محادثته، تريد أن تسمع صوته، تريد أن تعرف عنه المزيد والمزيد، فهو الآن أصبح سبب لسعادتها، ولكن دائماً ما كانت تخفي ذلك عنه ولا تصرح له به.

\*\*\*\*\*

في تمام الواحدة بعد منتصف الليل.

تجلس منغمسة بين لوحاتها وألوانها منهمكة في اخراج رسوماتها المتميزة كعادتها، وتستمع إلى بعض من الموسيقى الهادئة..

دلفت والدتها إلى الغرفة وهي تحمل بيدها هاتفها المحمول، وأخبرتها بأن "داليدا" قد اتصلت بيها عدة مرات، فقامت بالرد عليها وأخبرتها بأنها سوف تعاود الاتصال بها..







## الفصل الثامن

ازيك؟

تلك هي أول كلمة أرسلتها له عبر مربع الشات، أما هو فلم يكن منتبهاً إلى اللاب توب لأنه كان يحدث طارق عبر الهاتف، وعندما انتهى عاد إلى مكتبه وحاسوبه ليجد تلك الكلمة التي أرسلتها محبوبته.

جلس على الكرسي مسرعاً وقام بالرد على الفور قائلاً:

– الحمد لله كويس، معلى أخرت عليك، كنت بتكلم في الموبايل.

ابتسم عندما وجد امامه تلك الكلمة "جاري الكتابة..."

تلك الكلمة التي طالما انتظرناها من أشخاص بعينهم دون غيرهم، فمن منا لم ينتظر يوماً هذه الكلمة؟!

فعلى الرغم من كونها كلمة عادية الا انها تحمل الكثير من نبضات القلب السريعة المتتابعة والاعين المتلهفه انتظارا لتلك الكلمات الواردة من هؤلاء.

قطب جبينه ورفع حاجبه مع ابتسامة انتصار حينما وجد كلماتها:









هي مبتردش ليه على الموبايل؟ ولا فتحت الفيس النهاردة، غاوية تقلقني عليها يعني؟

- بتقول حاجة يا "يوسف"؟

- لا ابدا يا أمي مفيش، بكلم نفسي.

- وتكلم نفسك ليه يا حبيبي؟ ما تكلمني وتقولني فيك ايه.

- مفيش حاجة يا ست الكل، متشغلين نفسك، كله هيتحل بدعاك ليا.

- ربنا يسهلك أمورك يا ابني، ويزرقتك بكل اللي بتتمناه يارب.

اقترب من والدته وقبل جبينها ثم قال:

- ربنا يخليكي ليا، وميحرمني منك ابداً يارب.

\*\*\*\*\*

وانت بقا يا انسه "زينب" دخلتني كلية إعلام وانتي حباها ولا جت حظ؟

- لا كنت حباها جداً، وكان نفسي أدخلها من وأنا صغيرة، وحضرتك كنت حابب صيدلة؟

- ههههههههه حضرتك ايه! انتي مكسوفه تقولني اسمي ولا ايه؟

كانت تلك هي المرة الأولى التي تشعر فيها بالخجل مثل باقي الفتيات، فدايماً ما كانت تمتلك نفوذاً وقوة وجرأة كبيرة، أما الآن فقد اختلف الأمر.







وعلى طاولة العشاء تبادلوا أطراف الحديث حول رأيهم في "العريس".

"سهير": ناس محترمين اوي، حظك يا بت يا زينب، ربنا يجعله من نصيبك يا حبيبتني يارب، دي الست أمه هتتجن عليك، وهو عينه منزلتش من عليك طول ما هو بيكلمك.

تدخل "أشرف" قائلاً:

- ها قولتي ايه يا زينب؟ أظن مفيش بعد كدا.

تصنعت "زينب" الحرج وقالت:

- اللي تشوفو حضرتك يا بابا.

- يعني أعتبر دي موافقة منك؟

- منا قولت لحضرتك رأيي من رأي حضرتك.

تدخلت "سهير" قائلة:

- متحرجهاش بقا يا أشرف، هي موافقة، هو في بعد كدا؟ مش محتاجه تفكير.

- خلاص ياذن الله أنا كلها كام يوم كدا وأرد عليهم، اقولهم انك موافقة ونحدد ميعاد للخطوبة.

فشاركت "داليدا" في الحديث قائلة:

- ايوووه بقااا وهبقى أخت العروسة، بس اوعي تعيشي علينا الدور أوي يعني.

وقال "وليد":

- بس مش عشان هنتخطبي يعني يبقى تروحوا وتيجو مع بعض، وتنزلي تصيبي معاه يا حلوة.

قالت "سهير":

- انت هتعمل عليها راجل و أبوك موجود ولا ايه؟ أبوك هو اللي يقول تعمل كذا ومتعملش كذا.

ضحكت "زينب" ثم قالت:

- في ايه يا جدعان، بسرعه كدا خليتوني اتخطبت ونزلت ورحت وجيت معاه؟

ضحك الجميع وتوالت دعوات "سهير" لابنتها بأن يجعله زوجاً صالحاً وأن يكون خيراً لها.

\*\*\*\*\*

كان الجميع منهك ومتعب، فبعد تناولهم لطعام العشاء مباشرة اتجه كل فرد منهم إلى فراشه، عدا "داليدا" التي اتجهت إلى صديقها الوفي..

يااااه بقالي كثير أوي موقفتش في البلكونة وكلمت البحر..

استنشقت نفساً عميقاً من هواء الليل العليل الصافي، وارتسمت على وجهها ابتسامة هادئة وبدأت حديثها مع البحر، تبته ما في قلبها من خواطر وكأنه شخص يسمعها، وللحظة خطر بالها انها لم تتفحص هاتفها المحمول اليوم، فمنذ الصباح والجميع منشغلون مع "زينب"

بحث عن هاتفها حتى وجدته، فقد صُدمت بكم المكالمات الفائته والرسالة الواردة من "يوسف"، وكل رسائله تحمل كلمات توحى بالقلق عليها.

\*\*\*\*\*

بالكاد يظهر وجهه من خلال دخان سيجارته الذي ينفثه بشده على إثر قلقه عليها، وها قد اتاه الفرج، فقد سمع رنين هاتفه الذي أضاء باسمها، فقام بالقاء السيجارة، ولم يمهله فرصة للرنين وقام بالرد على الفور:

- انتي فين يا داليدا؟

- الناس طيب تسلم، مالك داخل زي القطر كدا؟

- بقولك كنتي فين؟

- ومالك متعصب كدا ليه؟ في ايه يا يوسف؟

- ردي على سؤالي.

- هكون فين يعني في البيت.

- ولما في البيت مبترديش ليه على الموبايل ولا فتحتي فيس؟

- كان في عريس جاي لأختي وكنا مشغولين كلنا النهاردة معاها، ومكنتش سامعه الموبايل لما بترن.

- طب مش تقوليلي؟ ولا تسيبيني كدا قلقان عليكى!
- عادي يعني مجاش في بالي، وبعدين هيحصلي اي يعني؟
- طب لو سمحتي متقلقينيش عليكى تاني، ولما يكون عندك حاجة هتتشغلي فيها قوليلي عشان ابق عارف.
- حاضر.
- يا داليدا انتي مش متصورة انتي بالنسبالي ايه؟ نفسي تحسي بيا.
- اعمل ايه طيب؟
- حسي بيا وانتني تعرفي أنا قد ايه بحبك، وبقيتي حد مهم جداً بالنسبالي.
- مش عارفة اقولك ايه، والله مبعرفش اقول الحاجات دي.
- وأنا مش عايزك تقولي حاجة، عايزك تحسي بيا بس.
- صمت قليلاً ثم تابع قائلاً:
- داليدا ينفع اسألك سؤال؟
- اتفضل.
- انتي مش حاسه ناحيتي بأي حاجة؟ أي احساس سواء حلو أو وحش؟
- احمرت وجنتيها وظلت صامته لا تتكلم، حتى ظن انها أقفلت في وجهه، فنظر إلى شاشة الهاتف كي يتأكد بانها ما زلت تسمعه.

فتابع قائلاً:

- داليدا سامعاني؟

- اه.

- طب مش بتردي ليه؟

- عشان مينفعش أرد، أنا هقفل عشان نعست وعايضة أنام.

- بطلي تهربي مني يا داليدا، أنا مش طالب منك تقولي حاجه معينه، أنا بسألك بس بتحسي ناحيتي بحاجه حلوة ولا وحشه ولا مش بتحسي حاجه أصلاً؟ أنا ايه بالنسبالك؟

- معلش مضطرة اقفل دلوقت حالاً، نتكلم بعدين.

- برضو! طيب تمام اللي يريحك.

- تصبح على خير.

- وانتي من اهله.

كانت مضطرة إلى إنهاء المكاملة على الفور، مخافة ألا تتمكن من الرد عليه رداً مناسباً، في حين أن قلبها كان يجيب على سؤاله!

أشعل سيجارته مجدداً وبدأ ينفث دخانها بكل ما يعتريه من غضب، ليس من محبوبته، بل من حاله الذي لا يُمكنه من ان يتقدم لخطبتها، ليس لديه عمل حتى يؤمن له حياته معها، ماذا سوف يقول لوالدها عندما يتقدم لخطبتها؟ حتى انه لا يمتلك شقة أو اي شئ من المؤهلات التي تجعله يتقدم لخطبتها، سيطر عليه غضبه فقام ضارباً كل ما هو أمامه في غرفته، مما أثار فزع والدته..

جاءت والدته فرعة على صوته وهو يقوم بتحطيم الأشياء في الغرفة، أمسكت بقبضة يده وتناولت منه السيجارة وألقته في المطفأة، ثم هدأت من روعه وأخذت بيده وجلسا على الفراش..

– مالك يا يوسف؟ في ايه يا ابني؟ استهدى بالله كدا وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا حبيبي.

– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

– ايه اللي عمل فيك كدا؟ وتعمل كدا ليه أصلاً؟

نظر إلى عيني والدته بضعف ووهن وانفاسه تتلاحق، ثم قال:

– بحبها يا أمي، بحبها وعاوزها ليا في الحلال ومش قادر، معيش حاجه تخليني أتقدم لها.

نظرت إليه أمه باستغراب قائلة: بتحب مين؟

– واحده كدا نفسي اتقدم لها وتكون حلالي، هبقى احكيلك كل حاجه بس مش دلوقت عشان مخنوق.

– طب وأنا رحى فين يا يوسف؟ هو أنا عندي حد غيرك يا حبيبي، أنا بتمنى اليوم اللي تجيلي فيه وتقولى عايز اخطب فلانه وأنا أروح اخطبها لك، المهم تكون بنت ناس وتسعدك وتحبك.

– لا يا أمي أنا راجل ومحدث يصرف عليا في حياتي، حضرتك على عيني وعلى راسي بس مينفعش انتي اللي تخطبها لي وتعملي كل حاجه، امال أنا ايه مهمتي؟ المفروض يكون معايا شغل كويس عشان اكسب فلوس واجهز نفسي واتقدم لها، ولما اروح اتقدم لها والدها يوافق عليا.











وفي جلسة عائلية تجمعت فيها الأسرة كاملة، اخبرهم "أشرف" بأنه اعطى لصديقه "محمود" والد "هيثم" قراره بالموافقة على خطبته لابنته "زينب"، وأنه من المنتظر منهم أن يحددوا ميعاداً للخطوبة..

تحدثت "سهير" بحماس وسعادة مفرطة موجهة حديثها إلى "زينب":

- يا عروستي الحلوة يا زوزة، كبرتي وبقيتي عروسة وهفرح بيكي، الف مبروك يا حبيبي، ثم تبادل اخوتها ووالدها التباريك أيضاً، وقامت "داليدا" بتقبيلها واحتضانها.

ابتسمت "زينب" بخجل و قالت:

- الله يبارك فيكم يا جماعه، و ميحرمنيش منكم ابدا يارب.

قال "أشرف" بجديّة:

- تحبوا نقولهم نعمل امتي الخطوبة؟

ردت "سهير" على الفور:

- الاسبوع الجاي، قبل ما تخلص اجازة نص السنه ونتشغل بالدراسة والشغل، ولا ايه رأيك يا زينب؟

- اللي تشوفوه يا ماما، اي حاجه.

فأردف "أشرف" قائلاً:

- خلاص على بركة الله، هقولهم الخميس الجاي، ايه رأيكم؟

فأعرب الجميع عن رأيه بالموافقه.

تابعت "سهير" قائلة:

- يا ابو وليد عايزة انزل اشترى شوية طلبات للبيت، ما تيجي ننزل بالعربية ساعة زمن ونرجع.

"أشرف": وماله تعالي ننزل، عايز كمان احط بنزين للعربية.

"سهير": طيب هقوم البس بسرعه، وانتم يا بنات حضروا العشا على ما نيجي، و انت يا وليد قوم شوف مذاكرتك.

تدخلت "داليدا" قائلة:

- أنا هاجي معاكم يا ماما، زهقت من البيت مش بنزل خالص.

"سهير": طيب روجي البسي بسرعه.

\*\*\*\*\*

أمسك بهاتفه المحمول واخرج رقمها ثم ضغط على الاتصال..

سمعت رنين هاتفها المحمول، نظرت إليه فوجدته "يوسف"،

ولكنها لم تستطع الرد عليه، لأنها كانت بالسيارة مع والديها..

- مين اللي بيرن؟

- مفيش يا ماما، دا رقم غريب رن وقفل.

- طب مترديش لحسن يكون رقم بيعاكس ولا حاجه، ولو رن تاني اديه لابوكي يرد.

- حاضر.

شعرت بغصة في حلقها، فلم تعتد الكذب يوما، فظلت مقطبة الجبين حتى وصلو إلى أحد المحلات التجارية الكبيرة..

- يلا يا داليدا مش نازلة ولا ايه؟

- لا يا ماما، ادخلوا انتم وأنا هستناكم في العربية.

- وانتي نازلة معنا عشان تقعدي في العربية؟

- عادي يا ماما، المهم نزلت وغيرت جو.

فتدخل "أشرف" قائلاً:

- خلاص يا سهير سيبها براحتها، عالموم احنا مش هنا، ولو عايزة حاجه اتصلي.

"داليدا": حاضر يا بابا.

نزل والديها من السيارة، فارتخت برأسها إلى الوراء واغمضت عينيها، وقالت ياخنتاق: يارب.

في خلال الاسبوع الماضي توطدت علاقتها بـ "يوسف" كثيراً، وكانا يتحدثان طوال الوقت، وعرفا عن بعضهما البعض اموراً كثيرة، ولكنها لا تزال ثابتة على موقفها بالألا تخبره بحقيقة مشاعرها تجاهه..

ماهي إلا ثوانٍ حتى امسكت بهاتفها وعادوت الاتصال بـ "يوسف"، فقام بالرد على الفور:

– أميرتي وحشاني.

– ازيك يا يوسف؟

– الحمدلله كويس، بصي من غير مقدمات كدا، مالك؟

– مالي ازاي؟

– فيكي ايه يعني؟ مخنوقه ولا مضايقه ولا زعلانه من ايه؟

– لا مفيش حاجه من دا.

– يا سلاااااا! على يوسف يعني؟

– المهم أنا معرفتش ارد عليك، ماما وبابا كانوا معايا.

– ولا يهملك، ايه صوت العربيات اللي جمبك دي؟ انتي بره ولا ايه؟

– اه، نزلت معاهم بيشتروا شوية طلبات للبيت.

– امممم طب نرجع تاني، مالك؟

– قولتلك مفيش يا يوسف بقا.

- لو مقولتيش مالك هزعل منك بجد، يا داليدا أنا حاسس انك بتكرهيني اوي، ليه كدا؟

ثم توقف عن الكلام قائلاً:

- ثواني في جماعة صحابي جاينين قدامي هسلم عليهم، خليكى معايا متقفليش. ولكنها كانت منصتة فقط لم تجبه باي رد..

- مالت برأسها إلى الوراى وهي تضع هاتفها المحمول على اذنيها منتظرة اياه حتى يحدثها، ثم أخذت تتمتم قائلة:

- بكرهك؟! دا أنا عمري ما حبيت حد قدك، معاك انت بس حسيت يعني ايه الفرحه ويعني ايه اهتمام، في عز ما الكل مشغول عني، وعمري ما لقيت حد مهتم بيا ولا يحس بيا زيك، كنت بتريق على الحبيبة والناس اللي بيحبوا بعض وأقول يعني ايه حب أصلاً، بس معاك انت عرفت يعني ايه الحب..

معاك انت اتولدت أنا من جديد، وبقيت بحس بمشاعر أول مرة احس بيها، مشاعر أول مرة اعرفها، بقيت انت الضحكه والفرحه، انت السعادة بالنسبالي.

بس أنا مينفعش أقولك الكلام دا ولا هقولهولك..

صمتت لثوان ثم قالت بوهن:

- أنا خايفة يا يوسف، خايفة اوي.

مرت ثوان قليلة ثم اتاها صوته يناديها..

- داليدا!!

افقات من شرودها على صوته فقالت:

- اه معاك، سلمت على صحابك خلاص؟

اه سلمت من بدري، داليدا انتي اللي.....

قاطعته وهي تقول بصوت مرتجف يوشك على البكاء:

- من بدري ازاي، من امتى يعني؟

قال بنبرة هادئة، يعتبرها التفاجئ:

- من ساعة ما قولتي الكلام اللي فات دا كله، أنا أصلاً مسبتش الموبايل، كنت حاطط الهاند فري وسامعك وانتي بتتكلمي.

اتسعت عيناها وابتلعت ريقها وبدأت أنفاسها تتلاحق، حتى انه كان يسمع صوت انفاسها المتلاحقة، ولم يجد منها رد.

- داليدا، سمعاني؟!!

بدأ صوت بكائها يعلو حتى سمعه، ولا تجيبه ولا تعطيه ردا.

- يا بنتي ردي عليا، يا داليدا ردي، بتعيطي ليه طيب دلوقت؟

- أنا هقفل، مش عايزة اتكلم دلوقت معلش.

- مش هتقلمي، عاوز اتكلم معاكي، انتي قولتي انك خايفه، طب خايفه من ايه طيب؟

تمالكت انفاسها قليلاً ثم قالت:



- يوسف مش حابه اتكلم دلوقت عشان خاطري.

- طب انتي فين دلوقت، ممكن اشوفك؟ حتى لو من بعيد؟

- لااااا، عايزة اقفل.

- طيب اللي يريحك، وعايز اقولك حاجه..

أنا بحبك جداً، ومتخافيش من أي حاجه طول منا معاكي، يلا خدي بالك من نفسك، سلام.

انتهت المكالمة وتناولت بعضاً من المناديل لتجفف دموعها قبل مجئ والديها..

أخذت تضرب الكرسي المقابل لها، وهي تشعر بالندم وتمنت لو أنها لم تُقل ما قالت..

وتسأل كيف لي أن أقول ذلك! رباه ماذا فعلت بكننت أظنه لا يسمعني وتكلمت كالحمقاء بما فاض به قلبي، الآن أصبح يعرف كل شيء عني وقد فُضِحَ أمرِي، لا بد أن ينتهي الكلام بيننا للأبد، فلن أقوى على الحديث معه ومواجهته بعد ذلك وبعد ما عرفه بشأني..

ظلت تهذي حتى عاد والديها، وتحولت عائدة إلى حالتها الطبيعية، فظلت تكتم الدموع بداخلها وذاك الغضب الذي أشعل النار بداخلها على إثر كتمانها..

أما على الناحية الاخرى وكأنه ولد من جديد، فالיום قد اعترفت له محبوبته بحبها له أيضاً، فظل يركض على شاطئ البحر وهو يصرخ بأعلي صوته، مما أثار انتباه جميع من حوله إليه،

كاد أن ينفجر قلبه من دقات قلبه السريعة على إثر سعادته..

توقف قليلاً عن الركض كي يتنفس الصعداء، ثم ارتدى بجسده على الرمال و انفاسه متلاحقة، وظل محملاً في السماء وهو مرتخي على الرمال، ثم رفع ذراعيه في الهواء ودعى الله بابتسامة واسعة بأن يجعلها الله حلاله..

\*\*\*\*\*

أوقف السيارة أمام البناية التي يقطنوا فيها وهموا بالنزول، ولكنه تذكر شيء ما فضرب جبينه بكفه وقال:

- يااااااه نسيت اروح املى بنزين، مش تفكرونى يا جماعة.

فقالت سهير:

- اااه صحيح، الواحد نسي خالص، خلاص مفيش مشكلة لو هتلاقى حاجة فاتحة دلوقت نروح اى بنزينة قريبة.

"أشرف": الساعة ١١ دلوقت ممكن نلاقى، هروح أشوف وخلص يمكن الاقيها فاضية واملى على طول و أمشى.

"سهير": طيب خلاص اطلعي انتى يا داليدا وخدي الأكياس اللي فيها الحاجة معاكى، وأنا هروح مع أبوكى.

فاستجابت داليدا لطلب والدتها ونزلت من السيارة، وتحرك والدها بالسيارة مبتعداً عن البناية، مشت خطوات بسيطة وصعدت درجات السلم الخارجي للبناية، بحثت عن البواب في الغرفة المخصصة له في مدخل البناية كي يحمل عنها الأكياس ويوصلها إلى الشقة..

- عم ايوب، يا عم ايوب انت فين؟

أتاها صوته من الخلف يناديها وهو يقول:

- طب ينفع أنا بدل عم ايوب؟

هي تعرف ذلك الصوت جيداً، استدارت إلى الخلف ببطي، فوجدته يقف متكئاً على السور الخارجي لدرج البناية وعلى وجهه ابتسامة صافية تحمل معاني من الحب والرضا.

سقط منها كل ما تحمله بيدها عندما وجدته أمامها، وظلت تنظر له في وجوم وجسدها ينتفض، ثم أخذت الدموع تتسابق الواحدة تلو الأخرى على وجنتيها، نظر حوله كي يتأكد بأنه لا أحد في المنطقة ثم اقترب منها، حمل الأكياس الملقاة على الأرض ووضعها على الدرج ثم أمسك بيدها فوجدتها باردة كالثلج، ضع كفي يديها الصغيرين بين يديه محاولاً إعطاءها بعضاً من دفء يديه، وأخذها وجلسوا على الدرج المؤدي إلى الطوابق العليا، ثم أخرج لها منديلاً ومسح به دموعها وحاول تهدئتها..

- مالك بس يا حبيبي بتعطي ليه؟ اهدي يا داليدا.

تلاشت النظر إليه وحاولت افلات يديها من قبضته ثم قالت:

- ابعد عني يا يوسف.



- أنا استاهل ضرب الجزم أصلاً، يا رتني ما قولت ولا اتنيلت.

ضحك "يوسف" ثم أدار بيده رأسها تجاهه وقال:

- أحلى نيلة والله، يا ريتك اتنيلتي من زمان بدل ما كنتي معذباني معاكي كدا.

- طب يلا امشي قبل ما حد يجي.

- بس مقولتيليش انتي خايفة من ايه؟

- بعدين يا يوسف بقا مش دلوقت، يلا امشي قبل ما حد يجي وتبقى مصيبة.

- خلاص حاضر همشي، مدام ضحككتي أنا كدا اتطمنت انك بقيتي كويسة.

نهض واقفاً يهندم ملابسه ثم وضع يده في جيبيه و أخرج النوع المفضل لها من "الشيكولاته" وقال:

- واحدة شيكولاته من النوع الكبير اللي بتحبيه، اهو محدش قدك..

ثم مال إلى الأمام ملتقطاً يديها ثم طبع قبلة على كفيها وقال:

- لو سمحتي متعيطيش تاني قدامي، ولا تخافي من اي حاجه طول منا جمبك، بحبك والله وربنا يقدرني وآجي اتقدملك في أقرب وقت.

لم يجد منها رداً ومازالت تنظر إليه في صمت تام، لوح بيديه أمام عيناها وقال:

- داليداً، ايه روحتي فين؟

نظرت إليه بشرود، ثم سحبت يديها من بين يديه وقالت:



- لا يا اخويا اطمئن، محدش يقدر يعمل حاجة، يلا بقا سلام.

صعدت درجات السلم وهو مازال ينظر إليها بإبتسامته العذبة، وهي تنظر اليه بإبتسامه خجولة، وقبل ان تختفي عن نظره قال لها: سلام يا أميرتي.

فبادلته بإبتسامته ولوحت بيدها في الهواء، ثم صعدت الدرج بكامل ما تمتلك من سرعة.

دقت باب الشقة بسرعة ففتح لها "وليد" الباب، فدلقت بسرعة قصوى إلى الداخل فقال:

- مالك كدا داخلة زي القطر..

فلم تجبه، وتوجهت مسرعة إلى الشرفة كي تطل على "يوسف" قبل ان يبتعد.

وإذا بالمفاجئة..

وجدته هو الآخر يقف ينظر إلى الشرفة وكأنه ينتظرها ويعلم أنها سوف تطل عليه قبل أن يرحل، فما إن طلّت من الشرفة حتى ضحك كلاهما بصوت عالٍ حتى سمع كل منهم ضحكة الآخر، لوح لها بيده ثم طبع قبلة على أصابع يده ثم ألقى لها بها في الهواء.

فابتسمت ابتسامه واسعة مشرقة ولوحت له بيدها، ظل يرجع إلى الخلف ماشياً بظهره وهو ينظر إليها، وكلاهما يبتسم للآخر ولكن سرعان ما اختفت هذه الابتسامه عندما وجدته يرجع إلى الخلف ماشياً وهو ينظر لها ولا يرى السيارة المسرعة المقبلة عليه من الخلف..

صرخت بأعلى صوتها بإسمه ووضعت يدها على قلبها لتتمالك انفاسها المتلاحقة، فأتى كل من "زينب" و "وليد" على صوت صراخها، فسألتهما "زينب":

- انتي يا بت مالك؟

اتلفتت إلى الوراء وعيناها تدمعان وقالت:

- هااا، لا مفيش، أصل في واحد كان معدي وعربية كانت هتودسه، بس الحمد لله العربية فرملت على آخر لحظة.

- يا اختي يا أم قلب حنين انتي، روجي طيب غيري هدومك، فين ماما وبابا؟

- راحو يحطوا بنزين للعربية، خدي يا زينب الأكياس دي اللي على السفرة دخلها المطبخ وفضي الحاجات اللي فيها.

- طيب، روجي غيري هدومك.

وما إن ابتعد عنها شقيقها حتى عادت برأسها من جديد إلى الشرفة تنظر له.

فوجدته يضحك من جديد وينظر لها، ثم لوح لها بيده وظل ينظر إليها إلى أن اختفى من أمامها.

سارعت خطواتها إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها متعلقة بأنها سوف تبدل ملابسها، ثم قامت بإخراج هاتفها المحمول وقامت بالاتصال به..

سمع رنين هاتفه، فقام بإخراجه من جيبه ليجدها تتصل به، فأجابها على الفور:

- حبيتي

قالت بغضب:

- حبيتك ايه بس يا يوسف؟ حلو كدا كنت هتروح مني كدا وقدام عيني.

- الله، ما انتي بتقولي كلام حلو اهو، ولا لازم يعني تحصلي حاجه عشان تقولي كلام حلو.





- يلا بقا أنا هقفل عشان اقوم اغير هدومي.

- ماشي، أنا مروح، وابقى افتحي الفيس بالليل.

- ماشي، يلا سلام.

وضعت هاتفها على فراشها ثم اتجهت نحو المرأة ووقفت أمامها وهي تعلقو شفيتها ابتسامة لا تعرف لها معنى سوى "الحب"، هو الوحيد الذي أصبح بإمكانه رسم ابتسامة على ثغرها، ابتسامة نابغة من قلبها..

فبعدها كانت حياتها يكسوها اللون الأبيض والأسود، فهي الآن بدأت تتلون..

\*\*\*\*\*

وبعد مضي بعض من الوقت..

عاد والديها وتجمعت الأسرة حول المائدة ليتناولوا طعام العشاء، فوجه "أشرف" حديثه لـ "زينب" فقال:

- لما كنا في البنزينة قابلت الحاج محمود وهو هناك بيعبي بنزين برضو، اتكلمنا في موضوع خطوبتك انتي وهيثم وقولتله على الميعاد اللي انتوا قررتوه.

- بجد! طب وهو قالك ايه؟

- قال خلاص خير البر عاجله، ونعمل الخطوبة قبل الدراسة، وعلى بركة الله ننزل نشري الشبكة قبل يوم الخميس، والخميس تبقي الخطوبة عائلية في أي قاعة صغيرة بإذن الله.

ابتسمت زينب وقالت: على بركة الله.

- مبروك يا زوزة يا حبيتي.

- الله يبارك فيكي يا داليدا يا حبيتي، عقبالك يارب.

فتدخلت "سهير" قائلة:

- لولا بس إننا في نص الليل كان زمانى زغرطت.

نظر لها "أشرف" مبتسماً ثم قال:

- بكرة تشبعي زغاريط يا سهير، متستعجليش على رزقك.

فتدخل "وليد" قائلاً:

- هرجع أقولكم تاني، هتخطبي بقا وتقعدي تنططي معاه في كل حته لا يا حلوة.

ضحك "أشرف" وقال:

- يا ابني بارك لأختك الأول، وبعدين ابقى قول الكلام دا.

فنظر لها "وليد" مبتسماً وقال:

- مبروك يا زوزو، بس برضو مفيش تنطيط معاه كثير، رجلي على رجلك في كل حته.

فضحك الجميع من جديد..

ومن هنا قد بدأت بوادر السعادة تتسلسل إلى تلك العائلة الصغيرة..

\*\*\*\*\*

## الفصل التاسع

الثانية بعد منتصف الليل.

الكل نيام عدا "داليدا" مسترخية على فراشها ممسكة بهاتفها المحمول وهي تتصفح "الفيس بوك"، وكعادتها عندما تُحدثه تعلقو وجهها تلك الإبتسامة المعهودة..

- أنا مبسوط أوي يا داليدا.

- يارب دايمًا كدا مبسوط.

- انتِ سبب انبساطي دا.

رأسلت له تعبيراً مبتسماً في خجل ثم قالت: ربنا يخليك.

- قوليلي بقا انتي كنتي بتقوليني انك خايفة، خايفه من ايه وليه؟

وجدتها فرصة سانحة كي تبوح له بكل ما يعتري قلبها من مخاوف دون ان ينظر إليها، فهي تخشى المواجهة كثيراً..

فمن الجيد وجود تلك المربعات الصغيرة التي تحمل مشاعرًا جمّة، يمكننا التحدث من خلالها دون ان يرانا أحد أو يشعر بنا سواء كنا نبتسم أو نبكي أو نضحك، فمربعات الشات الصغيرة تلك تحمل قدرة هائلة على استيعاب الجميع بما يقولونه أو يشعرون به، على حين انه قد لا يتحملة الشخص في الواقع..

فاستجمعت قواها وبدأت تكتب له كل ما يجول في خاطرها..

- بصراحة يا يوسف من الآخر كدا وباختصار أنا خايفة من ربنا، مش عاوزة اعمل حاجة تغضبه، وخايفة من أهلي، لو حد منهم عرف حاجة هيقتلوني ساعتها، وأنا مش عاوزة ابقى بعمل حاجة من وراهم ولا اكذب عليهم، دا غير اني بصراحه بصراحه يعني من غير زعل خايفة لحسن تكون بتضحك عليا ولا بتتسلى بيا زي ما الولاد بيعملوا في البنات، وأنا مش ليا تجارب قبل كدا ومعرفش الولاد بتفكر ازاي ولا الحاجات دي، خايفة تجرحني بعد ما اتعلق بيك، عشان كدا أنا مكنتش حابة انك تعرف حقيقة مشاعري ناحيتك لحسن تستغلها ولا حاجة، وكنت بقول في نفسي هو لو بيحبني بجد هيتقدملي، وساعتها بقا ابقى اقوله اني كنت بحبه، بس كدا.

اعتلى وجهه علامات التفهم لما قالته، فقد كان متوقفاً لكل تلك المخاوف التي قالتها، فبعث لها قائلاً:

- والله العظيم والله العظيم والله العظيم كمان مرة وحلفان ربنا يحاسبني عليه أنا بحبك بجد وناوي أتقدملك ياذن الله في أقرب وقت، وبدور على شغل اليومين دول بحيث أقدر أتقدملك قريب، ادعيلي لندي بس..

وبالنسبة لكل الحاجات اللي قولتها دي أنا عارفها من غير ما تقولي وفاهمها جداً وحاسس بيكي، عشان كدا أنا بدور بايدي وسناني على شغل اليومين دول، أقدر اكون منه مبلغ كويس وأتقدملك، عشان مش عاوزك تفضلي خايفة ولا عايزك تفضلي حاسة بكل الأحاسيس دي وتبقي مرتاحة.

شعرت من كلامه بعض من الارتياح قليلاً فأرسلت له:

- وأنا مش عاوزة غير اني ارتاح.

- ربنا يقدرني وأريحك في أقرب وقت، بس ممكن أقولك حاجة؟

- اتفضل؟

- احنا تقريباً كدا منعرفش كل حاجة عن بعض، او منعرفش بعض أصلاً.

- هههههههههههه اه فعلاً.

- بس قلوبنا مرتاحة لبعض، الأرواح بتتلاقى يا أميرتي.

- هههههههههههه بطل بكش.

- هههههههههههه والله بكلمك جد، طب ما تيجي نعرف بعض من أول وجديد؟

- لا يا مستر أنا واحدة هموت من النعس واليوم كان متعب أوي بالنسبالي، نبقى نتعرف بعدين.

- هههههههههههه بصراحة كان متعب فعلاً، بس أحلى تعب، عارفة كدا الحاجة اللي بتيجي

مفاجأة كدا وانتي مش متوقعها بتبقى أجمل حاجة ممكن تتصوربها، حتى بتبقى احلى من الحاجة

اللي بتبقى منتظراها كمان.

لم تجد رداً كي ترسله له، فهي لا تجيد التعبير عن مشاعرها، فأكتفت بإرسال العديد من

التعبيرات المبتسمة والخبولة.

- هتفضلني تبعتيلي في ايموشنات مكسوفة كتير كدا؟





مضت الأيام تلو الأخرى وكانت الأمور بأحسن حال ممكن للجميع..

توطدت علاقة "يوسف" بـ "داليدا" كثيراً، لقد علموا عن بعضهم البعض كل شيء تقريباً و زال عن "داليدا" حاجز الخجل الذي يعتريها مع "يوسف"، وأصبحت تُكن له مكانة كبيرة في قلبها..

وكانت التجهيزات تجري على قدم وساق استعداداً لخطبة "زينب"، فقد اشترى "الشبكة" واختاروا القاعة التي سوف تتم فيها الخطوبة..

\*\*\*\*\*

واليوم هو اليوم المحدد لخطبة "هيثم" و "زينب".

تعالت الزغاريد في منزل الأستاذ "أشرف"،

الذي كان يشع بهجة وسعادة فـ "زينب" العروس، التي كانت تتوهج جمالاً، كانت ترتدي فستاناً ذهبي اللون مرصع بالألماس، وتضع حجاباً رقيقاً مع بعض من مساحيق التجميل الخفيفة على وجهه مما أضفى عليها جمالاً هادئاً، وكانت تمسك بيدها "بوكيه" من الورد الطبيعي الأحمر.

اقتربت منها والدتها وقبلتها وأخذت ترقيها بالأدعية وتحصنها من أعين الحاسدين..

نظرت "زينب" إلى "داليدا" وقالت:

– حلو كدا يا دودو ولا كنت رحت كوافير؟



وما إن خرجت من غرفتها حتى وجدت والدتها تقف أمامها هي ووالدة هيثم وشقيقته الكبرى،  
وتعالّت الزغاريد من جديد، وتبادلوا التباريك للعروس.

اقترب منها والدها وهم ياحتضانها وقبلها، ثم أمسك بيدها وتوجه بها إلى "هيثم" مسلماً يدها  
إليه، فنظر لها هيثم بإعجاب وقال:

– ايه بس الحلاوة دي؟

ابتسمت "زينب" بخجل وقالت:

– ميرسي ربنا يخليك، انت احلى.

فقد احترق قلبها منذ أن رمقته بعينها وهو بتلك الحلة السوداء..

وهم الجميع بالنزول إلى السيارات المنتظرة بالأسفل كي تقلهم إلى القاعة..

استقلت "زينب" السيارة بجوار "هيثم" بالخلف، أما "داليدا" كانت تجلس في المقدمة،  
واستقلت "سهير" و"وليد" و"أشرف" سيارتهم الخاصة، وأما باقي السيارات فتحركت خلف  
سيارة العروسين تتبعهم إلى القاعة.

سمعت رنين هاتفها المحمول فنظرت إليه فوجدته "يوسف"، كانت أصوات الموسيقى في  
السيارة عالية ولن يسمعها أحد عندما تتحدث إليه، فوجدتها فرصة سانحة فقامت بالرد عليه على  
الفور:

– ايوة يا يوسف.









- نعم يختي! وجاي يعمل ايه؟

- هبقى احكيلك اللي حصل الاسبوع اللي فات معايا، بس بعد لما نروح مش هنا.

- وماله ياختي ميضرش، تعالي نشوف يوسف اللي هوساني بيه دا.

وما إن تخطوا باب القاعة حتى وجدته يقف إلى جوار "عبير" في أبهى صورة رآته فيها،

كان مرتدياً بدلة سوداء و "بيونه" سوداء أيضاً، أبرزت من جماله ما لم تراه داليدا من قبل، ظلت واقفة في وجوم وهي تنظر له، وبطبيعة الحال لم تكن هي فقط من تنظر إليه بإعجاب بل هو أيضاً رآها "أميرتالما يُطدق عليها دوماً، ظلا ساكنين لثوانٍ ينظر كل منهما للآخر كصورة ثابتة، حاول أن يحرك تلك الصورة الثابتة التي أخذها كل منهم عندما رأى الآخر فاقترب منهما بإبتسامة، ثم مد يده لها مصافحاً:

- ألفت مبروك يا داليدا، عقبالك.

ولكنها لم تتحرك من جمودها وبقيت على حالها تنظر إليه، نظرت إليها "فيروز" وهي تضحك بشدة مما أثار انتباه "يوسف" و "عبير" فضحكوا معها، لكمتها "فيروز" لكمة خفيفة في كتفها عليها تفيق من جمودها ذاك، وقالت:

- انتي موتي ولا ايه؟

فأفاقت من شرودها ذاك وقالت:

- هااا بتقولي حاجه؟



ضحكت "فيروز" من جديد وقالت:

- بقول حاجه؟ لا دا انتي مش هنا خالص، الراجل بقاله ساعة مادد ايده وييقولك مبروك وانتي واقفة ميتة مكانك.

نظرت إلى "يوسف" مسرعة محاولة الاعتذار، ثم مدت يدها لتصافحه، ورحبت بـ "عبير"، ثم تولت المهمة بتقديم "فيروز" لهما فقالت:

- دي بقا روضة قلبي، فيروز بنت عمتي اللي دايماً كنت بحكيلكم عنها، ودي يا فيروز تبقى "عبير" صاحبتني، ودا "يوسف" ابن خالتها.

نظر لها "يوسف" مبتسماً ثم قال:

- أهلاً بيكي، والله كنت حاسس من أول ما شفتك إن انتي فيروز مش عارف ليه، يمكن عشان داليدا دايماً بتحكي لي عنك.

فتدخلت "عبير" قائلة:

- عقبالكم يا بنات.

طلبت منهم داليدا الدخول إلى المقعة بدلاً من الوقوف في الخارج، فاستوقفهم "يوسف" بإشارة من يده وقال:

- لا أنا همشي، خلي عبير معاكم، انتم بنات في بعض، ولما تخلصوا رني عليا يا عبير عشان آجي أخذك ونروح.









- هههههههههههههه ما تبطلي رخامة بقا يا فيروز، أنا غلطانة إني قولتلك تعالي اركبي معانا، كان زمانك مرمية في عربيتكم لوحذك.

- احكيلي بقا ايه التطورات الجامدة دي؟

- مش دلوقت، لما نوصل البيت ونقعد براحتنا كدا.

- لا نقعد براحتنا ايه؟ ورانا دراسة هتبدأ يا بنتي.

- لا مينفعش، لازم تقعدوا يومين تلاته على الأقل.

- يا بنتي الدراسة بعد يومين، ومعتقدش ماما وبابا يرضوا يقعدوا.

- هبقى اقولهم أنا يمكن يرضوا.

- يارب يرضوا.

استمروا في الحديث طوال الطريق حتى وصلوا إلى المنطقة التي يقطنوا فيها...

\*\*\*\*\*

- الله المكان هنا حلو أوي، وهواه كدا يرد الروح.

- اه يا بنتي اسكندرية حلوة اوي.

- يا بختكو والله.

وما أن وصلوا إلى البناية التي يقطنوا فيها حتى نزل الجميع من السيارة، وأخذت "فيروز" تدور حول نفسها تستطلع المكان بعينيها.













- آمين يا رب، ولو كان يوسف فيه خير ليكي يبقى ربنا يجعله من نصيبك يا رب.

- يااارب يا فيروز يااارب.

- يلا بقا نقوم ننام بقا عشان نعست.

- ماشي يلا، أنا اتحايلت على عمتو وعمو تقعدوا شوية بس مرضيوش، وعمو قالي عشان الشغل و الدراسة، يادوبك هتقعدوا بكرة بس وتمشوا السبت الصبح.

- مش قولتلك يا بنتي كنت متأكدة، يلا نصلي الفجر عشان يباذن وبعدين ننام.

- تمام يلا.

ومع أول سجود لها ذكرت اسمه بين طيات دعائها، تذلت كثيراً و دعت الله كثيراً بأن يجمعها به في حلاله، وأن يرزقه بالرزق الواسع، ويجمع بينهما في القريب العاجل..

وما إن انتهى الفتاتان من صلاتهما حتى خلدوا إلى النوم بعد ذلك اليوم المنهك...

\*\*\*\*\*

## الفصل الحادي عشر.

الساعة الآن تمام الثالثة ظهراً.

يسترخي على فراشه ناظراً إلى سقف غرفته، تدور برأسه العديد من الأسئلة التي لا يلقي لها اجابات، دق باب غرفته ثم دلف إلى الغرفة..

- ايه يا عم حد ينام لحد دلوقت؟

نهض من فراشه مسرعاً عندما رأى أخاه "كرم" أمامه، فقام بإحتضانه ثم جلسا على طرف الفراش يتحدثان:

- ايه يا كرم الغيبه الطويله دي؟ دا انت قريت تنسانا يا عم.

- انساكم ايه بس يا يوسف هو أنا ليا غيركم؟ بس انت عارف مشاغل الدنيا بقا والولاد والبيت والشغل، وبعدين ما احنا بنتكلم على طول في الموبايل، اهو بتقصر المسافات شوية.

- موبايل ايه بس؟ الأهم اننا نشوفك.

- و اديني جيت اهو يا سيدي اهو، مكنتش لاقى وقت فاضي خالص والله، انتهزت الفرصة ان النهاردة الجمعة وأجازة فصليت وجيت قولت اتغدى معاكم.

- خير ما عملت، والله ليك وحشه.

- انت اكرر والله يا يوسف، ايه أخبارك وأخبار الدنيا معاك؟

- اهو الحمد لله بتخبط فينا وبنخبط فيها.

قاطعتهم والدتهم بدخولها إلى الغرفة قائلة:

- ما يلا يا ولاد يلا حطيت الأكل، هو دا اللي هتفرد بس يا يوسف؟ اديك رحت في النوم خالص.

- منمتش والله، أنا رجعت من صلاة الجمعة وفردت على السريع، كنت مريح جسمي شوية بس.

- طب يلا بقا عشان الأكل هبيرد.

وعلى مائدة الطعام تجاذبوا أطراف الحديث..

- وانت صحتك عاملة ايه يا حبيبي دلوقت؟

- الحمد لله يا أمي، اديني ماشي على العلاج لحد ما ربنا يفرجها من عنده.

- ربنا يشفيك يا حبيبي ويخليك ليا انت واخواتك ويخليك لولادك ومراتك، انت صحيح مجبتهمش معاك ليه؟

- هما ميعرفوش اني جاي أصلاً، أنا يادوبك صليت الجمعة وطلعت من الجامع على هنا على طول، لو كانوا عارفين مكنوش سابوني آجي لوحدي.

فضحك "يوسف" ثم قال: وحشوني والله الكلاب دول، ابقى هاتهم معاك مرة وقضوا اليوم معنا يا كرم.

- حاضر ياذن الله.

\*\*\*\*\*

أما على الناحية الأخرى مضى اليوم سريعاً كعادته على الجميع، قضت عائلة "أشرف" و عائلة "أحمد" زوج شقيقته يوماً ممتعاً ما بين التسوق والجلوس على شاطئ البحر ليلاً وتناولوا الطعام في إحدى المطاعم الفاخرة بالأسكندرية، ثم عادوا إلى المنزل ولم يكن هناك أي مجال لشئ آخر، فقط النوم..

كان النوم هو المسيطر عليهم جميعاً جراء التعب الذي لاقوه في يومهم هذا في التسوق والاستمتاع بالأسكندرية وبما فيها، فقد قضوا اليوم بأكمله خارج المنزل.

\*\*\*\*\*

أشرف صباح يوم السبت.

و كانت عائلة الاستاذ "أحمد " زوج "هبة" شقيقة "أشرف" تستعد للرحيل..

- احنا هنقوم نتكل على الله بقا، قدامنا طريق طويل.

نهض "أشرف" واقفا وهو يقول:

- والله ما هتمشوا غير لما تتغدوا، مش كفايا قعدتوا يوم واحد؟

- والله يا أشرف عشان الشغل انت عارف بقا، والدراسة يومين وتبتدي لازم الواحد يلحق يرتاح شوية.

فتدخلت "هبة" قائلة:

- ابقوا تعالوا انتم شوية يا أشرف، هات سهير والولاد وتعالو غيروا جو.

- ياذن الله في الاجازة هنيجي، وانتم لازم تجيولنا مرة تانيه تقعدوا شوية كثير، دا حتى اسكندرية مصيف يعني والناس بتجيلها من كل حتته.

قطع حديثهم قدوم "سهير" بأطباق الطعام هي والفتيات لتضعها على طاولة الطعام، فقامت "هبة" لمساعدتهم وهي تقول:

- مشغلين عروستنا معاكم ليه؟

- هههههههههه شفتي يا عمتو؟ مش سايبيني في حالي ابدأ.







## ومشهد الرحيل يتكرر من جديد

تبادل الجميع السلام والعناق ..

احتضنت "داليدا" "فيروز" بقوة، ولكن هذه المرة لم يكن الفراق موجعا كسابقه، فلديهم من وسائل الاتصال الكثير الذي يكسر تلك المسافات بينهم، ولكن هذا لا يكفي بالغرض، فرؤية البعض أمامنا أفضل سبيل لإصلاح ما بداخلنا من كسور ..

وقفوا في الشرفة يلوحوا لهم بأيديهم مودعينهم، إلى ان تحركوا بالسيارة و اختفوا عن الانظار ..

ذهبت إلى غرفتها وتمددت على فراشها، شعرت ببعض من الوحدة من جديد، ولكن سرعان ما اختفى هذا الشعور عندما لاح طيف خياله بمخيلتها، أمسكت بهاتفها المحمول وقامت بالاتصال به وعندما قام بالرد عليها قالت:

- كدا برضو متسألش عليا من ساعة يوم الخطوبة؟ افرض مت أنا ولا حاجه؟

- بعد الشر عليكى يا قلبى، والله أنا قولت اسبيك تقعدى براحتك مع فيروز، وكل ما آجى اكلمك اروح اقول لا بلاش عشان مبقاش رخم.

- ههههههههههههههه ماشى يا سيدي عذرك مقبول، هما مشيوا من شوية أصلاً.

- وحشتيني.

ابتسمت بخجل وقالت:

- وانت كمان.

- كنتي زي القمر في الخطوبة، كنت هموت واخذك نقف على جنب مع بعض نتكلم بس خفت عليكى حد يشوفك.

- ههههههههههههه انت كمان كنت زي ما تكون العريس.

- ههههههههههههه منا هكون عريسك قريب ان شاء الله، عندي ليكي خبر حلو.

- بجد! ايه قول؟

- أنا لقيت شغل في مكتب محاماة لسا فاتح جديد، أي نعم مش هتثبت على طول بس الحمدلله أحسن من مفيش.

قالت والفرحة لا تكاد تسعها:

- بجد يا يوسف! يعني خلاص هنبقي مع بعض قريب؟

- ياذن الله يا حبيبي، ادعي انتي بس.

- والله العظيم كنت بصلي الفجر وقعدت ادعيلك كثير، معقول الدعوة اتحققت بسرعة كدا!

- ههههههههههههه طب الحمدلله، انتي كدا بينك وبين ربنا عمار، ادعي على طول بقاء، أنا نزلت النهاردة الصبح قلت أشوف المكتب دا لسا فاتح جديد، روحت هناك وسألت وكنت واخذ الملف بتاعي احتياطي، وقدمته ليهم وعجبهم الحمدلله، وهبدأ الشغل من بكرة.

- ألف مبروك يا حبيبي، عقبال ما تثبت يارب و.....

لم يجعلها تكمل حديثها، فقاطعها قائلاً:

- ثانية كدا، عيدي قولتي ايه؟

- قلت مبروك.

- اللي بعد مبروك بقا؟

- عقبال ما تثبت.

- اللي في النص بينهم يا دليدا.

قالت والخجل يعتربها:

- يا يوسف الكلام بيطلع مني تلقائي، مش بفتكر قولت ايه.

- ههههههههههههه لا انتي قولتي حبيبي.

- نعم! لا طبعا مقولتش كدا.

- ههههههههههههه والله العظيم قولتي.

- اوف بقا انت رخم والله، عالموم يعني مكش قصدي.

قال بنبرة حزينة يكسوها المراوغة:

- امال حبيب مين طيب، مين يحبني؟

- عادي اي واحدة تانية.









## الفصل الثاني عشر.

وبدأت الدراسة من جديد.

مر شهر على بدأ الدراسة، حصلت "داليدا" في الفصل الدراسي الأول على تقدير "جيد جداً" وكانت الفرحة لا تسعها، مما أثار لديها حب العلم والتفوق الدائم والمحافظة على هذا المستوى طيلة سنوات دراستها في كلية الحقوق..

كل يوم مر عليهما خلال ذلك الشهر وطدت أكثر من علاقتهما ببعضهما البعض، كل يوم مر زاد فيه حب كل منهما للآخر..

أخبر "يوسف" والدته وشقيقته "سارة" بأمر "داليدا" بأكملها، وقص عليهما انها يحبها ويريد التقدم لخطبتها في القريب العاجل..

أيضاً في خلال ذلك الشهر تمكن "يوسف" من اثبات جدارته في عمله، مما جعل جميع العاملين معه بمكتب المحاماة من الإعجاب به وبذكاءه واثقانه لعمله، واليوم صُرف له أول راتب يتقاضاه من عمله.

كادت الدنيا لا تسع فرحته بأنه يعمل ويتقاضى الأموال التي سوف تكون السبيل لا يصاله إلى محبوبته عن قريب..

جال بخاطره الكثير من الأمور وهو مُمسك براتبه التي تقاضاه للتو، خطط لآمال وأحلام كثيرة سوف يحققها من تلك الأموال التي سوف يتقاضاها كل شهر من عمله، كان يتمنى ان يمتلك ثروة

طائلة حتى يتقدم لخطبة "داليدا" ولكن ما باليد حيلة، ما عليه سوى الانتظار تلك الشهور  
للمتالية حتى يجمع مبلغاً جيداً من المال الذي يؤسس له حياة مستقرة معها..  
الصبر، ومالنا من سبيل سواه إذا ضاقت بنا الدنيا ذرعاً!

\*\*\*\*\*

المحاضرات في المادة دي تتذاكر أول بأول يا ولاد، متراكموش عليكم المحاضرات لآخر الترم  
عشان مفيش حاجة تدخل في بعض، وكمان المادة بتتسني، أرجو المذاكرة أولاً بأول.  
اتفضلوا تقدرُوا تمشوا دلوقت، المحاضرة انتهت..

وبهذا انتهت آخر محاضرة لها في يومها الدراسي، قامت بجمع أشيائها في حقيبتها وهمت  
بالرحيل.

وما إن خرجت من قاعة المحاضرات حتى وجدته يقف أمامها، مرتدياً نظارته الشمسية ومستنداً  
إلى أحد الجدران، وعندما رآها اعتلى وجهه ابتسامته المعهودة.

رفعت حاجبيها في نظرة مفاجئة عندما رآته، فاقتربت منه بإبتسامة وهي محتضنة كتبها بين ذراعيها  
وقالت:

- ايه يا متر سايب شغلك وجاي هنا ليه؟

- هههههههههههه لا المتر خلص شغله بدري النهاردة، فقال يعدي عليك عشان وحشتيه.

- هههههههههههه ما هو كمان وحشني.

- طب يلا طيب بدل الوقفه دي عشان محدش يبصلك، تعالي معايا عايزك في مشوار.

نظرت له بعدم فهم وقالت:

- مشوار ايه؟

- مش وقت اسئلة، هقولك واحنا ماشيين..

اصطحبها وأوقفوا سيارة أجرة، جلس بالأمام وجلست هي بالخلف، و أخبر السائق بالتوقف أمام أول محل للحلويات يقابله.

توقف السائق أمام أحد محلات الحلويات كما أخبره "يوسف" طلب من السائق الانتظار بضع دقائق، ثم نظر إلى "داليدا" وأخبرها بانه لن يتأخر، نزل من السيارة ودلف إلى المحل و أحضر كيساً كبيراً به شئ لا يظهر ما هو ثم عاد من جديد إلى السيارة واضعاً الكيس على قدميه.

لكزته "داليدا" في كتفه من الخلف متسائلة عن الذي يجري فهي لا تفهم أي شئ، فأخبرها بأن تنتظر..

أخبر السائق بالتوجه إلى شاطئ البحر..







- كل سنه وانتي طيبة يا أميرتي، وعقبال مليون سنة يارب.

نظرت له وعيناها تلمعان من الدموع التي على وشك ان تنهمر وقالت:

- وانت طيب يا يوسف، دا أنا أصلاً كنت ناسية ومحدث في البيت افنكر، بجد مش عارفة أقولك ايه.

- متقوليش اي حاجة، و اوعي أشوف دموع، انتي عارفاني مش بحبك تعيطي، النهاردة يوم عشان نفرح فيه مش نعيط فيه، دا غير كمان ان فيه خبر تاني حلو.

- هتفرحني ايه تاني أكثر من كدا؟

- النهاردة قبضت أول مرتب ليا في الشغل، فمحبتش اليوم دا يضيع من غير ما نحتفل بيه سوى، وأهو صادف عيد ميلادك، وكمان نحتفل بنجاحك بتقدير حلو في التيرم الأول عشان ساعتها معرفناش نحتفل، ووعدتك اننا نحتفل مع أول مرتب آخده من الشغل، فأكرة؟  
أومأت برأسها وقالت:

- ايوة فأكرة، أنا بجد مش لاقيه كلمة توصفك، أنا بحبك أوي.

نظر إليها وقد اتسعت عيناه وقال:

- قولتي ايه يا داليدا؟

نظرت له مبتسمة وقالت:

- قولت بحبك أوي، بحبك يا يوسف.





صَمَتَ اللسان، ولكن القلوب والعيون تتحدث!

قد تتحدث العيون والقلوب فيما بينها حديثاً صامتاً، حديثاً لا يفهمه الا من وقع في متاهة الحب..

أفاق "يوسف" من صمته ونهض من على الرمال، ثم نظر لها وقال:

- تصدقي القعدة على الرمل أحسن من الكراسي، أنا هروح أجيب التورتة والحاجات من هناك ونقعد على الرمل أحسن.

نظرت له بصمت، و أومأت برأسها بالموافقة..

أمضوا وقتاً سعيداً مع بعضهم البعض، وتناولوا جميع المأكولات التي قد أحضرها "يوسف"، وقبل ان يهيموا بالرحيل نظر لها "يوسف" بجدية وقال:

- بصيلي كدا يا داليدا.

- ههههههههه انت تاني، ايه حكاية البص معاك؟

- هههههههههه لا والله بصيلي بجد.

وضع يده في جيبيه، وأخرج علبة وردية اللون صغيرة الحجم، نظرت له وقالت:

- ايه العلبة دي؟

- هاتي ايدك.

مدت له يدها فأمسك بكفها، ووضع العلبة الصغيرة بداخل كف يدها ثم أغلقها وقال:



- هههههههههههه بص بقا التقليد.

ثم صمت لثوانٍ وهو ينظر إليها وهي تضحك فأردف قائلاً:

- بحبك يا بت انت.

- وأنا بحبك يا واد انت.

ثم قاموا بتجميع أشيائهم ونهضوا استعداداً للرحيل، وما إن خرجوا إلى الطريق العام حتى اوقف سيارة أجرة، وطلب من السائق أن يوصلها أولاً، ثم يوصله هو بعدها..

مضى من الوقت عدة دقائق ثم توقفت سيارة الأجرة أمام البناية التي تقطن فيها "داليدا، فنزلت من السيارة ونظرت إلى "يوسف" مبتسمة ثم لوحت له بيدها، فبادلها الابتسامة وأشار لها بيده بان تصعد إلى منزلها، فأومت له برأسها وصعدت درجات السلم الخارجي ومنها إلى شقتها...

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث عشر.

وعلى لسان بطلة الرواية تروي لي بقية التفاصيل..

عدت علينا أنا ويوسف أيام كانت أحلى أيام حياتي تقريباً ، ومع كل موقف كان بيحصلنا كان بياكدلي أكثر وأكثر انه بيحبني، فعلاً راجل بجد بجدعنته وأخلاقه العالية، دا غير انه خلاني أكلم أخته وبقينا أنا وهي أكثر من صحاب، وبدأت ثقتي فيه تزيد أكثر، وحمدت ربنا على الظروف الغريبة اللي جمعتني بيه..

بس من بعد الأيام دي بقا مشفناش يوم واحد حلو..

"يوسف" كان قايلي ان "كرم" أخوه الكبير مريض بـ "فيروس سي" ويتعالج منه، بس للأسف العلاج بتاعه مش جايب نتيجة ايجابية للدرجة يعني..

فبدأت حالته تسوء مع الأيام، وبيتعب ويدخل المستشفى ويتحجز فيها، وطبعاً كان يوسف شايل الهم مع مامته واخته ومرات أخوه وولاده..

هما ظروفهم المادية مش قد كدا، يعني مش أغنياء للدرجة، وكمان شغل "كرم" مش بيحجب فلوس كثيرة، فا يوسف ووالدته قرروا انهم يساعده في المصاريف دي، بس المشكلة ان شغل يوسف مش بيطلع فلوس كثيرة لانه لسا مشغول غير من كام شهر بس، ورغم كدا إلا انه كان بيساعد باللي يقدر عليه مع والدته في علاج أخوه..

ووالدته مش بتشتغل، ومعاش والده المتوفي قليل، و كان علاج أخوه بياخد منهم فلوس كتير أوي..

جه عليهم وقت كان أخوه تقريباً كذا المرض تمكن من كل جسمه وقضى عليه، وكانوا دائماً محتاجين ينقلوله دم، فاتحجز في المستشفى اسبوع، وفي الاسبوع دا محدش كان بيسييه لوحده ابداً كلهم كانوا معاه..

– ياااه بجد زعلت أوي عليه، طب وانتي ويوسف مكنتش بتتكلموا؟

لا كنا بتتكلم طبعاً، مسبتوش لوحده في الظروف دي وكنت واقفة جمبه، على طول كنت بكلمه أظمن عليه هو و أخوه وكنت بكلم سارة أخته دائماً برضو..

وساعات كنت بروح المستشفى أشوفه وأظمن عليه في الوقت اللي بيبقوا أهله راحوا مثلاً البيت يجيبوا لبس أو أكل، فكان يوسف بيقعد مع أخوه لحد ما هما يرجعوا.

يوسف كان متعلق أوي أوي بأخوه، كان دائماً بيقلولي ان هو اللي رباه من بعد وفاة والده الله يرحمه، كان صاحبه و أبوه وأخوه وكان كل حاجه ليه في الدنيا دي، لحد ما جاله "الفيروس"، ورغم كذا مياأسش منه ولا استسلم، وعمره ما خلى يوسف يحس باي نقص أو ان في حاجة اتغيرت في علاقتهم مع بعض، وكان صاحبه وبيحكيله على كل حاجه، دا حتى كان حاكيله عليا وانه عايز يخطبني، وهو قاله انه هيساعده بس هو ينوي، كان فعلاً أخ يعتمد عليه، لا مش أخ دا كان أب..

- بس انتي ليه بتقولي في كل كلامك "كان"؟

مهو عشان فعلاً كان..

"كرم" مات...

الاسبوع اللي اتحجزه في المستشفى دا كان آخر اسبوع ليه في الحياة..

حالته اتدهورت جداً، لدرجة ان الدكاترة كانوا يقولولهم يخلوهم جمبه في الأيام دي لانها هتكون آخر ايامه..

ومن ساعة ما كلمت يوسف آخر مره وقال لي ان كرم مات، أنا معرفش اي حاجة عن يوسف.

اختفى اختفاء كلي عن الحياة، قعدت بتاع اسبوعين معرفش عنه حاجة، موبايله مقفول، ومش ييفتح الفيس بتاعه، وبكلم أخته مبتردش، و عبير كل ما أسألها عنه تقولي انها مش بتشوفه أصلاً، وكلهم قلقانين عليه لأنه اختفى من بعد عزا أخوه، وكمان مش بيروح الشغل، وأنا مش عارفه الاقي طريقه اوصله بيها، اختفى بكل ما تحمله الكلمة من كلمة اختفاء.

كانت أيام صعبة جداً..

كنت هموت من القلق عليه، ودايماً كنت لابسه السلسلة اللي جابهالي وماسكه فيها، كنت بحاول اتعلق بأي حاجة منه تحسني انه جمبي ومعايا، بقيت زي المجنونه ولا بنام صبح ولا ليل، لدرجة ان اللي في البيت كلهم حسوا ان في حاجة حصلت معايا، لأول مرة حد ينتبهلي وباخذ باله ان في حاجة غريبة بتحصل معايا، وكنت بتحججلهم اني تعبانة..

تعلمت بمرضها، ولكن مرضها هذا ليس له علاج ولا بالأدوية ولا بغيرها، وهذا ما يسمى بـ "وجع القلب" الذي لا يداويه سوى من نحب..

لحد ما في يوم من الأيام وأنا خارجة من الكلية بعد ما خلصت محاضرات سمعت موبايلي بيرن، بصيت لقيت رقم غريب بيتصل، وطبعاً أنا كنت مستنيه اي رقم يرن عشان أرد، يمكن يكون يوسف أو اي حد من طرفه، رديت وفعلاً كان زي ما يكون قلبي حاسس، سمعت صوته، صوت "يوسف".

قلبي كان هيقف من الفرحة اني اطمنت عليه ان هو كويس وسمعت وصوته، بس صوته كان مختلف، كان فيه كمية كتابة عمري ما سمعتها في صوته قبل كدا..

و بمجرد ما رديت عليه نزلت عليه بكمية أسئلة ورا بعض ملهاش أول من آخر، بس ملقتش منه رد غير كلمة واحده "عاوز أشوفك دلوقت" وقالني على مكانه..

جريت بسرعة على أول تاكسي شوفته قدامي وقولتله على المكان اللي هيوصلني ليه،

الجو اليوم دا فكروني بنفس الجو بتاع اليوم اللي كان فيه عيد ميلادي..

وصلت ونزلت من التاكسي ومشيت شوية لحد ما بقيت في وسط الرمل، ودا نفس المكان اللي قعدنا فيه من كام شهر ساعة عيد ميلادي، ودا كان المكان اللي هو قالني عليه وأنا بكلمه في الموبايل اني آجي فيه.

نفس الشمس الغاية والغيوم ونفس الهوا ونفس الشط الفاضي..

كان مشهد يوم "عيد ميلادي" بيتعاد نفسه من جديد بس مع اختلاف الأحداث، مشيت مشيت لحد ما لمحتته قاعد لوحده على الرمل وعاطي ضهره لكل الدنيا اللي وراه وباصص للبحر، البحر ويس..

قربت منه لحد ما بقيت واقفه قدامه، و أول ما بصيت كانه واحد تاني..

مربي دقنه وباصصلي وعينه مليانه ضعف، كان انسان مكسور، مختلف تماماً عن يوسف اللي أنا عارفاه..

قعدت قدامه على الرمل، وفضلنا باصين لبعض لحد ما لقيته بيعيط، اتخضيت عليه جداً وفضلت أقوله وأنا ملهوفه..

- يوسف يوسف، بصلي، مالك يا حبيبي بتعيط ليه؟

بصلي وكله ضعف وقاللي:

تعبان يا داليدا تعبان، بموت. وفجأة لقيته مسك ايدي وقاللي:

دي آخر مره هنشوف بعض فيها.

بصتله وأنا مش مستوعبة الكلام وقولتله:

تقصدايه؟ وبعدين الأول احكي لي كنت فين الفترة اللي فاتت، اسبوعين يا يوسف معرفش عنك

حاجه، ومختفي عن الكل كدا؟

- موت كرم موتني يا داليدا، موت جوايا كل حاجه.



- عارفه وحاسة بيك انها حاجه صعبة، ربنا يصبركم، بس دا مش معناه انك تموت نفسك باللي بتعمله دا يا يوسف، مامتك وسارة محتاجينك جمبهم ومرات كرم وولاده، انت الراجل معاهم دلوقت، وأنا يا يوسف محتجك، مينفعش الضعف، أنا حبيبتك عشان انت قوي، وعشان لما بتعوز حاجة بتعملها، دا انت اللي كنت بتقويني، فإكر؟  
متجيش انت دلوقت وتضعف، كلنا محتاجينك.

- مش قادر أرجع للحياة تاني، أنا طول الفترة دي كنت قاعد في شقة واحد صاحبي، كنت بعيد عن كل حاجة، ومش قادر أرجع تاني أواجه الحياة اللي بتأخذ منا اللي بنحبهم.

- بس دا مش حل، عمر الهروب ما كان حل لمشاكلنا، دا اختبار ليك من ربنا، اختبار لقوة تحملك ولصبرك، ينفع تسقط في الامتحان اللي ربنا حاطك فيه؟

بصلي بضعف وقالي:

يا داليدا احنا مش هينفع نكمل مع بعض تاني.

بصتله وضحكت، ضحكت أوي، بعدين قولتله: انت بتهزر مش كدا؟

كانت نظرتة ليا كلها جد ولقيته بيقولي:

لا مش بهزر دا بجد.

بعد وشه عني وبص للناحية الثانية، ورحت لقيت عينه بتدمع وقالي: أنا اكتشفت ان عندي "فيروس سي"، عرفت دا لما جم ينقلوا مني دم لكرم الله يرحمه، والدكتور قالي انه مينفعش ينقلوا مني دم لان عندي "الفيروس"، وقالي ان المرض دا بيتنقل بالوراثة في العيلة ولسا منقولي جديد..

رجع بصلي تاني وقالي والدموع في عينيه: ينفع يبقى جوزك مريض بفيروس سي؟ أهلك هيرضوا  
انك تتجوزي واحد مريض احتمال يموت في اي لحظة!؟

كنت افتكره بيهزر ويقول أي حجه عشان يبعد بيها عني، بس نظراته ليا مكنتش بتقول كدا،  
وكلامه كمان كله كان فعلاً جد، مبقتش عارفة أقوله ايه، فجأة لقيت نفسي بيعط على عياطه،  
مبقتش عارفه أسكتته ولا أسكت أنا ولا أعمل ايه..

فجأة لقيته حط راسه على رجلي ومن وسط دموعه قالي: احنا مش هينفع نكمل، أنا مش أرضالك  
انك تبقي مع واحد مريض، انتي بنت جميلة وحلوة ولسا الحياة قدامك، مش هتتربطي بواحد  
مريض ومعدوش مستقبل ولا عيلة ولا اي حاجة، ربنا عالم بيا وأنا بقولك الكلام دا اني بتقطع  
من جوايا، بس من حبي ليكي أنا خايف عليك ميني، أنا انسان فارغ انت متستهليهوش..

أنا طبعا اتصدم لما قالي كدا، رحت رفعت راسه بكل قوتي ومسحت دموعي وبكل ثقته قولته:

- تمام اللي يريحك، بس بص يا يوسف من الآخر كدا أنا مش هنفذ اللي انت بتقوله دا، حبي  
ليك أكبر بكثير من اني أسبيك عشان عندك مرض والكلام الفاضي دا، الطب اتقدم جدا دلوقت  
وكل مرض بيبقى ليه علاج، وأنا افتخر إنك تبقى جوزي، وبلاش الكلام العبيط اللي انت بتقوله  
دا، أنا هقف جمبك لآخر نفس فيا وهتعالج بإذن الله، وبلاش ياس، انت اللي دايماً كنت  
بتسندني لما بقع، دلوقت جه دوري إني أقف جمبك لما انت وقعت..

ربنا كبير وقادر على كل شيء، قادر انه يشفيك ويرجع فيك الأمل من تاني، وطالما الدكتور قالك  
ان المرض لسا في بدايته ولسا مكشفيهه جديد يبقى بإذن الله ربنا هيشفيك، بس تبدأ العلاج،  
وبلاش تهمل نفسك قبل ما المرض يكبر في جسمك، وبعدين أنا عرفت من سارة انك بتشرب

سجائر وهما نصحوك كثير انك تبطلها، وبرضو بتشرب وطلب مني أقولك وانصحك يمكن  
تسمع مني، اوعدني لو بتحبنى بجد تبطلها، كدا انت بتضر نفسك وصحتك وفلوسك، حرام  
عليك نفسك دا أولاً و ثانياً بقا هترجع شغلك وترجع انسان عادي جداً وكان مفيش اي حاجة  
حصلت..

أنا مش هسيبك، هفضل جمبك، هقويك وأرجعك زي ما كنت وأحسن..

وكأنه كان مستني مني الكلمتين دول عشان تشحنه بدفعة إيجابيه..

لقيته بصلي وابتسم وقالني:

- بتبتيلى إني قلبي كان صح لما حبك، وحاضر أوعدك والله إني أبطل شرب سجائر...

ضحكت ومسحت دموعه بايدي ومسكت ايده دوست عليها أوي، كنت عايزة اديله من الطاقة  
اللي جوايا عشان تقويه، عشان يرجع زي الأول وأحسن..

- يااااه انتي ازاي كدا؟ طب ومخفتيش من بكرة؟ مخفتيش يحصله حاجه بسبب مرضه دا؟

- وأنا أخاف ليه وربنا معانا؟

حبنا كان أقوى من ان تهزه حاجه زي كدا، واللي ربنا كاتبهولنا هنشوفه، سواء مع بعض أو بعيد  
عن بعض، ومكنتش هقدر أبعد عنه وأنا عارفه ان هو تعبان، ولو وافقته على اللي هو قاله كان  
ممکن المرض يتملك منه ولا قدر الله يحصله حاجه، وأنا اخترت اني أشوف اللي ربنا كاتبهولنا  
واحنا مع بعض مش واحنا بعيد عن بعض..



حدث الكثير من التطورات خلال هذه الفترة، فلقد بدأ يوسف يرجع تدريجياً إلى حياته السابقة، بدأ خضوعه لعلاج مرضه، وكانت داليدا دائماً إلى جواره وتزرع فيه الايجابية وتحثه دائماً على التعلق بربه أكثر وأكثر.

عاد عمله من جديد، وعاد بنشاط أكبر وبقوة أكبر، بحث عن عمل آخر إلى جوار عمله كي يجني مالاً أكثر ويستطيع ان يتقدم لخطبتها، وبالفعل عمل ليلاً في إحدى المحلات التجارية كمحاسب، وكان يتقاضى منه مالاً ليس بالكثير ولكن لا بأس فهذا أفضل من لا شيء، كما انه تحمل مسؤولية والدته وزوجة أخيه وأولاده مسؤولية كاملة..

كان هو الأب لأولاد أخيه، وتولى جميع شئون حياتهم..

حتى انه كان يساعد داليدا في شرح موادها الدراسية التي تستعصي عليها، لقد تكبد الكثير من المشقة في هذه الفترة، ولكنه صبر وتحمل الكثير من المتاعب، وليس هو فقط بل كانت داليدا دوماً بجواره تشد من أزره وتساعد دوماً على النهوض كلما سقط...

ومع بداية الإجازة بدأ يعود معها الأمل الذي طال فراقه لهما..

ويبقى الأمل..

\*\*\*\*\*



- يووووه بطل رخامة يا يوسف، قول على طول.

- هههههههههههه ماشي يا ستي.

صمت قليلاً ثم تنفس براحة كبيرة وقال:

- أنا الحمدلله ربنا أنعم عليا وشفاني تماما بنسبة مية في المية من الفيروس، لسا طالع حالاً من المستشفى ومعايا التحاليل في ايدي، وثانياً أنا بطلت التدخين نهائي، جاهدت نفسي كثير واستعنت بالله كثير عشان يساعدني والحمدلله بقيت بكرهها، وكله بفضل ربنا أولاً ثم وقفتك جمبي وتشجيعك ليا..

نهضت من فراشها قفزاً، ثم صرخت بصوت عال ممتلئ بالحيوية والفرح وقالت:

- ايبيبيبييه بتقول ايه؟ احلف يا يوسف .

- هههههههههههههههههه الله العظيم يا مجنونة أنا بقيت تمام من كله بفضل الله.

تسابت دموعها ووضع يدها على فمها محاولة ان تستوعب ما قاله ثم قالت:

- الحمدلله الحمدلله، هموت من الفرحة، مش قادرة أصدق ان دعواتنا استجابت وربنا لطف بينا وحققنا دعواتنا بالسرعة دي، الحمدلله الحمدلله.

- الحمدلله فعلاً، ربنا كريم أوي بعباده، وفعلاً كل ما قربت من ربنا كل ما انعم عليك بالخير والرزق وكل حاجة حلوة.







- مش عارفه، يارب يارب يحصل كذا.

- ياذن الله متناقش فيها انتي بس، أنا هقفل عشان رايح المكتب ورايا شوية شغل، ويلا ابعتي الرقم في رسالة بعد ما نقفل.

- حاضر حاضر يا أميري، خد بالك من نفسك.

\*\*\*\*\*

وما إن حل ظلام الليل.

حتى بدأ القلق يعتريها، تنظر إلى هاتف والدها منتظرة رنينه، وكلما سمعت صوت رنين إحدى الهواتف في المنزل تنتفض على إثره.

لا تعلم مما تخاف ولكنها في حالة من الذعر الغريبة، هل حماس أم فرحة غريبة أم خجل أم ماذا؟ حقاً لا تدري..

وتخبرني "داليدا" قائلة:

- بس بقا يا فيروز وأنا بقيت قاعدة مش على بعضي خالص، رايحة جاية زي اللي مستتية واحدة بتولد، كانت ماما نايمة في الوقت دا وبابا قاعد لوحده بيتفرج على الأخبار في التلفزيون ووليد في الدرس وزينب بتكلم هيثم في الموبايل وقافلة على نفسها باب الأوضة، أنا طبعا كنت مراقباه بيعمل ايه، بس هو مكنش واخذ باله اني مركزة معاه..

وفجأة بقا حسيت إن روحي بتسحب مني أول ما سمعت موبايل بابا رن، وراح موطي صوت التلفزيون، ولقيت بابا رد بطريقة كدا توحى إن اللي بيتصل حد غريب أو رقم غريب بابا مش عارفة.

أنا كنت مبسوطة لدرجة الخوف، بس كمان مش عارفة أنا خايفة من ايه، عارفة الاحساس دا؟ فضلت واقفة اسمع مكالمة بابا كلها وهو مش واخذ باله، وكانت ردوده كلها رسمية جداً، بتوحى بانه فعلاً بيتكلم مع يوسف.

– رسمية ازاي يعني يا داليدا؟

يعني مثلاً بيقوله: أهلاً وسهلاً، أه أنا أشرف، يا ترى حضرتك مين وعاوزني أخدمك ازاي، وكلام من دا كثير، لحد ما لقيته دخل بقا في الموضوع وسمعت اسمي، ساعتها بس أتأكدت ان اللي بيكلمه دا يوسف، وبعدها بابا قام دخل البلكونة ومسمعتش اي تفاصيل تاني، بيقت بتتطط مكاني وأنا واقفة وهموت و أعرف بيتكلم معاه بيقول ايه.

فجأة لقيت بابا دخل وحط الموبايل على الطريزة جمبه، وعلى صوت التلفزيون ورجع يكمل الأخبار من تاني وكان شيئاً لم يكن..

طبعاً أنا كنت ماسكة الموبايل في ايدي ومستنية مكالمة يوسف ليا، وفعلاً اتصل، جريت على أوضة وليد عشان هي اللي فاضية دلوقت ومفيهاش حد، ورحت قعدت هناك أكلمه.

– ها ايه قالك ايه؟ طمني، قلبي واقع في رجلي يا يوسف.

– يا حبيبي اطمني، مالك بس؟

- طب طمني بابا قالك ايه؟

- بصي هو معطانيش رد ولا أي حاجة، كان كل كلامه سطحي.

- اه منا كنت واقفة بسمع المكالمة من بعيد، بس بعد كدا دخل البلكونة ومسمعتش حاجة لحد ما خلص معاك، قولي بالتفصيل الكلام اللي بابا قالهولك.

- قالي طبعا عرفتها ازاي والكلام دا فقولتله انك صاحبة بنت خالتلي واني شفتك معاها اكثر من مرة وكدا وأعجبت بيكي حبيت واني سألت عنكم وجبت رقم حضرتك من مكان شغلك والكلام دا يعني، وفي الآخر قولتله أنا يكون ليا الشرف لو حضرتك قبلت اني اتقدم لبنتك.

- طب وهو قالك ايه؟

- هو سألني اسمي ايه وشغلي ايه وعيلتي وكل الكلام دا، وبعدين قالي بس بنتي لسا صغيرة على الخطوبة والارتباط دلوقت، دي يادوبك في سنة أولى جامعة ولسا قدامها دراستها.

- اممم طب وانت قولتله ايه؟

- قولتله وأنا مستعد استناها لما تخلص كل دراستها، أو حتى على الأقل لو حضرتك وافقت يبقى في خطوبة في آخر سنة ليها في الكلية، فقالي ربنا يعمل اللي فيه الخير، بس حالياً أنا مش هقبل باي ارتباط لبنتي لانها لسا صغيرة، ولو في نصيب ولسا عاوزها تبقى تتقدملها بعدين لما تخلص دراستها، وإذا لقيت فيك المواصفات اللي أرضاها لبنتي، يبقى بإذن الله ربنا يسهل وساعتها نشوف رأي البنت..

\*\*\*\*\*

حسيت بكمية بأس غريبة، حسيت ان يوسف مش هيبقى ليا وان دي نهاية الطريق، فقولته بصوت كله يأس وكنت خلاص هعيط: يعني ايه يا يوسف الكلام دا؟ يعني خلاص كدا مش هنبقى لبعض؟

- ليه بتقولي كدا بس؟ بلاش احباط، هو مقالش انه رافض كليا، هو بس رفض دلوقت عشان دراستك، لكن قالي زي ما قولتلك اني اتقدملك بعد ما تخلصي دراستك.

- بس دا مش حل يا يوسف، هنفضل متعذبين تاني كدا؟ وبعيد عن بعض كل السنين دي لحد ما أخلص كليتي، طب وانت هستتاني كل دا؟

- طبعاً يا داليدا هستناكي بإذن الله، ايه الكلام اللي بتقوله دا؟

فضلت اعيط لأنني تقريبا كدا فقدت الأمل، قعد يسكتني ويهديني ويحاول يهزر ويضحكني، بس كنت أنا كمان حاسه بيه، حاسه ان هو جواه يأس و إحباط أكثر مني، بس كان بيداري دا عشان ميحسسنيش بالضعف ويصعب الموضوع عليا، وكان بيحاول يصبرني أو يصبر نفسه بمعنى أصح، كان بيقولي كلهم كام سنه ويطيروا بسرعة، الأيام مفيش أسرع منها وكله هيعدي، فعلاً الأيام بتعدي بسرعة..

عدت أول فترة من الأجازة وأنا في البيت مش بخرج مع حد، مكنش ليا نفس انزل خالص، كانت ساعات سهى صاحبتني تيجي تقعد معايا في البيت و خلاص، لكن أنا مكنتش بنزل ومكنتش بشوف يوسف، كنا بنتكلم عالفيس أو في الموبايل، وكان ممكن لو نزلت مع ماما وبابا

بقوله على المكان اللي احنا فيه وهو يجي فيه ونشوف بعض من بعيد لبعيد كدا لمجرد اننا نطمئن على بعض مش أكثر..

لحد ما في يوم كنت نايمة ومكنش في حد في البيت، أو أنا اللي كنت فاكرة كدا، صحيت من النوم وقولت اروح اقف في البلكونة وأكلم يوسف، كان لسا خارج من الشغل، وأنا واقفة بتكلم وبحكي عادي مكنش حاطه في بالي حاجه، فجأة لقيت حد جه من ورايا وخذ مني الموبايل بسرعة، لدرجة أنا نفسي اتخضيت، فجأة ببص لقيت "وليد".

مسك وليد الموبايل وقعد يتكلم ويشتم في يوسف، ويوسف أصلاً مش فاهم ايه اللي بيحصل، وبعد ما وليد خلص كلامه وشتمته ليوسف راح قافل في وشه..

مسك الموبايل وراح فكه وشال الخط والبطارية وراح حطهم في جيبه، ومسكني من شعري وفضل يجرني ويشتمني ويهزأ فيا، جري على موبايله واتصل على بابا وماما وقالهم يجوا بسرعة. هما ساعتها كانوا عند تيتا، طبعاً اتخضوا لما وليد كلمهم بالطريقة دي، وراحوا جم على طول.

– يالهوي يا داليدا، دا أنا لو مكانك كنت مت من الخضه والخوف.

ما أنا كان باقيلي تكه وأروح فيها، عدى تقريبا نص ساعة ووليد حابسني في اوضتي وقافل عليا بالمفتاح لحد ما بابا وماما جم، وأنا كل دا كنت قاعدة بيعط ومش عارفة اعمل ايه..

فجأة لقيت باب الاوضه اتفتح ولقيت بابا وماما ووليد داخلين عليا، حسيت كان ملك الموت داخل يقبض روحي، هما مكنوش فاهمين حاجه لحد ما وليد بص لبابا وقاله وهو بيزعق: بنتك دايرة على حل شعرها وبتكلم شباب في الموبايل، الهانم منتهزة الفرصة ان مفيش حد في البيت وبتكلم براحتها، مكنتش تعرف ان أنا موجود وهقفشها وهي بتكلم واحد اسمه يوسف.

بابا وماما بصولي زي ما يكونوا مش مصدقين اللي بيقوله وليد، بابا بصلي وقالني: دا حقيقي اللي بيقوله أخوكي؟

مكنتش عارفه أقوله ايه، طب أفسر الكلام دا بايه، مكنتش عارفة اتصرف، ففضلت أعيط ومردتش عليه.

وطبعاً فهم بابا من سكوتي إجابة سؤاله، أما ماما كانت واقفة زي ما تكون مصدومة..

وفجأة وبدون سابق انذار لقيت بابا شدني من شعري ونزل ضرب فيا وتلطيش بالأقلام على وشي، وطبعاً كمية شتايم وتهزيئي وحاجات أنا مكنتش سامعه معظمها من كتر منا خلاص كنت بموت، الغريب في كل دا ان أنا مكنتش بصرخ ولا بعمل اي مقاومة ضد بابا، كنت مستسلمة للموت تماماً..

محدث شال بابا من عليا غير ماما وزينب اللي لسا راجعة من الشغل ودخلت تجري على صوت بابا وهو بيزعق ويضربني وكانت عماله تسأل فيه ايه، وطبعاً وليد متوصاش، قالها على كل حاجه.

ردة فعل زينب كانت عادية، بل بالعكس لأول مرة أحس انها طيبة أوي كدا، يمكن عشان هي

بنت زيي وتفهم في الحاجات دي وتحس بيا وتفكيرها غير تفكير الكبار..

قربت زينب مني وحضنتني وفضلت تهدي فيا، وماما كانت بتحاول تهدي بابا ووليد واقف يتفرج  
وزي ما يكون مستمتع باللي بيحصل وان هو بقا المفتش كرومبو اللي قفشني..  
من كتر الضرب اللي بابا ضربهولي منخيري بقت تنزف دم وجسمي كله موجوع من الضرب..  
حاولت اتعكز على السرير جمبي، ورحت قمت وقعدت اصرخ بصوت عالي في وشهم كلهم  
وهما يبصوا عليا:

انتم السبب، انتم اللي وصلتونني لكدا.

مين فيكو كان بيهتم بيا ولا بيسأل فيكي ايه ولا حاسه بايه؟

مين فيكو حاول في مرة يجي يتكلم معايا؟ ولا تحسوا بوجودي في البيت حتى؟

حد منكم حاول يصاحبني ويتكلم معايا؟ على فكرة كان ممكن جدا احكيلكوا عن يوسف دا لو  
انتم فعلاً بتسمعوني، عارفين كان ممكن أصلاً مغلطش الغلطة دي لو كنتوا جمبي وحسيتوا بيا  
واهتميتوا بيا وحاولتوا تتكلموا معايا، بعدين بقا فضلت ابص لكل واحد فيهم شوية وأقرب منه  
وأكلمه وأنا بصرخ، مكنتش قادرة اتحرك من كتر الضرب اللي ضربهولي بابا..

فضلت اسند على السرير لحد ما بقيت قدامها وفضلت أصرخ وأنا بقولها:

انتي يا ماما عمرك جيتي قولتيلي مالك يا بنتي فيكي ايه ولا نفسك في ايه ولا حتى حاسه بايه؟  
عمرك خدتيني في حضنك زي باقي الأمهات ما بتعمل مع ولادها؟ طب عمرك فكرتي تتكلمي



معايا وتنصحيني من الدنيا واللي هقابله فيها؟ ، لقيت ماما حطت وشها في الأرض، رحتم فضلت أضحك بصوت عالي ومشيت رحتم ناحية بابا وقولتله:

طب قبل ما تضربني وتكسرنى كدا كنت علمنى الصبح من الغلط، كنت عرفنى الغلط قبل ما أقع فيه عشان لما أغلط يبقى لىك حق تعمل فىا كل اللى انت عاوزه، عمرك حذرتنى من الدنيا واللى فيها؟ وبرضو لقيت بابا بص فى الأرض.

رحتم بقا قدام زىنب اللى سندتني من ايدى لما كنت هقع لاني مكنتش قادرة امشى، وقفت قدامها وقولتله وأنا بعيط:

كنتى فىن لما كنت بحتاجك تسندىنى زى ما سندتني دلوقت؟ كنتى فىن زمان؟ كنت محتجالك معايا فى وقت تبقى صاحبتى قبل ما تبقى أختى، دا انتى حتى يا شىخه الأخوة مشفتهاش منك، ولما كنت باخذ رأيك فى موضوع ولا حاجة عمرك ما كنتى بترضىنى ولا بتردى علىا رد عدل زى الناس، كنت محتجابه أحدى وأتكلم معاكى وتحسى بيا وأحس انك فعلاً أختى وصاحبتى بس للأسف بدأتى تقربى منى فى الوقت الغلط بعد ما فات الأوان..

وفى الآخر وقفت قدام ولىد وقولتله:

وانت بقا يا صغىر، أنا مش بشوفك أصلاً، انت مجرد أخ على الورق، فىن الأخ اللى بيبقى سند فى ضهر أخته وبيبقى صاحبها؟ دا انت بتمد إيدك علىا وتضربنى بدل ما تحمىنى؟

خلصت كلامى معاهم ورحتم اتسندت على الكنبه اللى جمب البلكونة، ووقفت فى آخر الاوضه وبصتلهم كلهم وقولتلهم وأنا بزعمق:

انتم السبب في ان اخويا الصغير بهدلني وضربني وشتمني وأنا أكبره منه بسنين،  
انتم السبب في كل حاجه بتحصلي..

ورحت بصيت لماما وبابا وقولتلهم: دا أنا حتى لما حد من أخواتي كان يتخانق معايا ولا يظلمني  
وكنت آجي اشتكيلكم كنتوا تقولولي معلش استحملي، ومكنش باخد حقي منهم، وكتتوا دايماً  
بتفرقوا بينا في المعاملة..

أنا منكرش انكم بتصرفوا علينا وعاشين في مستوى كويس وغيري كثير بيحلموا بيه، بس دا  
ملهوش اي تلاتين لزمة جمب الاهتمام، في مشاعر انسانية متدمرة، في مشاعر جافة محتاجة  
منكم تحيوها..

ورحت زعقت بأعلى صوتي وأنا بقولهم: الفلوس مش كل حاجه، الفلوس مش بتجيب سعادة، أنا  
كل اللي كنت بتمناه منكم حبة حنيه على شوية اهتمام واحساس، حضن منكم، حضن بس مش  
أكثر..

عارفين بقا..

أنا كل دا لقيته في يوسف..

اه والله بكلمكم جد، لقيت فيه اهتمام، حد بيحس بيا وبيخاف عليا، حد يفهمني من قبل ما  
اتكلم، حد حنين، حد بيفتكر كل مناسباتي اللي انتم مش بتفتكروها، دا أنا حتى لما جبت تقدير  
في الكلية ملقتش حد فرحلي غيره، بقيت بحس ان هو عيلتي اللي بجد، لقيت فيه الأم والأب  
والأخت والأخ، ووعدني انه هيتقدملي، وفعلاً وفي بوعده وكان راجل وقد كلمته، ورحت بصيت  
لبابا وقولتله: هو اللي كلمك من فترة على فكرة وانت رفضت انه يخطبني دلوقت.

الكل كان متفاجئ، وفهمت من دا إن بابا مكنش جايب سيرة لحد عن الموضوع..

حسيت إن رجلي مش شيلاشي والدنيا بتخبط في بعض، والأوضة بتلف بيا وكل حاجه صورتها

بتتلاشي من قدامي ولقيت نفسي بقول: أنا حبيته عشان لقيت فيه كل الحاجات اللي انتم

حرموني منها، الحاجات اللي ملقتهاش فيكو لقيتها فيه هو وبزيادة كمان..

يادوبك كملت الجملة من هنا ولقيت نفسي وقعت على الأرض واغمى عليا..

مكنتش سامعة حوليا غير صوت ماما وزينب وهما بيصرخوا.

- وجعتي قلبي يا داليدا، كملتي..

جابلولي دكتور البيت لاني اغمى عليا ومكنوش عارفين يفوقوني، الدكتور قالهم اني عندي صدمة

عصبية وضربات القلب سريعة ومش منتظمة، وطلب منهم يبعدوا عني اي ضغوط نفسية ممكن

تأثر عليا والالتزام بالراحة التامة.

عدت ايام وأنا على نفس حالتي، ومكنش حد بيتكلم معايا غير زينب وماما، وفضلنا على الحال

دا لحد ما جه رمضان..

طبعاً في الفترة دي كلها مقطوع عني اني اتواصل مع اي حد من البشر، الموبايل بتاعي قفلوه

وخدوه مني، انت اتفصل، جميع وسائل الاتصال اتمنعت عني، حتى سهى منعوها تيجي البيت

بحجة ان أنا مسافرة القاهرة عندكم يا فيروز.

قضيت شهر رمضان كله وأنا بصلي وبدعي وبقراً قرآن واتقربت لربنا جداً، ورغم كل الظروف اللي  
مرت بيها كنت دائماً بطلب من ربنا انه يجمعني بيوسف في الحلال..

مكنتش باكل لحد ما بقى جسمي ضعيف أوي، مع الصيام بقا وكدا وحتى في الفطار مكنتش  
باكل كويس.

عدى شهر رمضان كله بنفس الحال دا..

بعد يوسف عني كان مموتني، كنت دائماً بقعد أفكر يا ترى عامل ايه وحالته ايه من غيري، كان  
جوايا أمل غريب مستوطن جروحي، كنت حاسه ان يوسف مش هيفضل بعيد كدا، كنت حاسه إن  
في حاجة حلوة هتحصل بس مش عارفة ايه هي..

\*\*\*\*\*

## الفصل الخامس عشر.

آخر يوم في شهر رمضان كان بداية جديدة..

كان "أشرف" في عمله بطبيعة الحال، ويعود قبل موعد الإفطار بساعتين على الأقل..  
سمع أحدهم يطرق باب مكتبه، وما إن فُتح الباب حتى دلفت إليه سكرتيرته الخاصة بمكتبه  
وأخبرته بأن أحدهم يود مقابلته وهو الآن يجلس في الخارج ويريد التحدث إليه بأمر هام..  
فأمرها "أشرف" بأن تُدخِل إليه ذلك الشخص..

دلف ذلك الشخص إلى المكتب، فنظر إليه أشرف مقطباً جبينه، فهو لا يعرف هذا الشخص ولم  
يسبق له أن رآه من قبل، ولكن نهض أشرف للترحيب به وما إن جلس حتى عرفه ذلك الشخص  
بنفسه وأخبره بأنه "يوسف".

بطبيعة الحال في الفترة الماضية لم يكن يعلم يوسف ما الذي حدث مع داليدا، ومن أين له أن  
يعرف! فلقد قُطعت جميع وسائل الإتصال بينهم..

وبما أن جميع الطرق المؤدية إلى محبوبته كانت موصدة أمامه، فلم يجد خير طريقة من تلك  
مقابلة والدها شخصياً..

وبما أنه أيضاً يعرف عن داليدا وعائلتها كل شئ مسبقاً ففضل مقابلة والدها في محل عمله.

بدا الوجوم على وجه أشرف عندما علم بأنه ذلك الشخص الذي تُحبه ابنته..

ولكن بالرغم من ذلك كان يعامله بذوقٍ شديدٍ ولم ينطق بكلمةٍ واحدةٍ يُسئ فيها إلى يوسف أو يُهينه فيها، وبدأ كل منهما يستطرد في حديثه، وقص عليه أشرف كل ما حدث مع ابنته خلال الشهر الماضي..

فكانت ردة فعل يوسف هي الاعتذار عن كل ما حدث من أمورٍ خلال تلك الفترة التي شابتها المشاحنات والمشكلات، وانهى اعتذاره بجملة واحدة..

بأنه يريد أن يتقدم لخطبة داليدا من جديد..

ويروي لنا يوسف بقية ما حدث معه فيقول:

عندما عرضت على والد داليدا أن أقدم لخطبة ابنته مرة أخرى لم أجد منه جواباً سوى الصمت، كان صمته هو المسيطر على الأجواء وكأنه يُفكر فيما قلته له، ولكنه قطع صمته ذاك قائلاً  
بجدية:

– أنا يهمني مصلحة بنتي، والدكتور زي ما فهمتك قالنا إنها مينفعش تتعرض لأي انفعالات او صدمات، فعشان كذا احنا هنعمل اللي أنا هقولك عليه دا..

\*\*\*\*\*

وعلى مائدة الإفطار لآخر يوم في رمضان تلتف العائلة حول المائدة.

بعد أن انتهوا من الإفطار تكلم "أشرف" بلهجة جدية وقال:

– العيد بكرة يا ولاد كل سنه وانتم طيبين وبخير وبأفضل حال، وبالمناسبة دي هنقرا فاتحة داليدا على يوسف بكرة بإذن الله.

انتبه الجميع فجأة في ذهول مما سمعوه وانتابهم شعور عدم التصديق، أما "داليدا" رفعت رأسها وقطبت جبينها في ذهول مما سمعت، وشعرت بقشعريرة تسري في جسدها تعيد لها الحياة من جديد، نظرت إلى والدها وقالت:

– دا بجد يعني؟ حاسه إنك بتهزر يا بابا.

قال بكل جدية:

– لا بجد يا داليدا، حضري نفسك لبكرة، أنا حددت ميعاد مع يوسف هيجي ونقرا الفاتحة ان شاء الله.

شعرت بالسعادة تجري في عروقها من جديد، ولكن هناك شئ غريب بالأمر، لماذا لا يظهر على والدها السرور أو اي شعور يوحى بالانبساط.

ولكنها لم تأبه بالأمر، فقط ما يهمها الآن هو "يوسف".

فرحت "زينب" لفرحة شقيقتها، و "سهير" أيضاً شعرت ببعض من السعادة ولكنها كانت لا تفهم ما الذي يجري، شئ ما لا تفهمه.

وتقول "داليدا":





اه يا بنتي أمال ايه، هو في أحلى من ان انسان حبيته من كل قلبك وكنتي بتتمني من ربنا يجعله من نصيبك وتيجي ظروف تفرقكم ورغم كل دا برضه حبكم زي ما هو؟ بل بالعكس بيزيد أكثر، وبعد ما كنتي خلاص فاقدة الأمل في كل حاجة، فجأة كل حاجة ترجع في ثانية.

فعلاً الفرق بين الثواني بيصنع المعجزات..

فضلت أفكر أفكر لحد ما النوم غلبنى ونعست..

صحيت تاني يوم وأنا مسيطرة عليا فكرة اني هشوف يوسف يوم النهاردة، دا أنا حتى وأنا نايمة كنت بفكر وبحلم بيه، صحيت ولقيتها الساعة أربعة والعصر كان بيأذن، بصيت جمبي لقيت زينب لسا نايمة على سريرها، فقممت طلعت بره اتوضيت وصليت العصر..

البيت كان هادي بطريقة غريبة كان مفيش حد، بصيت على وليد لقيته نايم هو كمان، روحت ناحية أوضة بابا وماما لقيت الباب مقفول، ومعنى كدا انهم نايمين برضو، استغربت جداً، مفيش اي استعدادات مثلاً عشان يوسف جاي وكدا، تنضيف مثلاً او ماما بتعمل حلويات، اي حاجة من الحاجات اللي حصلت ساعة ما جه هيثم يتقدم لزينب، بس مكنش في اي اهتمام خالص.

طب دا احنا حتى النهاردة عيد، بس مكنش في اي أجواء احتفاليه خالص.

دي حاجة وجعتني فعلاً، حسيت بعدم تقدير ليوسف، بس قولت مش مشكلة يمكن نايمين عادي يعني مش قصدهم يعملوا كدا..

وعديت الموضوع عادي وروحت نضفت الصالون شويه وبعدين خدت دش و رحت طلعت لبسي  
وجهنته..

كان باقي ساعة تقريبا على الميعاد ويوسف يجي..

كانوا كلهم صحيو، بابا وماما بيتفرجوا على التلفزيون وزينب بتكلم خطيبها ووليد بيلعب  
بلايستيشن.

الهدوء دا بدأ يستفزي، رحت قلت أنا هتكلم معاهم بقا مش هينفع كدا:

– ماما بابا هو مش المفروض ان في ضيف جاي بعد شوية؟ والمفروض يكون في استعداد يعني  
للضيف دا ولا ايه؟

لقيت بابا رد عليا حتى من غير ما يبصلي وقال: هنعمل ايه يعني؟ هنفرشله الأرض ورد؟

استفزي جدا الرد، بس حاولت اتمالك أعصابي ورحت مشيت من غير ما أرد، وقبل ما امشي  
سمعت ماما بتقول لبابا بصوت واطي:

ليه كدا يا أشرف متكسرش بنفس البنت، راح بابا رد قالها: ملكيش دعوة انتي يا سهير  
بالموضوع دا.

لقيت دموعي بتنزل غصب عني، رحت مسحتها بسرعة عشان محدش ياخذ باله، ودخلت أوضتي  
البس وأجهز، وكل اللي كان مصبرني اني هشوفه .

– اتحملتي كل دا لوحده وأنا بعيد عنك؟

اه يا فيروز، لو كنتي جمبي كنتي هتهوني عليا كثير من العذاب اللي شفته، بس الحمد لله على كل حال.

\*\*\*\*\*

## الفصل السادس عشر.

تمام العاشرة مساءً.

ذلك هو التوقيت التي اتفق عليه "أشرف" مع "يوسف"، وفي تمام العاشرة دق جرس الباب..

كانت "داليدا" بغرفتها منتظرة من والدها أمره لها بان تخرج لمقابلة "يوسف".

وقفت أمام المرأة يارتباك، فالآن سوف تراه..

كانت "زينب" إلى جوارها محاولة رد الجميل لها عن ما فعلته معها "داليدا" يوم ان كانت بنفس هذا الموقف..

مضت دقائق ومن بعدها دُق باب الغرفة ثم دلف "أشرف" إلى الغرفة مستدعياً "داليدا" كي تأتي لتجلس معهم بالخارج.

استجابت لأمر والدها وخرجت خلفه..

كانت قدماها لا تحملانها، من داخلها سعادة كبيرة مشوبة ببعض من القلق..

وما هي إلا خطوات بسيطة حتى أصبحت أمامه، وتقول "داليدا":

– أول ما دخلت كانت عيني في الأرض مش شايفه غير جزمته، وفضلت أرفع راسي شوية بشوية لحد ما شفته كله وهو قاعد قدامي على الكرسي وعينه ملهوفة عليا، وبصراحة كان زي القمر، كان متشيك أوي كانه فرح مش قرابة فاتحه، كنت حاسة اني هيغمي عليا لما وقف و مد ايده

عشان يسلم عليا، رحت سلمت عليه خطف بسرعة كدا وسحبت ايدي على طول، كنت خايفة من بابا بصراحة..

بس من جوايا كان قلبي بيتنطط من الفرحة، معقول جه اليوم اللي خلاص هبقى أنا ويوسف مع بعض؟ مكنتش قادرة أصدق..

ولفت نظري ان يوسف كان جايب معاه بوكيه ورد شكله تحفه وعلبة كبيرة مليانه شيكولاته من اللي بحبها..

فرحت أوي ولقيت نفسي بيتسم ورحت قعدت على الكرسي جنب بابا، والصمت كان سيد الموقف، مكنتش في حد فينا بيتكلم.

لحد ما دخلت ماما ووراها زينب وكانوا جايبين شوية كيك كدا ومشروبات، سلموا على يوسف وحطوا الحاجة على الطريزة، وفجأة بابا بصلهم بصة معناها يعني اطلعوا انتم متقعدوش، وراحوا طلوعوا ورا بعض بسرعة..

مكنتش عارفة ليه بابا بيعمل كدا..

المهم أخيراً بابا اتكلم وعزم على يوسف يشرب العصير وياكل من الكيك..

وفجأة موبايل بابا رن، راح قام دخل البلكونة بتاعت الصالون اللي احنا قاعدين فيه وقعد يتكلم في الموبايل، وكل دا من غير ما يعتذر من يوسف مثلاً انه هيقوم يتكلم والكلام دا، كان متجاهله أوي ودي حاجة كانت بتوجعني جداً..

بس أول ما بابا قام يرد على الموبايل زي ما تكون جتلنا الفرصة من السما..

رفعنا راسنا وفضلنا باصين لبعض من غير كلام، نظراتنا لبعض كانت أصعب من اي حد حولينا  
يفهمها غيرنا..

نظرات كلها ضعف وفي نفس الوقت أمل، نظرات كلها اشتياق وفي نفس الوقت عطف، أنا كنت  
فاهمه نظراته ليا وهو كان فاهم نظراتي ليه..

كنا فاهمين بعض أوي، وكان بينا كلام بيتقال بلغة العيون..

كانت كلها نظرات احتياج..

فجأة بابا دخل واتقطعت حبال الوصل بينا، وكل واحد رجع يبص في اتجاه غير الثاني..

بدأ بابا يتكلم أخيراً ويدخل في الموضوع، فقال ليوسف ان الموضوع هنمشيه قراية فاتحة  
دلوقت، لحد ما يسأل كويس على عيلة يوسف وعلى شغله وعن كل التفاصيل دي.

يوسف كان موافق على اي حاجه بيقولها بابا، وبصراحة مش لوحده أنا كمان كنت عايزة اي حاجة  
تجمعنا ببعض قدام الناس وخلاص، المهم نبقى مع بعض.

و قرينا الفاتحة..

بعد ما قريناها رجعنا نبص لبعض تاني، نفس النظرات بس المرة دي بمعاني مختلفة..

كانت كلها نظرات انتصار و تحقيق الحلم..

لقيت بابا بصلنا فجأة وراح قال ليوسف انه عاوز يجمع عنه معلومات لفترة معينة وبعد كدا يبقي  
في خطوبة ان شاء الله.

اتكلموا في شوية تفاصيل كدا، ومن بعدها يوسف استأذن انه يمشي، بصلي وهو ماشي وقال  
مبروك يا داليدا وعقبال الخطوبة ان شاء الله، بس كنت حاسة بكل الكلام اللي كان نفسه  
يقولها، و طبعاً أنا مكنتش عارفة اتصرف خالص ولا اتكلم لان بابا كان عامل زي برج  
المراقبة، و اكتفيت اني قولتله الله يبارك فيك.

ماما وزينب قالولي ألف مبروك و الكلام دا، بس كنت حساها مش طالعة من قلبهم بجد، اللي  
هو يعني مشي حالك، أما وليد فكان غايب عن الصورة تماماً زي عادته.

عدت ايام وبرضو الحال متغيرش، محدش رجعلي موبايلي وكانوا بيتعاملوا معايا بنفس الطريقة، دا  
غير طبعاً الطريقة اللي كنت باخدها على يوسف من بابا ومن وليد كل ما كانت تيجي سيرته.

أنا انفعلت جداً من طريقتهم، لان يوسف مكنتش يستاهل منهم كدا، رحتم قولت لبابا: ولما  
حضرتك مش عاجبك كدا وقاعد تتريق عليه ليه وافقت عليه وقرينا فاتحه؟

لقيت بابا وقف وقعد يزقق ويقول: أنا مش موافق على التافه دا أصلاً وعملت كدا عشانك،  
عشان محسش بالذنب ناحيتك في يوم من الأيام، لكن غير كدا أنا مش طايقه.

كنت مذهوله من رد بابا عليا، ولقيت دموعي بتنزل من غير ما أحس، وماما قعدت تهدي في بابا،  
وزينب ووليد كانوا بيتفرجوا.

وقفت وقولتله بكل ثقة دا عمره ما كان تافهه، دا انسان مكافح ومتفوق ومن أوائل الدفعة في  
الكلية بتاعته، رغم ان بياه متوفي من زمان جداً من وهو طفل، ويشتغل وواقف جمب أمه وأخته  
وشال أخوه في مرضه وبعد ما مات وقف جمب مراته وولاده ورباهم..

والأكثر من كل دا وقف جمب بنتك في الوقت اللي انتم مكنتوش حاسين بوجودها أصلاً في الحياة، عطاها كل الاهتمام اللي انتم حرمتوها منه..

مهو طبيعي لما الواحد ميلاقيش الاهتمام والحب في بيته ومن أهله هيدور عليهم بره..

وبعدين حضرتك مش موافق عليه ليه؟ ما هو راجل ووفى بوعدده ليا وجه اتقدملي ومفيهوش حاجة تتعاب، غير يعني ان مستواهم المادي أقل مننا شوية..

واللي عطانا بكرة يديهم، عمر الفلوس ما بتصنع رجاله يا بابا، بس الراجل هو اللي يصنع الفلوس..

وأنا راضية وموافقة اني أعيش معاه كدا، مفيش حد بدأ كبير يا بابا، كل حاجة بتبدأ في الدنيا دي صغيرة وبعدين مع الأيام بتكبر..

يعني هو حضرتك لما جيت تتجوز ماما كنت غني كدا وبتشتغل في شركة ومعاك عربية وشقق تملك هنا وهنا؟ يا بابا رد عليا، حس بيا ولو لمرة واحدة في حياتك دا أنا بنتك.

بابا اتعصب جداً جداً، راح قام وجه ناحيتي وضربني بالقلم على وشي..

فضلت بصاله كدا وهو بيزعق وأنا مش سامعه هو بيقول ايه، فجأة كل حاجة اتحولت لوش ومش سامعة اي حاجة، وكل حاجة كانت ماشية بالتصوير البطيء، ومن جديد الصورة بدأت تتلاشى لحد ما اغمى عليا ووقعت على الأرض..

صحيت لقيت نفسي على السرير في حضن ماما، لأول مرة ماما تاخذني في حضنها وأنا كبيرة كدا، و أول ما فتحت عيني لقيتها قامت بتنادي عليهم كلهم، ولقيت دكتور واقف فوق دماغي وبيقولي: كدا برضو يا داليدا تخضينا عليكى كل شوية؟



أنا مكنتش عارفة في ايه بيحصل غير ان في ايدي "كانيوله" ومعلقين فيها محاليل.

بدأت أسألهم هو فيه ايه، رجعت ماما حضنتني تاني وقاتلتي ان جاتلي صدمة عصبية قوية، وحالة نفسية وحشة خلتي يغمى عليا لمدة يومين، وعشان كذا كان لازم يعلقولي محاليل.

بدأت استوعب اللي حصل، وافتكروا آخر مره لما اتخانقت مع بابا وضربني وبعدها اغمى عليا.

– اتهدلتي كتير يا داليدا.

نصيبي كذا هعمل ايه، المهم يا ستي بعد ما فوقت ورجعت لطبيعتي كانت زينب قاعدة معايا في الأوضة وتأكلي، بصلتها وأول سؤال سألته: يوسف عرف اللي حصل؟ هو عامل ايه؟ متصلش على بابا ولا حاجه يا زينب؟

لقيت زينب بتبصلي وهي مسهمه كذا وراحت غيرت الموضوع، رحت مسكت ايديها جامد وقولتها: ردي على سؤالي.

حاولت تلف وتدور عليا وفي الآخر قاتلتي: معرفش يا داليدا، بابا مش بيقول حاجة.

مسكتش بقا، رحت ناديت على ماما وسألتها نفس السؤال، برضو كانت ردت فعل ماما زي زينب بالظبط، فأتأكدت ان في حاجة هما مخينها عليا.

قمت من على السرير زي المجنونة وجريت على البلكونة وحلفت إنني هرمي نفسي لو مردوش على سؤالي، كنت في حالة نفسية زي الزفت كاني مكنتش في وعيي..

جريت عليا ماما وزينب ومسكوني، ووعدوني انهم هيقولولي كل حاجة.

رجعت قعدت على السرير تاني، وفضلت اعيد عليهم نفس السؤال تاني لحد ما ماما قالتلي  
الجواب، ويارتني ما كنت سألت ولا عرفت..

قربت مني وخذتني في حضنها وقالتلي:

"يا داليدا يا حبيبي الخطوبة والجواز والحاجات دي كلها قسمة ونصيب، وانتي نصيبك هيكون  
أحسن من كدا بكثير، بباكي كلم يوسف وقاله مفيش نصيب، بس احنا مكناش عاوزين نجبلك  
سيرة دلوقت عشان الدكتور قال مينفعش نعرضك لضغوط نفسية"

نزل عليا ضحك هستيري ورا بعض لحد ما قلب بعياط في الآخر، فضلت ماسكة في ماما زي  
الطفلة وبقولها: ليه كدا يا ماما حرام عليكو تكسروا قلبي، حرام عليكو تضيعوا مني فرحتي، ليه  
ليه ليه ردي عليا قوليلي ليه، انتم مش بتحسوا؟ معندكوش قلب؟ ماما انتم اغتصبتوا قلبي، كانكم  
بتعملولي عملية قلب مفتوح من غير بنج، أنا قلبي متعلق بيه يا أمي..

دي حاجة مش بايدني، قلبي مش بايدني يا أمي حسي بيا أرجوكي، حسي بيا يا زينب انتي بتحبي  
هيشم وهتحسي بيا، قولي لبابا بلاش يموتني، بلاش ياخذ روحي مني، ليه عايزين تاخدوا اللي  
ساعدني مني؟

لقيت ماما وزينب هما الاتنين بيعيطوا على عياطي، وقالولي انهم منعوا بابا كثير يعمل كدا، بس هو  
فضل مصر على اللي في دماغه.

فضلت اعيط واعيط وشوية أقلب ضحك، راحت ماما قامت جابت برشام وقالتلي خدي دا  
عشان تهدي..

وصلت لدرجة المهدئات، كانوا بيدوني مهدئات عشان أنا..

- طب ليه محاولتيش تتكلمي تاني مع باباكي بهدوء يمكن يفهمك؟

حاولت كثير من بعد الموقف اللي حصل دا، وبعد ما هديت شوية رحى لبابا واتكلمت معاه بهدوء، وقولتله كل اللي في قلبي واترجيته، بس كان دايماً يقولني:

"أنا عارف مصلحتك وعارف أنا بقول ايه، والجوازه دي مش هتم ولو على جشني، عليا الطلاق بالتلاته الجوازه دي ما هتم، ولو عاوزاني بقا أطلق أنا وأمك روي اتجوزيه"

دا كان دايماً رده عليا لما أتكلم معاه في الموضوع دا، ومبرراته كانت مش مقنعه أبداً، مرة يقولني المستوى الاجتماعي ومرة مرتبه قليل ومش هيعيشك في المستوى اللي انتي فيه، كانت ردود كلها بتعتمد على الماديات ومكنتش مقنعة بالمره..

واللي عرفته مع الأيام، وسمعت بابا وماما بيتكلموا فيه إن يوسف مش مبطل اتصال على بابا، وانه كل شوية يقوله هعملها اللي هي عاوزاه وكل اللي حضرتك هتطلبه هعملها.

كنت بسمع ماما دايماً تتحايل على بابا يوافق كل ما تشوفني حالتي وحشه، وسمعت زينب أكثر من مرة وهي بتكلم مع بابا برضو، بس كان مقفل دماغه أوي في الموضوع،

وفقدت الأمل.

بقيت عايشة كدا من غير حياة، فارغة تماماً، ومكنتش بتكلم مع حد خالص، وقافلة على نفسي باب أوضتي وقاعدة لوحدي.

لحد ما في يوم كانت زينب قاعدة معايا في الأوضة بتكلم هيشم وتضحك وتهزر وآخر انسجام، فضلت بصالها وهي بتكلم واتمنيت اني أكون زيها.

بعد ما قفلت وخلصت كلام مع هيثم، لقيتها جت قعدة جمبي وقاتلي: عايزة حاجة يا حبيبي؟

بصتلها وقولتلها: اللي عاوزاه مش هتقدري تعمليهولي.

قاتلي بكل ثقة: اطلبي واتمني، وأنا هعملك كل اللي انتي عاوزاه.

– طب أنا عاوزة أشوف يوسف لآخر مرة، وفضلت أعيط وقولتلها: أودعه بس و أوعدك بعدها

مش هتكلم معاه تاني ابدأ ولا هشوفه، أرجوكي يا زينب عشان خاطري.

استغربت من ردة فعلها جداً، لقيتها بتقولي: قومي البسي احلى حاجة عندك يلا.

حسيتها صاحبي قبل أختي في الموقف دا، بعدين قاتلي : لو حافظه رقم يوسف خدي اتصلي

بيه من عندي وقوليله على المكان، بس توعديني إن دي فعلاً هتكون آخر مرة؟

قولتلها: طالما بابا حلف بالطلاق، أوعدك هدوس على قلبي عشانكم..

وفعلاً رغم تعبي قمت من على السرير بسرعة ولبست احلى حاجة عندي، وخذت موبايل زينب

واتصلت بيوسف على طول، لاني طبعا كنت حافظه رقمه، ولما رد مكش مصدق نفسه اني

بكلمه، ووافق على طول على اننا نتقابل..

خلصت لبس وكان كلي بهجة وحيوية، الروح دبت فيا من تاني، وكل دا عشان هشوفه، بس

للأسف للمرة الأخيرة، مكنتش عايزة أفكر نهاية المقابلة بتاعتنا، كنت كل اللي بفكر فيه اني

هشوفه قدامي..

وقفت قدام المراية وقعدت اقول بيني وبين نفسي: سبحان الله بجد على الحب والقلب، يبقى الواحد في قمة التعب والمرض ويبقى على وشك الموت ومع ذكر سيرة اللي بيحبه بيرجع تاني للحياة وكأنه مفيهوش حاجة.

فغالباً ما يبقى الحب هو العلاج لأمرنا..

بعد ما خلصت لبس وزينب لبست هي كمان راحت قالت لماما وبابا إننا نازلين نغير جو شوية، ونشترى شوية حاجات، وطبعاً هما وافقوا على طول لأنني نازلة مع زينب..

ركبنا تاكسي وقولنا له على المكان اللي هيوصلنا ليه، وكان هو نفس المكان اللي كل المناسبات بتاعتنا قضيناها مع بعض فيه "على شط البحر"

أول ما وصلنا قلت لزينب اني مش هأخر عليها عشر دقائق بالكثير وهرجعلها، زينب كانت مسالمة جداً معايا، كنت مستغرباها أوي، يمكن عشان حست بالذنب ناحيتي إنها كانت بعيدة عني ومكانتش أخت ولا صديقة ليا، ودلوقت حبت تقرب مني وتعوضني، الله أعلم.

قالتلي انها هتروح تشتري كام حاجة بسرعة وترجع، وخلتني أحلفلها أكثر من مرة اني مش هروح في حتة أو أهرب أو الكلام دا كله.

وأنا وعدتها..

## الفصل السابع عشر

والصورة هي هي الصورة نفسها بالتمام.

نفس الغيوم، نفس السما والهوا والألوان.

وهنا على نفس الرمال، ونفس المكان.

اتقابلنا، وضحكنا، وهزنا، وعيطنا كمان.

جينا مرة بفرح وجينا مرة بشوق و المرة دي جيناها بالأحزان

وكان يا مكان ودي آخرة الحدوته ودا اللي صار ودا اللي كان

شفته من بعيد، فضلت أقربله ويقربلي، كل واحد ماشي للتاني لحد ما وصلنا وبقينا قدام بعض،

فضلنا واقفين دقائق، وبعدين بدأنا نتكلم.

– عاملة ايه؟

– زي ما انت شايف.

– أنا شايفك حلوة وزى القمر زي كل مرة، بس عينك اللي بتقول الحقيقة.

- انت عامل ايه؟

- زي ما انتي شايفة في عيني، برضو هي دي الحقيقة.

قعدنا في نفس المكان على الرمل، قعدنا نحكي ونتكلم في كل حاجة فانتنا واحنا بعيد عن بعض، وكل حاجة عملوها فيا في البيت، وهو حكالي كان بيعمل ايه عشان يقدر يوصلني، وحكالي كل كلامه مع بابا، وانه حاول أكثر من مرة معاه وهو رافض برضو، حكينا في كل حاجة تقريباً، بقى هو عارف كل حاجة عني في الفترة اللي بعدناها عن بعض، وأنا كمان بقيت عارفة عنه كل حاجة في الفترة اللي بعدتها عنه.

وقولتله إن زينب هي اللي ساعدتني آجي أشوفه.

فجأة مسك ايدي، وبصلي أوي وقال: دي النهاية، مش كدا؟

حسيت بنار جوايا وكنت بتخفق، كنت حاسة اني هموت فعلاً مش هزار وبدأت أعيط، ورحت قولتله: اه يا يوسف دي النهاية.

راح لف وشه الناحية الثانية وفضل ماسك في ايدي، ولقيت دموعه على خده بعدين قالي: خلاص كدا؟ مفيش أميرتي تاني؟

ضحكت بكل ما فيا من وجع وقولتله: ومفيش أميرتي تاني.

- إوعديني تفضلي تضحكي على طول، متخليش حاجة تكسرك، يوم ما تتعي أو تيأسي افتكري اني جمبك بروحي، لو في يوم اتخطبتي ولا اتجوزتي اوعي تنسيني.

- وانت كمان اوعدني تفضل مبسوط وناجح في حياتك، ومنين ما تياس برضو افتكر اني جمبك بروحي، وبرضو لو لقيت بنت الحلال اللي تصونك اوعى تنساني خليك فاكروني..

- انتي أحلى حاجة حصلتلي في حياتي، داليدا انتي هتفضلي أجمل ذكرى ليا، انتي أصدق حب ليا..

- وانت أصدق حد قابلته في حياتي وحببته من قلبي، انت أصلاً الحياة اللي كنت عايشاها، انت اللي عرفتني يعني ايه فرحة ويعني ايه حب، انت أصلاً الذكرى الوحيدة في حياتي، ويكفيني انك كنت راجل وقد كلامك معايا و وفيت بوعدك ليا واتقدمتلي، انت حب عمري ما هندم عليه، عشان انت راجل..

- لو في يوم حصل واتجوزتي، هتلاقيني قدامك، مينفعش أكون بعيد عنك في يوم زي دا، حلم حياتي اني أشوفك بالفستان الأبيض وانتي لابساهولي أنا، بس بما إن دا مش هيحصل خليني أشوفك وانتي لابساه في يوم فرحك على واحد غريب هياخدك مني.

صدقيني مش هضايقتك، أنا بس هشوفك من بعيد، عشان اتأكد انك بقيتي لحد غيري ومش مسموخلي أفضل أفكر فيكي، ولما أظمن همشي من سكات وتبقى دي نهاية الحدوتة..

صرخت فيه بصوت عالي وأنا بعيط وقولتله: يوسف خلاص، خلاص بقا أنا بموت مش قادرة استحمل كلام الفراق دا، كفايا بقا، أنا هقوم أمشي.

تركته خلفها يقف متهاكاً، وركضت بسرعة مبتعدة عنه..

ولكن توقفت فجأة ودارت إلى الخلف كي تلقي عليه النظرة الأخيرة قبل رحيلها،



و إذ فجأةً ..

عادت ركضاً نحوه مسرعة من جديد، ففتح ذراعيه لها كطفل يركض إلى أمان وحضن والديه ..

لم تدرك ما الذي حدث، ولكن ما تدركه أنها الآن بين ذراعيه، ويحتملها بقوة وكأن كلاهما يحتمي بالآخر من غدر هذا الزمن، ثم بدأت بالبكاء من جديد.

ابتعدت عنه وانفاسها تتلاحق، ثم فتحت حقيبتها وأخرجت منها علبة صغيرة سوداء اللون بها خطوط فضية، ففتحتها وأخرجت منها "خاتماً" من الفضة، وألبسته إياه في إصبعه، ثم قالت:

- طول ما انت عايش يا يوسف اوعى تقلع الخاتم دا من ايدك.

ابتسم لها، ومسح دموعها بيديه وقال:

- حاضر، وانتي اوعى تقلعي السلسلة من رقبتك.

فقامت بوضع يدها تحت حجابها، وأخرجت السلسلة التي أهداها إياها وقالت:

- أهو عمري ما قلعتها من ساعة ما جبتها لي، وعمري ما هقلعها.

وضع يده بجيبه وكالمعتاد أخرج لها منه ذلك النوع المفضل لها من "الشيكولاته"، فابتسمت كالطفل وأمسكت بها ووضعها بحقيبتها.

أمسك بيدها وطبع قبلة عليها وقال:

- توافقي تبقي زوجتي في الجنة؟



جت وخذتني وركبنا تاكس وروحنا، والحقيقة دا كان أول موقف ليها كأخت وصديقة تعمله معايا، وحتى مسألتيش عملتوا ايه ولا حكيتوا في ايه، كل اللي قالتها كلمة واحدة وهي قاعدة جمبي في التاكسي..

- ها تمام؟

بصيتها وأنا بضحك ضحكة مكسورة، وقولتها: تمام، شكراً يا زينب

مردتش عليا وراحت وخذاني في حضنها، وأنا فضلت أعيط لحد ما وصلنا عند البيت، وقالتلي ابطل عياط عشان محدش يسأل في ايه، والحمدلله اليوم عدى بسلام..

ودلوقت كل اللي أقدر أقوله : "فليس كل ما تهواه قلوبنا تهواه الحياة لنا"

والآن فقط كل ما أريده هو النوم..

\*\*\*\*\*

-ياااااه حكايتكم صعبة أوي يا داليدا، بعد الحب دا كله ينتهي كدا؟ حاجة توجع القلب بجد.

هنعمل ايه طيب يا فيروز؟ كل اللي قدرنا نعمله عملناه، عارفة لولا بابا حلف بالطلاق أنا ويوسف مكناش هدينا وكنا فضلنا وراهم لحد ما يوافقوا، بس ربنا مقدرلنا كدا بقا..

بس اللي عايزة أقوله من تجربتي مع يوسف..

إن مش لازم يعني اي علاقة بين اي حد في الدنيا تنتهي نهاية وحشة، ونقعد نشتم في بعض بقا ونأذي بعض، وللأسف دا حال أغلب الناس، ٩٠% من البشر بتبقى نهاية العلاقات بينهم

وحشة، إلا كانت العلاقة دي ايه مش شرط تكون علاقة حب، ممكن صداقة، ممكن شغل، و اي علاقة فالدنيا..

ليه الناس منتهيش نهاية حلوة زي ما البداية كانت حلوة؟

ليه الناس تنهي نهاية وحشة وتفضل تكره بعض؟

ليه متكونش النهايات حلوة، ونفضل نحترم بعض، ونحب بعض للآخر؟

ليه متبقاش النهايات ذكريات حلوة نفتكرها وندعي لبعض بدل ما ندعي على بعض؟

ليه دايمًا حاطين في دماغنا ان النهايات لازم يكون فيها تجريح في بعض وأذى لبعض؟

مفيش انسان في الدنيا معندهوش ذكريات، ليه احنا منخلش الذكريات دي لما نفتكرها تبقى

حاجة تبسطنا مش تزعلنا؟ وبدل ما تبقى ذكريات وحشة تبقى ذكريات جميلة..

احنا محتاجين نتعلم فن جمال النهايات..

لأن في يوم من الأيام أكيد هتحصل صدفة تخليك تشوف الشخص اللي نهيت معاه علاقتك دي، فا بدل ما تشوفه وتودي وشك الناحية الثانية وتقعدها تشتموا على بعض وتندموا على اليوم اللي عرفتموا بعض فيه يبقى بدالها تبصوا لبعض وتبتسموا وتدعوا لبعض بدل ما تدعوا على بعض..

\*\*\*\*\*

في النهايات دائماً ما تظهر أخلاق من عرفتهم، بل تظهر تربيتهم..

وكل ما كان يُمكنه لك قلبهم منذ أن عرفتم بعضكم البعض سيظهر..

إن كان خيراً فهنيئاً لك، وإن كان شراً فلك الله ..

وحينها فقط ....

ستعرف إذا كان ما فعلته من أجلهم يستحقونه أم لا؟!

ولكن انتبه..

فمهما فعلت من أمور وأشياء حسنة وجيدة معهم وفي نهاية علاقتك بهم أخطأت مرة واحدة مرة

واحدة فقط!

فلن يتذكروا لك سوى ذلك الخطأ، ومحاسنك السابقة ستذهب هباءً منثوراً..

لذا..

عليك أن تختار جيداً من تعرفهم، والأهم من ذلك عليك أن تترك لك بصمة حسنة وسيرة حسنة

في قلب كل من عرفت..

وللعلم..

ليس هناك ما يسمى بالنهاية، فكل نهاية هي بداية لشيء جديد..

أو بالأحرى كل نهاية هي بداية لنهاية أخرى..

\*\*\*

## الفصل الثامن عشر

مضت عليها الأيام بطيئتكسلحفاةٍ غير قادرة على الحراك..

ما بال هذا الوقت!؟

عندما نريده أن يمر لا يمر، وعندما نتمنى عدم مروره يمر بسرعة البرق..

الآن ايقنت تماماً انه لن يكون هناك أمل للعودة من جديد، لن يكون هناك "يوسف" مجدداً.

حاولت التأقلم مع الوضع الراهن، فكانت تحاول ان لا تفكر به كثيراً كي لا يمزق الشوق شرايين قلبها المتعب..

كانت تمضي أغلب يومها نائمة، حتى الطعام لا تتناوله، كانت تحاول جاهدة التخلص من وجعها ومحاولة النسيان..

ولكن هناك بعض من الأوجاع مهما حاولنا قتلها ستقتلنا نحن وتعيش هي..

استمرت على حالها هذا طويلاً، حتى تملك منها الألم واليأس، فحاولت أن ترتاح وتتخلص من عذابها بالانتحار، لم تكن في حالة تسمح لها بالتفكير إذا كان ما ستقدم عليه محرم شرعاً أم لا..

ولكن الحياة أيضاً لم ترضى لها الراحة، أو ربما هذا كان من حسن حظها كي لا تُنهي حياتها

"بالكفر" ..

فباعت محاولتها بالفشل، وعندما لاحظت أسرتها بأن حالتها في تدهور تام، قرر والدها بأن يسافر بها إلى القاهرة كي تمضي بعضاً من الوقت برفقة "فيروز" رفيقة عمرها، عليها تتحسن وتنسى ذلك الحب..

وبعد مضي اسبوع في القاهرة برفقة "فيروز"، عادوا من جديد إلى الإسكندرية..

ولكن حالتها النفسية كانت أفضل من ذي قبل، فما قضته مع "فيروز" في هذه الأيام هون عليها كثيراً من الألم..

ومن بعدها بدأت حالتها النفسية في التحسن تدريجياً..

ففي كثير من الأحيان قد يهون عليك قساوة الأيام ووجعها صديق..

صديق لم تُنجبه أمك، بل أنجبتك الأيام لك، كي يكون رفيق محنتك، بل وسعادتك أيضاً..

\*\*\*\*\*

بدأت داليداتقرب من ربها كثيراً، واشترت الكثير من الكتب الدينية لكي تشقف في دينها أكثر، وباتت تعتاد على الأيام بدونه، ولكنه مازال لا يفارق مخيلتها، فكلما تذكرته دعت الله له من كل قلبها..

أما "يوسف" فقد أصيب بالاكئاب الحاد بعد فراقه لها، واستمر لفترة طويلة من الوقت، ولم يخرج منه سوى والدته وشقيقته وعبير كذلك، فالجميع كان إلى جواره وساعده على التأقلم



على حياته، فعاود عمله من جديد والتزم بالصلاة في المسجد، وتعلق بربه، فساعده ذلك على  
المضي في حياته من جديد، ولكنها أيضاً لا تفارق خياله، وكلما طافت بخياله دعى الله لها..

فكانت أرواحهما تلتقي في الدعاء..

فكلما نام كليهما يحلم بالآخر، فقد كانا يلتقيان في أحلامهما، فما لهم من سبيل غير الحلم!

\*\*\*\*\*

مضت فترة كبيرة من الوقت على فراقهما، وبدأت العام الدراسي من جديد.

في تلك الفترة تقدم الكثير من الاشخاص لخطبه "داليدا"، ولكنها كانت ترفض رفضاً تاماً  
الارتباط بأي شخص آخر، فهي لا تقبل بأن يدخل أحداً قلبها غيره..

فُسبحانَ مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ قَلْبٍ رُوحَ تَسْكُنُهُ..

كانت كلما فرغت من يومها الدراسي تمر على الأماكن التي كانت تلتقي فيها مع "يوسف"،

وتتوقف فيها بعضاً من الوقت تتذكر كل ما كان يحدث، فتسمع صوته وتتذكر كلماتهما،  
ضحكاتهما، وكل شيء، فتضع يدها على رقبتها وتتشبث بذلك السلسال الذي دائماً ما كانت  
ترتديه، ليشعرها بأنه قريب من روحها..

وبطبيعة الحال ليست هي فقط من كان يفعل ذلك، بل "يوسف" أيضاً كان بين الحين والآخر يتردد على الأماكن التي جمعتهم سوياً ومشياً بها وجلساً بها وامضوا فيها أوقاتهم معاً، ويتذكر كل ما كان يدور بينهما في تلك الأماكن، ثم يدير ظهره ويمشي معاكساً لإتجاه الذكريات التي تدفعه دفعاً..

وها هي الأيام بدأت تعاود سرعتها من جديد، الأيام تلوها الأسابيع تلوها الأشهر تلوها السنة.

مرت سنة على فراقهما!

خلال هذه السنة تأقلم كل منهم على الفراق، وبدأ يمارس حياته من جديد، ولكن كل منهم احتفظ بذكرى الآخر في قلبه..

\*\*\*\*\*

وفي حديث لي مع "داليدا" قالت لي:

الآن فقط أيقنت تماماً بأن ليس كل ما نُحبه ونهواه سَنَحْضُلُ عليه، مهما كان ما نُريده جميلاً  
وُحِبُّ إلى نَفوسنا..

ولكن ما أصبحت متأكدة منه أن الله خالِقنا سبحانه وتعالى له حكمة كبيرة في ذلك، وربما نحن لا ندرك ما الحكمة بعد، ولكن ما هو أكيد أن كل شيء يحدث لنا سواء عاجلاً أم آجلاً هو يحدث لسببٍ قوي، ومن المؤكد بأن ذلك هو الخير لنا، فَبِ الناس لا يأتي إلا بالخير.

فكل ما يحدث لنا في حياتنا هي أمور غيبية قد حُظت في السماوات العُلا عند الله.  
وأخيراً، أيقنت أن مع مرور الوقت سوف يُظهر لنا الله تعالى الأسباب الكامنة وراء كل شيءٍ حدث  
ويحدث وسيحدث..

وتروي "داليدا" بعضاً من التفاصيل فتقول:

المهم بقا كان بيتقدملي ناس كتيرة أوي، وكنت برفض دائماً من قبل ما أشوف حد، ودي كانت  
حاجة بتترفز بابا وماما مني جداً، لأنهم كانوا يقولولي إن كل الناس اللي بتتقدم أحسن من بعض  
وكلهم مستوى وكلام من دا، بس برضو كنت برفض..

لحد ما لقيت "زينب" قعدت تتلكم معايا في يوم، وتقولي على واحد متقدملي من طرف "هيثم"  
خطيبها، وانه انسان كويس جداً ومحترم وهيموت عليا والكلام دا، و ان هو شافني في خطوبة  
"زينب" ومن ساعتها وهو معجب بيا، بس لما كلم "هيثم" ساعتها عشان يجي يخطبني قاله ان أنا  
لسا صغيرة ويستنى سنة كدا وبعدين يبقى ممكن يتقدملي لو حابب..

مهتمتش أوي بالموضوع، وبرضو رفضت، وقولتلها تقفل على الموضوع دا..

بس كان اصرارهم غريب جداً المرة دي على اللي متقدم دا..

لقيت ماما هي كمان بتقولي إنه اتصل على بابا وطالب يقابله ويتكلم معاه ويجي يخطبك،

وكعاتي برضو رفضت..

بس ماما بدأت تزعق واتعصبت عليا، وقالتي براحتك، خليكى تعنسي وكلام من دا.

أنا قولت مدام قالتلي براحتك يبقى الحمدلله أنا خلصت من موضوع العريس دا، بس كان ظني  
مش في محله..

بقيت في الراححة والجاية يقولولي عليه كلهم، بابا وماما وزينب وحتى وليد اللي أصلاً ملهوش في  
اي حاجة لقيته بيقولي عليه..

استغربت جداً أنهم مركزين أوي مع الشخص دادونا عن كل اللي اتقدموا قبل كدا، بس أنا برضو  
كنت مصرة على الرفض..

لقيتهم سكتوا كدا لمدة يومين، قلت الحمدلله نسيوا الموضوع، وأنا كمان نسيت موضوع العريس  
الخارق دا اللي هما مبهورين بيه..

\*\*\*\*\*

هما يومين بالعدد اللي سكتوا، بعد كدا لقيتهم رجعوا من تاني لنفس الزن ونفس الموضوع،  
والأغرب ان بابا اتعصب جداً وفضل يزعق وحلف اني لازم أوافق على العريس دا.

أنا بقا مقدرتش أسكت أكثر من كدا، رحنا انفعلت وقومت ازعق وقعدت أقلهم:

لااااا بقااااا مهو مش على مزاجكم آخذ دا وأسيب دا، أنا مش لعبة في ايديكم، أنا بحس وعندي  
قلب، مش كورة هتلعبوا بيا وتقولولي خدي فلان وفلان دا لأ، دي حياتي وأنا حرة فيها، محدش  
ليه دعوة بيا، ومفيش حد بيتحوز غصب عنه..

ورحت سايبة المكان كله ومشيت، دخلت الأوضة ورزعت الباب جامد.

فجأة الباب اتفتح ورايا ولقيت بابا بيمسكني من شعري جامد وعمال يزعق، وفجأة راح قالي والله العظيم هتاخدي العريس دا، وأنا هكلمه وأقوله يجي بكرة و دا آخر كلام عندي، وراح زقني جامد لدرجة اني وقعت على الأرض وفضلت أعيط ، ورحت مكلبشه في السلسلة بتاعت يوسف اللي في رقبتني، كإني كنت بستنجد بيها..

بصراحة مكنتش فاهمة إصرار بابا دا سببه ايه، وافتكرت بقا لما كان بيعمل معايا نفس الكلام عشان أسيب يوسف، ودلوقت بيعمل معايا نفس الكلام عشان أوافق على الخارق بتاعهم دا. فضلت مكاني لحد ما جت زينب وماما وقعدوا جمبي، فضلت أزعق وأعيط وقولتلهم يطلعوا بره، واني مش عايزة اتكلم مع حد، بس هما مسمعوش الكلام وفضلوا قاعدين، وفضلوا برضو يقنعوني بنفس الشخص..

زينب قعدت تقولي: طب اقعدي معاه الأول وشوفيه، ولو مش عجبك ارفضني، وأهو تبقى عملي اللي بابا عاوزة عشان ميتعصبش عليكي.

وماما قالتلي: انه انسان كويس جداً جداً، وفيه كل المواصفات اللي أي بنت بتحلّم بيها، ومستواه المادي أحسن مننا ومرتاحين أوي، كل دا مفيش حاجة أغرتني فيه ومكنتش عاطيه أي اهتمام، لحد ما لقيت ماما بتقول: وكمان في شبه بسيط من يوسف..

دي الجملة الوحيدة اللي أثارت انتباهي للكلام، رحت بصيت عليها وهي بتتكلم وقولتلها: ودا هيغير رأيي مثلاً؟ محسساني انك بتقوليلي انه يوسف اللي جاي يخطبك.

راحت قالتلي: اقعدي معاه بس زي ما اختك قالت، ولو معجبكيش أو مرتاحتيش ابقني ارفضني..





عنده عضلات كدا ولبسه شيك أوي وأمور، وطول مهو قاعد مبتسم مش عارفة على ايه، يمكن شكلي كان مضحك، أو يمكن هو طبيعته كدا، الله أعلم.

المهم حبيت أغلس عليه وابقى رخمه عشان يطفش، فقولته: مالك ولا كتابه هاهاهاهاهاه.

لقيته كان هيموت من الضحك، وقال: اسمها ملك ولا كتابة، مش مالك ولا كتابة.

استغربت شوية، قلت هو جاي يستهبل زي منا يستهبل ولا ايه؟

راح قالي: بس انتي لابسه أسود في أسود ليه كدا؟

قولته أصل أنا إنسانة كتيبة جداً، ولا بضحك ولا بهزر ولا بحب الألوان، ودايماً بحب الأسود في كل حاجة، وعلى طول لابسة عباية ملبسش لبس خالص ونكدية آخر حاجة.

راح ابتسم وقال: يااااه كل دا؟ بس على فكرة أنا كمان بحب الأسود، وشكلك بتحاولي تطفشيني أصلاً لأنني لما شفتك في خطوبة هيثم وزينب كنتي بتضحكي وفرفوشة.

لقيت نفسي بضحك تلقائي أول ما قال بتطفشيني دي.

راح قالي: مدام ضحكتي يبقى دا حقيقي، أنا مش هسألك ايه السبب، بس كل اللي هقولهولك، إني هخليكي أسعد إنسانة في الدنيا لو وافقتي عليا، ولو ساعتها بعد كل اللي هعمله عشان لقيتي نفسك مش هتبقى مرتاحة معايا ومش هتقدري تحبيني أنا اوعدك اني مش هجبرك على حاجة، وساعتها يبقى القرار ليكي، و دا وعد مني.

بعدها قعد يحكي لي عن نفسه وانه "مهندس" وحكالي كل تفاصيل حياته تقريباً، بس أنا مكنتش بحكي ولا بتكلم أساساً، وكنت قالبة بوزي في وشه طول ما هو قاعد لحد ما مشي..



بصراحة أنا أول ما شفته واتكلم معايا حسيت اني مرتاحة ليه، دا غير اني حسيت انه فاهمني وعارف أنا بطفشه ليه، وفي نفس الوقت كنت خايفة أرفضه عشان بابا، وفي نفس الوقت كنت حاسة إنني بخون يوسف..

مكنتش عارفة أعمل ايه، كنت محتارة جداً ومش عارفه أرضي مين، وملقتش حل قدامي غير ربنا، هربت لربنا، جريت عليه أول ما لقيت نفسي محتارة، وقلت أنا هصلي صلاة استخارة واللي فيه الخير يقدمه ربنا..

وكانوا كل شوية يسألوني ايه رأيك في "مالك" ومكنتش برد عليهم، لاني لسا مكدتس القرار، بصراحة كنت خايفة أجازف و أدخل في تجربة جديدة تاني، مكنش قلبي حمل صدمات تاني، بس بعد تفكير طويل أخيراً قررت هقولهم ايه..

وبعد ما عدى بتاع اسبوع كدا، زهقت من كتر ما بيسألوني، وكان مستفزني اهتمامهم بيه اللي مشفتش ربعه حتى ليوسف يوم ما اتقدملي، بل بالعكس كان قمة الإهانه..

طلعت الصلاة كانوا كلهم بيتغدوا وأنا مكنش ليا نفس آكل معاهم، فقولتلهم بكل ثقه و أنا ثابتته مكاني:

أنا موافقة على "مالك"..

وبالهوري على الفرحة اللي كانوا فيها، ولا كإن منتخب مصر فاز بكاس العالم، وماما تبوس فيا وزينب ووليد الضحكة على وشهم مش سايعاهم وبابا كان طائر من الفرحة، مكنتش فاهمه هو مالك دا عاملهم عمل يعني ولا ايه..

المهم رحى قولتلهم وأنا برضو ثابتة مكاني متحركتش خطوة: بس أنا ليا شرط، لو وافقتوا عليه يبقى على خير، موافقتوش يبقى مفيش نصيب..

فجأة الأجواء هديت وكله مركز وراحو قالوا: شرط ايه؟

قولتلهم أنا دلوقت معرفش مين اللي هتخطبه دا ولا أعرف عنه حاجة، وأنا مش هتخطب لحد معرفوش، افرض محبتهمش أو هو محبنيش؟

لازم ناخذ أنا وهو فترة قبل الخطوبة نتكلم فيها ونتعرف على بعض كويس، وبعدين بقا ربنا يسهل..

رجعوا تاني يعملوانفس الدوشة وكانوا موافقين على اللي أنا قولته..

وطبعاً بابا كلم "مالك" وقاله على قراري دا وهو وافق..

من بعدها معاملتهم ليا اتغيرت، طيبة وحنية مفيش بعد كدا، وكل ما ينزلوا يشتروني لبس وبرفانات وهدايا وكل الكلام دا..

استغربت جداً، ليه مكنش بيحصل دا مع يوسف؟

المهم بقينا نتكلم أنا ومالك بقا في الموبايل وكدا، بس أنا مكنتش مهتميه بيه، وحتى لما كنت بحاول أتلحك على أي حاجة وأعمل مشكلة عشان أسويه كنت ألاقيه بيقلني مش هسيبك برضو أنا ماصدقت لقيتك، وكنت دايماً بقوله يبعد عني لأنني مش هقدر أسعده، كنت بلاقيه يقلني أنا حابك كدا زي ما انتي ومش عاوزك تتغيري، و هو دايماً اللي كان يتصل وألاقيهم جايبين الموبايل يقولولي مالك بيتصل..

وأهله جم زارونا في البيت واتعرفنا عليهم، بصراحة أهله ناس طيبين أوي ومحترمين جداً، وحبوني جداً من أول مرة شافوني فيها، مع اني كنت مصدره الوش الخشب زي ما هو..

مرت الأيام، عدى شهرين أو تلاته تقريباً من ساعة ما بدأنا نتكلم أنا ومالك، عملت أكونت جديد على الفيس بوك غير اللي يوسف كان عاملهولي لاني نسيت الباسورد بتاعه..

فعملت واحد جديد وضفت عليه "مالك"، وبقينا بنتكلم كثير أوي، في خلال الشهرين تلاته دول مالك غيرني كلياً، بقيت بهتم بيه وبهتم اني أعرف عنه كل تفاصيله، وكنت مرتحاله جداً، حسيت اني أعرفه من زمان أوي، تقريباً كان فيه كل الصفات اللي بتمناها و أكثر.

مممكن الناس تفتكرني بباليغ لو قلت اني حبيته خلال الكام شهر دول، بس دي مش مبالغة، دا فعلاً بجد، معرفش ازاى خلاني أحبه بالسرعة دي؟ بس كون انه يخليني أحبه في الكام شهر دول دا في حد ذاته انجاز..

قعدنا أنا ومالك نتكلم بتاع مثلاً سبع شهور كدا، وكانت السبع شهور دي قضيناها بين كلام وبين هدايا، بصراحة كان مغرقي هدايا، كان مهتم بيا أوي..

كان بيعزمننا كلنا برة في أرقى المطاعم، وبابا وماما برضو كانوا بيعزموه عندنا في البيت، وساعات نعزمه هو وأهله برة..

وفعلاً ارتحتله، لالا ارتحتله ايه؟ دا أنا حبيته وعشقتة، حسيت ان ربنا عوضني عن كل حاجة وحشة حصلتلي، وعن كل حاجة حلوة كان نفسي فيها في يوسف ومكملتش معاه، لقيتها كلها متجسده في مالك وأكثر كمان..

وساعتها بس ايقنت قول الله تعالى وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ".

و قوله تعالى : " ان الله مع الصّابرين "

فعلاً ربنا بيزقك بعد كل صبر وبعد كل تعب، ونتيجة صبرك على ابتلاء ربنا ليك وصبرك على امتحانه بتكون النتيجة حلوة أوي، أحلى مما تتخيل، دا كريم أوي، بمجرد ان ربنا يقول " كن فيكون"، يبقى هيحصل بس انت اصبر..

\*\*\*\*\*

- أنا فرحانة أوي ان انتي فرحانة كدا يا داليدا، كان نفسي ربنا يعوضك بعد يوسف بحد كويس ويحطك في عينه وتحبيه ويحبك والحمدلله حصل، بس سؤال؟  
- قولني يا فيروز.

- خلال الفترة دي كلها مكنتيش بتشوفي يوسف ولو صدفة حتى؟ أو عرفتي عنه اي معلومات؟  
ولا اختفي فجأة كدا!

- لا محصلش مرة اني شفته، بس اللي عرفته عنه انه سافر السعودية يشتغل هناك، الكلام دا عرفته من عبير لما شوفتها مرة كدا من فترة كبيرة، وبصراحة اتبسطته جداً، يوسف انسان كويس ومحترم وراجل ويستاهل كل خير، ربنا يسعده ويكرمه في حياته..

و دا للي بحكي عنه "جمال النهايات".

حتى لو مفيش اي تواصل والعلاقة انتهت بين الناس، لازم تفضل القلوب صافية وفيها ذكرى جميلة ودعوة صادقة من القلب..

"لازم نتقن فن النهايات"

\*\*\*\*

## الفصل التاسع عشر.

مرة كنا في مول مشهور..

وكان معنا "مالك" وأخته ومامته، وطبعاً ماما وزينب معايا، أنا كنت ماشية جمب أخته "غدير" و بنتفرج على اللبس وكدا وكان في حاجات تحفة بجد، تقريبا موجود فيه كل حاجة المول دا، وقفت أنا و غدير نتفرج شوية على اللبس، والكل سبقونا وكان في كام حاجة عجباي كدا وفضلت أشاور عليها و غدير تشاورلي على الحاجات اللي عجبتها..  
وبعدنا مشينا بنكمل فرجة على بقية المحلات..

وفجأة..

لقيت دبدوب كبير أوي نط وقف قدامي، اتخضيت جدا لأني مكنتش مركزة، وفجأة لقيته قدامي كدا، كان دبدوب كبير أوي لدرجة إني مكنتش شايفه مين واقف وراه، كان لونه أحمر وماسك قلب في ايده لونه أحمر برضو ولابس بيونه سودة بتلمع كلها برونز، وكان شكل الدبدوب يجنن بجد، مش دا الغريب، الغريب إني لقيت حد مد إيده من وراه وطلع كيس، وفضل يقرب مني وراح قالي بصوت طفولي جدا ومضحك أوي:

" اتفضلي يا دودو الحاجة اللي كنتي بتتفرجي عليها وعجتك، دي هدية مني ليكي "

بصيت لغدير وفضلنا نضحك، وفجأة لقيت الدبدوب اترمي على الأرض ولقيت "مالك" اللي كان شايله، راح فجأة قالي بصوت عالي وهو بيضحك: يا بنتي تعبت، أنا شاييل أم الدبدوب التتقيل دا في وشي وعمال أقرب منك وانتي مش هنا خالص.

فضلت أضحك جامد على شكله واللي كان عامله، راح ميل على الأرض ومسك الدبدوب تاني وراح عطاهولي هو والكيس، وراح قالي وهو مبتسم: بصي كدا الحاجة اللي في الكيس دي هتيجي على مقاسك ولا لا قبل ما نمشي.

ببص في الكيس لقيته جايلبي الحاجات اللي عجبتني و كنت واقفة بتفرج عليها أنا وزينب، اتبسطة جداً بجد، حسيت قد ايه هو مهتم بيا وواحد باله أنا عجيني ايه و كنت بتفرج على ايه، رححت بصتله وأنا بضحك وقولتله: مش عارفه أقولك ايه يا مالك، والله بسطتني، بجد شكراً..

راح قرب مني بنفس ابتسامته الهادية دي وقالي: أنا بصراحة كنت مركز معاكي انتي وغدير لما وقفنوا تتفرجوا، خفت لحسن حد يضايقكم ولا حاجة لما بعدتوا عننا، ففضلت باصص عليكم..

وراح قرب مني وقالي في وداني بصوت واطي: وكمان مينفعش أشوف حبيبي واقفة بتفرج على حاجة عجباها ومجبتها الهاش..

وشي أحمر من الكسفة والله، وفضلت ابتسم وأبص في الأرض ورحت قولتله: ربنا يخليك ليا.

احنا بقا نسينا غدير خالص، وفجأة لقيناها بتقول: احم احم احم ايه يا جماعة في واحدة واقفة هنا من غير جوزها على فكرة، راعوا مشاعري.

لقيت مالك ضحك أوي، ضحكته جميلة بجد، كل ما بشوفها بتفرح قلبي، راح قالها: آسفين يا  
باشا آسفين، غلطة مش هتتكرر، تحبي أكلم جوزك يجي طيب؟

راحت ضربته في كتفه وهي بتضحك، وقالتله: بتخليني أتحسر يعني عشان هو مسافر ومش  
معايا؟ والله لأوريك يا رخم..

ضحكنا كلنا ورحنا مشينا، وطول ما احنا ماشين كان بيشتري لنا حلويات وعصاير، وفي الآخر رحنا  
اتعشينا برة، وخذنا كلنا شوية صور سيلفي كدا على الماشي، بعدها مالك وصلنا بعريته للبيت  
عندنا..

بس مسابنيش في حالي بقا..

بعد ما روح قعدنا نتكلم على الفيس كتير ونضحك ونهزر، بجد الابتسامه والضحك في وش  
الموبايل دا حاجة تانية خالص، احساس حلو من نوع ثاني نوع مختلف، بنضحك في وش جماد  
لمجرد اننا بنكلم ناس بنحبهم، بتبقى سعادة جاية من القلب، مبعوتة لملامح الوش عشان تترسم  
عليه الضحكة والابتسامه دي..

وفجأة لقيته باعتلي "ريكورد" وكتبلي بعدها: اسمعي دا وقوليلي رأيك..

ساعتها الإبتسامه والسعادة مفارقوش وشي، اتبسّطت فعلاً لما سمعت صوته وهو بيغني لي أغنية  
"أهواك" بتاعت عبد الحليم، وصوته جميل أوي..

الآخر قالي في نفس التسجيل: على فكرة أنا بحبك بقالي مثلاً سنة، من ساعة ما شوفتك في  
خطوبة هيثم وزينب وأنتي مرحتيش من بالي، وفضلت أسأل عنك وعرفت عنك كل حاجة، وقلت



لهيتم اني عاوز أتقدملك وقالى اصبر سنه كمان عشان دي لسا في سنة أولى، و ابقى اتقدملها  
السنة الجاية، وكنت مستني السنه دي تعدي بفاغ الصبر عشان آجي أتقدملك، وأهي عدت  
الحمدلله وبقيتي معايا..

حسيت جسمي كله قشعر من كلامه ومن صوته وهو بيغني، حسيت إن حبه ليا صادق فعلا،  
حسيت بالسعادة إن ربنا عوضني عن أيام صعبة عدت عليا، وكنت مبسوطة جداً من كلامه،  
بصراحة في الفترة دي عمره ما زعلني ولا عمل معايا حاجة وحشة أبداً، بالعكس كان كل موقف  
بيعمله بيخليني أحبه ويقربني منه أكثر ويعرفني على شخصيته أكثر..

ورحت قومت وقفت في البلكونة وفضلت أتكلم مع البحر من تاني..

\*\*\*\*\*

"مالك" ..

هذا الاسم هو من استوطن قلبها، أحبته من كل قلبها، ومع كل يوم يمر عليهما سوياً يجعلها تحبه أكثر فأكثر، حتى أصبح كالدّم يجري في عروقها، لقد أحبها لدرجة انه قد غير من نفسه الكثير لأجلها..

فبعدها كانت تفتقد الحياة جعل الدماء تجري في عروقها من جديد، ذلك الحب الذي أعاد إليها الحياة بعدما كادت على وشك أن تفارقها..

فأصبح "مالك يملك قلبها" ..

وأخبرت الجميع بأنها موافقة على خطبتها لـ "مالك"، وتم تحديد ميعاد الخطبة، فما أمضته معه من أشهر كان كفيلاً بأن يجعلها تعشقه..

فلقد انتشلها من على حافة الموت، فأحبها و أحبته..

فسبحان من جعل الحب قادر على تحطيم إنسان ثم بناءه من جديد..

فيُرسَل الله لنا روحاً تعيد إلينا الروح..

\*\*\*\*\*

وعلى لسان البطة تقول:

- عارفة يا فيروز أنا نفسي في ايه؟

- قولي؟

نفسى أقول لكل أم ولكل أب يخلوا بالهم من ولادهم أوي، يحتوهم ويصاحبوهم ويسمعولهم وينصحوهم، وميكنش علاقتهم بيهم مجرد فلوس وبيت وأكل وشرب، لا بالعكس لازم يهتموا بأحاسيسهم ومشاعرهم أكثر من الحاجات الثانية، لأنها هي دي اللي بتبني الانسان لبكرة، وهتفضل معاه طول عمره من صغره لحد ما يعجز..

نفسى ياخدوا ولادهم في حضنهم ويعرفوهم الصح من الغلط، ولو في يوم غلطتوا ميكونش العقاب هو سيد الموقف، لازم يتكلموا معاهم ويعرفوا منهم هما عملوا كدا ليه وعشان ايه ويلاقوا حل لمشكلتهم، والله لو كل دا حصل عمر أولادهم ما هيغلطوا ولا يضطروا يعملوا حاجة غلط من وراهم، وحتى لو حصل منهم حاجة غلط هيجوا يحكولهم بنفسهم لانهم مش هيقوا خايفين من العقاب..

متبقوش ديكتاتوريين مع ولادكم، ولو شايفين ان في حاجة هما حاينها والحاجة دي مش مناسبة ليهم حاولوا توضحوا دا ليهم بطريقة يقدروا يفهموها بدل العقاب وتحكيم الرأي من غير ما تقولوا ايه السبب، ولازم قبل كدا تسمعوا منهم الأول وتحسوا بيهم، عشان ميلجأوش لحد بره غيركم، ويكون سبب وقوعهم في الغلط "انتم"..

- معاكي حق، عارفة يا داليدا لو كل أم وأب عملوا كدا فعلاً هيكون عندنا جيل واعي وفاهم، وهيكون عندنا مجتمع ناضج فكرياً وثقافياً وكل حاجة..

وكمان نفسي أقولهم متحرموش أولادكم من الحاجة اللي يحبوها لو فعلاً الحاجة دي كويسة، ومتفكروش في الفلوس، ياريت الفلوس تكون آخر همكم، طالما الشخصية تمام والحب موجود للحاجة دي، يبقى أولادكم هيعيشوا في سعادة طول عمرهم بالحاجة اللي هما اختاروها وهينجحوا فيها لانهم حاينها، والكلام دا عموماً مش شرط في الحب بس..

عارفة يا فيروز أنا إن شاء الله لما اتجوز وأخلف هربي ولادي على إنهم يبقوا أصحابي، مش بس هتكون علاقتي بيهم أم، لا هكون أم وصديقة وأخت وكل حاجة، وهسمعلهم ومش همشي رأيي عليهم ولا تبقى كل أوامري تتنفذ من غير نقاش..

هسييلهم مساحة حرية خاصة بيهم، بحيث يقولوا رأيهم وأحس بيهم.. وهريهم على الثقة وانهم يحكولي كل حاجة من غير خوف، وحتى لو غلطوا مش هعاقبهم لأن العقاب عمره ما كان حل، بالعكس العقاب في أغلب الأحيان بيولد العند، وفي حلول كثيرة أحسن من العقاب نقدر نفهم بيها ولادنا الصبح من الغلط، وعمري ما هفرق بينهم في المعاملة، والأهم من كدا هريهم على انهم يحبوا بعض ويكونوا سند لبعض، أخوات بكل ما تحتويه الكلمة من "أخوة"..

– إن شاء الله يا حبيتي، طب قوليلي يا داليدا ايه أحلى حاجة في حبك لمالك؟ أو ايه المختلف  
عن حبك ليوسف وحبك لمالك؟

الفرق كبير، مش في الأشخاص، لا في الإرتياح والاطمئنان، أنا منكرش إني حبيت "يوسف" من  
كل قلبي، يكفي إني حبيت راجل ووفى بوعدده واتقدملي، بس الفرق اني كنت بحبه في الضلمة،  
كنت بفرح بس فرحتي مش كاملة لأنها فرحه مستخبييه ومشوبة دايماً بخوف وقلق من ان حد  
يعرف، ولما حبيت ان الفرحة دي تبقى في النور ونخليها قدام كل البشر أهلي وقفوا ضدي  
وداسوا على قلبي وكسروني..

أما حبي لـ "مالك" كان في النور قدام الكل، فعشان كدا مكنش فيه خوف ولا قلق من حد،  
بتحبي وانتي مطمئة..

أنا مش بقلل من حبي لـ "يوسف"، بس أنا بتكلم عن الاطمئنان والراحة اللي مكنوش موجودين  
مع "يوسف" وكنت اتمنى انهم يبقوا معاه، بس ربنا مش كاتبلي أحسها معاه فحسيتها في حبي  
لـ "مالك".

تلك الطمئينة..

ذلك كل شيء..

\*\*\*\*\*

## الفصل الأخير.

وفي ذات ليلة...

تجلس في غرفتها ممسكة بهاتفها المحمول وتتصفح "الفييس بوك" وجدت منشوراً من إحدى الصفحات المشهورة قد كُتب فيه..

"لو قالولك تحط عنوان لحياتك تختار تسميه ايه؟"

فقامت بكتابة تعليق كتبت فيه..

"اغتصاب قلب"

سَمِعَت أحدهم يَقرع باب الغرفة، ثم دلفت "فيروز" ووالدتها "هبة" إلى الغرفة في عجلة، ومن خلفها "سهير" و"زينب" و"سهى".

وتعالَت الزغاريد وشاعت الفرحة في أرجاء المنزل..

اقتربت منها "سهى" و"فيروز" فأمسكت بيدها وقالت:

– ما تسيبي الزفت الموبايل دا، وقت فيس دا؟ خطيبك قاعد بره مستني حضرتك عشان تروحوا القاعة، يلا بسرعة.



فسلمها والدها لـ "مالك" ..

نظر إليها بإعجاب ثم قال:

- ايه الجمال والقمر دا، انتي على طول بتحلوي كدا؟

ابتسمت بخجل وقالت:

- انت اللي زي القمر، البدلة هتاكل منك حتته.

ثم نظرت إلى عنقه فقالت:

- شاطر شاطر، لابس البيونه اللي جبتها لك أنا.

اقترب منها وطبع قبلة على جبينها وقال:

- ربنا يخليكي ليا يا أجمل عروسة في الدنيا.

فأمسكت بيديه وقالت وهي مبتسمة:

- ويخليك ليا يا أحلى عريس في الدنيا.

ثم تشبثت في ذراعه، وتعالى الزغاريد من جديد، ثم نزل الجميع إلى السيارات..

وها هم في طريقهم لإتمام خطبتهم...



وبعد مضي شهران على الخطبة، تم عقد القران والزفاف في أكبر الفنادق الفخمة في الاسكندرية..

وقد غنى لها "مالك" في حفل الزفاف بصوته أغنية "قلبي ومفتاحه" لفريد الأطرش.. وعاشوا في سعادة حقيقة، سعادة لم يسبق لها مثيل، فلقد جاء به القدر إليها ليوضحها عن كل ما مرت به من صعوبات.

فَأَحَبَّتَهُ كَمَا لَمْ تُحِبْ شَيْئًا مِنْ قَبْ..

\*\*\*\*\*

ليته كان بوسعنا تحقيق ما يجوب بخيالاتنا، ولكنه الواقع الأليم، ليس بوسعنا أن يُحقق لنا خواطرنا  
التي طالما تمنيناها وحلمنا بها..

ولكن بالنسبة لي كـ "فيروز":

كنت أتمنى لو أن القدر جمع "داليدا" بـ "يوسف"، ولكنها لعبة القدر...

\*\*\*

و أخيراً..

"أينما يتواجد الحب، تتواجد الحياة"

(غاندي)

\*\*\*

\*\*تُمت بِحَمْدِ اللَّهِ\*\*

بقلم / هاجر علي بديوي..

